



أسَّسَهَا:  
مَجْمَعُ أَبِي وَوَلَدِهِ  
سنة ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم  
دمشق

الطبعة الأولى  
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

[www.alkalam-sy.com](http://www.alkalam-sy.com)

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ هاتف: ٢٨٩٥ فاكس: ٦٦٥٧٦٢١: ٦٦٠٨٩٠٤



ألف ليلة وليلة  
للأسرة السعيدة

# قمم تهوى النجم

الدكتور سنان شمسبي باشا

استشاري أمراض القلب

في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا

زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القمام  
دمشق



## المحتويات

- المقدمة ..... ١٣
- الليلة (٧٣١): النجاحُ الحقُّ ..... ١٨
- الليلة (٧٣٢): عليك بتقوى الله تعالى ..... ٢٠
- الليلة (٧٣٣): شقيقان لا يفترقان ..... ٢٢
- الليلة (٧٣٤): أمِّي أغنى من أمك .. ..... ٢٤
- الليلة (٧٣٥): اليوم هو أبٌ.. وأنت غداً أبٌ ..... ٢٦
- الليلة (٧٣٦): كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ الله؟ (١) ..... ٢٨
- الليلة (٧٣٧): كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ الله؟ (٢) ..... ٣٠
- الليلة (٧٣٨): حقائقُ في الحياة ..... ٣٢
- الليلة (٧٣٩): كيف تنجحُ في حياتك؟ (١) ..... ٣٤
- الليلة (٧٤٠): كيف تنجحُ في حياتك؟ (٢) ..... ٣٦
- الليلة (٧٤١): اقطعِ الحَبَلَ (١) ..... ٣٨
- الليلة (٧٤٢): اقطعِ الحَبَلَ (٢) ..... ٤٠
- الليلة (٧٤٣): لن يستطيعَ أحدٌ إيقافك ..... ٤٢
- الليلة (٧٤٤): افعَلْ.. ولا تنتظر ..... ٤٤
- الليلة (٧٤٥): عَلَّمَتْنِي قصَّةُ مريمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ..... ٤٦
- الليلة (٧٤٦): وَعَلَّمَتْنِي قصَّةُ هاجر ..... ٤٨

- ٥٠ ..... الليلة (٧٤٧): والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .....
- ٥٢ ..... الليلة (٧٤٨): شجرة الخيزرانِ الصَّيْنِيَّةِ .....
- ٥٤ ..... الليلة (٧٤٩): اصْبِرْ وَلَا تَيْئَسْ .....
- ٥٦ ..... الليلة (٧٥٠): لَا تَذْرِفِ الدَّمْعَ عَلَى مَا مَضَى .....
- ٥٨ ..... الليلة (٧٥١): نفوسٌ طُمُوحةٌ .....
- ٦٠ ..... الليلة (٧٥٢): الثَّقَةُ باللهِ والثَّقَةُ بالنَّفْسِ هل يتعارضان؟ .....
- ٦٢ ..... الليلة (٧٥٣): لم يُرِدِ النجاة! .....
- ٦٤ ..... الليلة (٧٥٤): وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.. ..
- ٦٦ ..... الليلة (٧٥٥): وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا .....
- ٦٨ ..... الليلة (٧٥٦): اهْجُرِ اليأسَ .. ..
- ٧٠ ..... الليلة (٧٥٧): لا نجاحَ بلا تَعَبٍ .....
- ٧٢ ..... الليلة (٧٥٨): العظماءُ يصنعونَ الفُرْصَ .....
- ٧٤ ..... الليلة (٧٥٩): لا تنتظرِ التَّغْيِيرَ .....
- ٧٦ ..... الليلة (٧٦٠): أَنْتَ مَنْ يَتَغَيَّرُ .....
- ٧٨ ..... الليلة (٧٦١): كيف تُثبِتُ ذاتَكَ وتنجحُ في حياتِكَ؟ .....
- ٨٠ ..... الليلة (٧٦٢): ضاعِفْ جُهْدَكَ .. ..
- ٨٢ ..... الليلة (٧٦٣): مفاتيحُ الخيرِ.. مغاليقُ الشرِّ .. ..
- ٨٤ ..... الليلة (٧٦٤): جمعيَّةُ أعداءِ النَّجَاحِ! .....
- ٨٦ ..... الليلة (٧٦٥): كيفَ أنجحُ في الحياة؟ .....
- ٨٨ ..... الليلة (٧٦٦): سُمُّو النَّفْسَ .....
- ٩٠ ..... الليلة (٧٦٧): وأهلُ العلمِ أحياءٌ .....



- الليلة (٧٦٨): لا تقطَعْ أُذُنَكَ! ..... ٩٢
- الليلة (٧٦٩): كُنْ فِي أَخْلَاقِكَ آيَةً.. ..... ٩٤
- الليلة (٧٧٠): عَامِلِ النَّاسَ بِطَبِيعِكَ لَا بِطَبِيعِهِمْ ..... ٩٦
- الليلة (٧٧١): بِالْحَبِّ نَحْيًا.. ..... ٩٨
- الليلة (٧٧٢): كُنْ أَكْثَرَ إِنْصَافًا لِلنَّاسِ ..... ١٠٠
- الليلة (٧٧٣): نَفْسِي.. نَفْسِي! ..... ١٠٢
- الليلة (٧٧٤): لَا تَدْعِ الْغُرُورَ يَتَسَلَّلُ إِلَى قَلْبِكَ! ..... ١٠٤
- الليلة (٧٧٥): تَوَاضَعُوا يَا بَشَرُ! ..... ١٠٦
- الليلة (٧٧٦): وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا.. ..... ١٠٨
- الليلة (٧٧٧): تَسَامَحْ.. وَأَسْرِفْ فِي التَّسَامُحِ! ..... ١١٠
- الليلة (٧٧٨): كَيْفَ تُسَامِحُ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ؟ ..... ١١٢
- الليلة (٧٧٩): وَليَتَلَطَّفْ.. ..... ١١٤
- الليلة (٧٨٠): جَنِّبْنِي النِّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ ..... ١١٦
- الليلة (٧٨١): سَتَرَكَ اللَّهُ كَمَا سَتَرْتَنِي! ..... ١١٨
- الليلة (٧٨٢): عَلَيْكَ خَشْيَتُنَا وَقِفَةَ الْخَجَلِ ..... ١٢٠
- الليلة (٧٨٣): نَسَلِّمْ وَيَسَلِّمُونَ! ..... ١٢٢
- الليلة (٧٨٤): فَكَّرْ فِيمَا تَقُولُ.. ..... ١٢٤
- الليلة (٧٨٥): اجْعَلْ نَفْسَكَ أَكْثَرَ تَفَاؤُلًا.. ..... ١٢٦
- الليلة (٧٨٦): إِنْ لَمْ تَكُنْ «أَحْمَد» فَكُنْ «أَبَا الْهَيْثَمِ!» ..... ١٢٨
- الليلة (٧٨٧): مَا زَالَ يَبْحَثُ عَنِ الْمَاءِ! ..... ١٣٠
- الليلة (٧٨٨): أَفْلَحُوا إِنْ صَدَقُوا! ..... ١٣٢

- الليلة (٧٨٩): عطايا رَبِّكَ ..... ١٣٤
- الليلة (٧٩٠): كيف أكونُ مباركاً؟ ..... ١٣٦
- الليلة (٧٩١): كيف شكرتَ أمَّكَ؟ ..... ١٣٨
- الليلة (٧٩٢): في حِثِّانِ البِرِّ ..... ١٤٠
- الليلة (٧٩٣): إنها زوجتي! ..... ١٤٢
- الليلة (٧٩٤): اضنَّعوا شوربةَ المساميرِ ..... ١٤٤
- الليلة (٧٩٥): اخترَ صديقاً صالحاً.. ..... ١٤٦
- الليلة (٧٩٦): أصدقاءُ الفيس بوكِ والتويتر ..... ١٤٨
- الليلة (٧٩٧): أنتَ والناسُ ..... ١٥٠
- الليلة (٧٩٨): كيف تتعاملُ مع الآخرين؟ ..... ١٥٢
- الليلة (٧٩٩): وقُولوا للنَّاسِ حُسناً ..... ١٥٤
- الليلة (٨٠٠): أَتَمَرُّفُنَا مسألةٌ؟ ..... ١٥٦
- الليلة (٨٠١): وللجِوَارِ آداب (١) ..... ١٥٨
- الليلة (٨٠٢): وللجِوَارِ آداب (٢) ..... ١٦٠
- الليلة (٨٠٣): حَادِثُهُ بِاسْمِهِ.. وَأَنْصِتْ إِلَيْهِ ..... ١٦٢
- الليلة (٨٠٤): كيف تكونُ متحدثاً جيِّداً؟ (١) ..... ١٦٤
- الليلة (٨٠٥): كيف تكونُ متحدثاً جيِّداً؟ (٢) ..... ١٦٦
- الليلة (٨٠٦): تغلَّبْ على الخوفِ والحَجَل ..... ١٦٨
- الليلة (٨٠٧): في اللِّسَانِ آفَتَانِ ..... ١٧٠
- الليلة (٨٠٨): فَنُ إدارةِ الوقتِ ..... ١٧٢
- الليلة (٨٠٩): أوقِفِ الشَّمْسَ حَتَّى أَسْتَجِيبَ لكَ! ..... ١٧٤





- الليلة (٨١٠): كيف تتميّر دراسياً؟ ..... ١٧٦
- الليلة (٨١١): الصّاحبُ الوفيّ ..... ١٧٨
- الليلة (٨١٢): بكمِ بعتَ صاحبك؟ ..... ١٨٠
- الليلة (٨١٣): وفاءُ الأصدقاء ..... ١٨٢
- الليلة (٨١٤): أقربُ النَّاسِ إلى قلبك! ..... ١٨٤
- الليلة (٨١٥): كيف تكسبُ قلوبَ الآخرين؟ ..... ١٨٦
- الليلة (٨١٦): كيف تُفنعُ الآخرين؟ (١) ..... ١٨٨
- الليلة (٨١٧): كيف تُفنعُ الآخرين؟ (٢) ..... ١٩٠
- الليلة (٨١٨): وللنّجاحِ خطوات! ..... ١٩٢
- الليلة (٨١٩): التّاءُ الخُمْس! ..... ١٩٤
- الليلة (٨٢٠): من مبادئ النّجاح! ..... ١٩٦
- الليلة (٨٢١): وفلِ اعْمَلُوا... ..... ١٩٨
- الليلة (٨٢٢): نجاحك في عمّلك! ..... ٢٠٠
- الليلة (٨٢٣): أتقنْ عمّلك! ..... ٢٠٢
- الليلة (٨٢٤): طُمُوحُ أم طَمَع؟ ..... ٢٠٤
- الليلة (٨٢٥): اصنَعْ نفسك مرّتين! ..... ٢٠٦
- الليلة (٨٢٦): ضَعْ بصمّتك! ..... ٢٠٨
- الليلة (٨٢٧): الرّحلةُ اليابانيّة (١) ..... ٢١٠
- الليلة (٨٢٨): الرّحلةُ اليابانيّة (٢) ..... ٢١٢
- الليلة (٨٢٩): قصّةُ إنجازِ تُكتبُ بماءِ الدّهَب (١) ..... ٢١٤
- الليلة (٨٣٠): قصّةُ إنجازِ تُكتبُ بماءِ الدّهَب (٢) ..... ٢١٦

- الليلة (٨٣١): أين نحن من هؤلاء؟ ..... ٢١٨
- الليلة (٨٣٢): قوانين النمل العشرة! ..... ٢٢٠
- الليلة (٨٣٣): كُنْ قدوةً بالفعل.. ..... ٢٢٢
- الليلة (٨٣٤): كيف تصنع قائداً؟ (١) ..... ٢٢٤
- الليلة (٨٣٥): كيف تصنع قائداً؟ (٢) ..... ٢٢٦
- الليلة (٨٣٦): كيف تتغلب على توافه الأمور؟ ..... ٢٢٨
- الليلة (٨٣٧): كُنْ محبوباً بين الناس ..... ٢٣٠
- الليلة (٨٣٨): ليس عيباً أن تزلَّ قدمك! ..... ٢٣٢
- الليلة (٨٣٩): بائع بطيخٍ فاشلٌ يصبحُ رئيسَ الأطباء! ..... ٢٣٤
- الليلة (٨٤٠): أحسن الظنَّ بالله.. ..... ٢٣٦
- الليلة (٨٤١): وأحسن الظنَّ بالآخرين! ..... ٢٣٨
- الليلة (٨٤٢): اجلس فإنك لا تعرفه! ..... ٢٤٠
- الليلة (٨٤٣): كيف تتعاملُ مع مَنْ حَوْلَكَ؟ (١) ..... ٢٤٢
- الليلة (٨٤٤): كيف تتعاملُ مع مَنْ حَوْلَكَ؟ (٢) ..... ٢٤٤
- الليلة (٨٤٥): كيف تتعاملُ مع النَّاسِ إن كنتَ تاجراً؟ ..... ٢٤٦
- الليلة (٨٤٦): من آدابِ الحياة.. ..... ٢٤٨
- الليلة (٨٤٧): هذه هي الحياة! ..... ٢٥٠
- الليلة (٨٤٨): من دروسِ الحياة.. ..... ٢٥٢
- الليلة (٨٤٩): تعلَّمتُ من الحياة ..... ٢٥٤
- الليلة (٨٥٠): عامٌ مَضَى وعامٌ يحلُّ ..... ٢٥٦
- الليلة (٨٥١): كيف تُغيِّرُ حياتك؟ ..... ٢٥٨



- الليلة (٨٥٢): كيف تُعَيِّرُ مِنْ عَادَاتِكَ السَّيِّئَةِ؟ (١) ..... ٢٦٠
- الليلة (٨٥٣): كيف تُعَيِّرُ مِنْ عَادَاتِكَ السَّيِّئَةِ؟ (٢) ..... ٢٦٢
- الليلة (٨٥٤): سهامٌ تملكُ بِهَا القُلُوبُ ..... ٢٦٤
- الليلة (٨٥٥): عَزَّزْ ثِقَّتَكَ بِنَفْسِكَ (١) ..... ٢٦٦
- الليلة (٨٥٦): عَزَّزْ ثِقَّتَكَ بِنَفْسِكَ (٢) ..... ٢٦٨
- الليلة (٨٥٧): كيفَ حَالُكَ مَعَ مِيزَانِكَ؟ ..... ٢٧٠
- الليلة (٨٥٨): كُنْ لَهِ مَهْمَا نَالَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ! ..... ٢٧٢
- الليلة (٨٥٩): إِذَا كُنْتَ مَهْمُومًا!..... ٢٧٤
- الليلة (٨٦٠): ارْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ.. ..... ٢٧٦
- الليلة (٨٦١): عَدَمُ التَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ! ..... ٢٧٨
- الليلة (٨٦٢): حَتَّى أَنَارَ لَكُمْ دُرُوبًا يَا بَشْرًا! ..... ٢٨٠
- الليلة (٨٦٣): شَكَرٌ عَلَى نِعَمٍ.. ..... ٢٨٢
- الليلة (٨٦٤): وَآخِرُ دَعْوَانَا.. (١) ..... ٢٨٤
- الليلة (٨٦٥): وَآخِرُ دَعْوَانَا.. (٢) ..... ٢٨٦
- المراجع ..... ٢٨٩
- مؤلَّفَاتُ الدُّكْتُورِ حَسَانِ شَمْسِي بَاشَا ..... ٢٩٣

\*\*\*





## المقدمة

- أن تهوى النجاح في الدارين.. فأنت قمة.. والذين يسعون ليكونوا أهلاً لتوفيق الله تعالى.. قمم أيضاً..
- وأول القمم وأسمائها الأنبياء والمرسلون.. يتقدمهم إمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ.. الذين بذلوا كل ما في وسعهم لهداية الناس وفلاحهم أجمعين..
- فالنجاح في الدارين أمانة العاملين العابدين.. البارين المخلصين.. وسواهم لا يحصدون من أمانيتهم إلا سراباً..
- ولعل من عجائب الحياة.. أنك إذا رفضت كل ما هو دون مستوى القمة.. فإنك غالباً ما تصل إليها.
- ولقد سأل أحد الأئمة العظماء ولده.. وكان نجيباً: أي غاية تطلب في حياتك يا بني؟ وأي رجل من عظماء الرجال تحب أن تكون؟.. فأجابه: أحب أن أكون مثلك.. فقال: ويحك يا بني لقد صغرت نفسك.. وسقطت همتك.. فلتبك على عقلك البواكي.. لقد قدرت لنفسي يا بني في مبدأ نشأتي أن أكون كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.. فما زلت أجد وأكده.. حتى بلغت تلك المنزلة التي تراها.. وبينني وبين علي ما تعلم.. من الشأو البعيد والمدى الشاسع.. فهل يسرك وقد طلبت منزلي.. أن يكون ما بينك وبينني من المدى مثل ما بينني وبين علي؟.
- وليس النجاح في جمع الملايين واحتكار الثروات.. وإنما في بناء النفوس..

وغرس القيم.. وفي الوصول إلى رضا الله تعالى..

- فعندما كان صلاح الدين الأيوبي صغيراً يلعب مع الصبية في الشارع..  
شاهده أبوه.. فأخذه من وسط الأطفال ورفعته عالياً بيديه.. وكان أبوه  
رجلاً طويل القامة..

وقال له: «ما تزوجت أمك وما أنجبتك لكي تلعب مع الصبية!.. ولكن  
تزوجت أمك وأنجبتك لكي تحرر المسجد الأقصى»!..

وتركه من يده.. فسقط الطفل على الأرض!..

نظر الأب إلى الطفل فرأى الألم على وجهه.. فقال له: ألمتك السقطة؟..  
قال صلاح الدين: ألمتني!..

قال له أبوه: لم تصرخ؟

قال: ما كان لمُحرر الأقصى أن يصرخ!..

- وعندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان.. بنوا سور الصين العظيم..  
واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه..

ولكن!.. خلال المئة سنة الأولى بعد بناء السور.. تعرضت الصين  
للغزو ثلاث مرات!.. ما كانت جحافل العدو البرية في حاجة إلى  
اختراق السور أو تسلقه..

بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة.. ثم يدخلون عبر الباب!..  
لقد انشغل الصينيون القدامى ببناء السور.. ونسوا بناء الحارس!..

- يُروى أن خياطاً أراد أن يعلم حفيده حكمة عظيمة... فبينما كان يخيط  
ثوباً جديداً.. تناول مقصه الثمين.. وراح يقص به قطعة القماش الكبيرة  
إلى قطع أصغر.. كي يصنع منها ثوباً جديداً..

وما أن انتهى من قص القماش.. حتى أخذ المقصّ الثمين ورماه على الأرض عند قدميه!..

والطفل يراقب بتعجب ما فعله جده..

ثم أخذ الإبرة وبدأ في جمع تلك القطع ليصنع الثوب..

وما أن انتهى من الإبرة حتى غرسها في عمامته..

عندها لم يستطع الطفل أن يكبح تعجبه من سلوك جده..

فسأله: لماذا يا جدّي رميت مقصك الثمين على الأرض بين قدميك..

في حين احتفظت بالإبرة زهيدة الثمن على عمامة رأسك؟!..

فأجابه الجدّ: يا بنيّ إن المقص هو الذي قص قطعة القماش الكبيرة..

و(فَرَّقَهَا) وجعل منها قطعاً صغيرة!..

أما الإبرة فهي التي (جَمَعَتْ) تلك القطع لتصبح ثوباً جميلاً!..

فلا تُعلي قدر من يحاول أن (يفرّق) ترابطنا وتآخينا.. مهما بدت مكانته

العالية!..

• وما قصص الناجحين والعلماء والمفكرين<sup>(١)</sup> الذين تركوا - ولا

يزالون - بصماتٍ في هذا العالم.. ما كانت لتتحقق إلّا بعد أن فكروا في

الاستفادة مما هو مُتاح لهم.. من قُدّرات وإمكانات.. ودفعها في سبيل

تحقيق أحلامهم..

فأنت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك.. إلى خلق

غير خلقك.. وأرضٍ غير أرضك.. وعقل وأدوات غير عقلك وأدواتك!..

(١) لن نتحدث في هذا الكتاب عن عظماء المسلمين أو غير المسلمين الذين غيروا مجرى

التاريخ.. فهذا له مظانّه.. وقد أُلّف فيه العديد من الكتب..

ولكنك في حاجة إلى نفس عالية كنفوسهم.. وهمة عالية كهمهم..  
وأمل أوسع من رقعة الأرض.. ولا يقعدن بك عن ذلك ما يهمس به  
حاسدوك في خلواتهم.. من وصفك بالمثابر الدؤوب.. فنعم الخُلُق هي  
إن كانت السبيل إلى بلوغ الغاية.. فامض على وجهك.. ودعهم في  
غيهم يعمهون.

وحتى لو كنتَ على الطريق الصحيح.. فسيتم تجاوزك بسهولة إن أنت  
وقفتَ أو جلستَ في مكانك.. فهناك جناحان عظيمان يطير بهما  
الطَّمُوحُ إلى سماء المجد والشرف هما: علو الهمة.. والمثابرة في العلم  
والعمل..

والرجل الذي حمل صخرة.. هو نفسه ذاك الرجل الذي بدأ بحمل  
الحجارة الصغيرة!..

فهناك دوماً طريقتان للتعامل مع صعوبات الحياة: فإما أن تغيّر  
الصعوبات وتلغيها.. وهذا أمر صعب.. أو أن تغيّر ردة فعلك تجاه تلك  
الصعوبات..

فلا تستسلمَ لليأس.. ولا تخضعَ للهموم.. فَمَنْ منا من لا يخطئ؟  
وما نجح أحد في هذه الحياة من غير أن يتعلّم من أخطائه.. فأكثر  
النَّاجِحِينَ هُمْ مَنْ عَانُوا فِي أَوَّلِ حَيَاتِهِمْ مِنَ الْفَشَلِ.

ولا تُرَكِّزْ كثيراً على اتجاه الريح.. إنما على كيفية التحكم في الشراع..  
وربط العمل الذي تقوم فيه ببنية صالحة.. فمنا من تميّز في دراسته..  
ومنا من تميّز في عمله.. منا من تميز في أسرته.. ومنا من تميز في  
مجتمعه..

فهل ابتغينا بهذا التميز أجراً من ربنا.. وسخرنا تميّزنا لخدمة ديننا؟..



فالتمييز الأكبر يوم الحشر عندما تطأ قدمك في جنة الخلد.. بل علينا أن نسعى للتمييز الحق في الفردوس الأعلى إن شاء الله.. فالرسول ﷺ يقول: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ سِرُّ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

• كان حلمًا لي أن أنهي - بتوفيق الله تعالى - هذه السلسلة المباركة من «ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة».. والتي بدأت بكتاب «سهرة عائلية في رياض الجنة» و«عندما يحلو المساء» ثم «قلوب تهوى العطاء» و«همسة في أذن زوجين»..

ويأتي كتاب «قمم تهوى النجاح» مع أخيه «عندما يشرق الصباح».. ليكملا - بفضل من الله تعالى - تلك الرحلة المباركة.. فله وحده الحمد والمنة.. وله الشناء الحسن..

والعجيب أنه منذ أن كُتِبَ كتاب «ألف ليلة وليلة».. ما خطر ببال أحد من المتقدمين أو المحدثين.. أن يُخرج بديلاً نافعاً لذلك الكتاب!..

فكانت هذه السلسلة المباركة مما منّ الله عليّ بفضلِهِ وكرمه.. أسأل الله جلّ في علاه أن يجعل فيها النفع لقارئها وسامعها.. والقبول لكاتبتها وناشرها.. وما توفيقِي إلا بالله.. هو حسبي وعليه فليتوكل المتوكلون..

حسان شمسي باشا

جلدة غرة محرم ١٤٣٨هـ

الموافق ٣ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠١٦م

(١) صحيح الجامع: ٥٩٢.

## النجاح الحق

الديلة ٧٣١

• آية عظيمة في قرآنا الكريم.. تحدّثنا عن أربعة أسباب أساسية للنجاح في الدنيا.. والفلاح في الآخرة: ركوعٌ.. وسجودٌ.. وعبادةُ الله.. وفعلُ الخيرات أنى كانت.. يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَأَعْبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

فقوله: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أمر يشمل كل خير.. وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] فالنجاح الحق هو ما ظهر أثره في الواقع.. من نفع للناس ونهوضٍ بهم..

فنجاح الطالب.. يكمن في تفوقٍ دراسي.. يُثمر عائداً صالحاً للمجتمع.. ونجاح المعلم.. في إتقان تخصصه.. وحسن تعليمه.. وكذلك نجاح كل موظف وعامل.. في براعته في عمله.. وأداء الواجب الموكل إليه.

• وهناك نجاح من نوع آخر يُحاط بالعناية الإلهية.. والسعادة الأبدية.. لا خوفٌ فيه ولا ندم.. ولا حزن ولا كدر.. هو النجاح الأخروي..

يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَن

أَتَّبَعِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ \*  
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [المؤمنون ١ - ١١].

فالنجاح الحقيقي يكون بالعمل بطاعة الله أمراً ونهياً.. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢].

والنجاح الحقيقي يوم يأخذ الإنسان كتابه بيمينه يوم القيامة.. ويعلن  
في الموقف نجاحه لكل الناس.. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ  
بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أقرءوا كِتَابِيَةَ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ  
رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ  
فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٤].

والنجاح كل النجاح.. يوم يدخل الإنسان الجنة.. ويُزحزح عن النار..  
قال تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

• ولكن نجاح المسلم في دينه وآخرته لا يعني أبداً التكاسل في طلب  
نجاحات الدنيا الصالحة المُمكَّنة<sup>(١)</sup>.. بل إنَّ سعي المسلم إلى نجاح  
الدنيا أمر أساسي وجوهري لتحقيق معنى الاستخلاف في الأرض..  
لكن المراد هنا عدم تغليب الاهتمام بالدنيا.. على الاهتمام بالآخرة..  
بسبب الانشغال بنجاح الحياة الزائل..

• فما أجمل أن يكون المسلمون ناجحين في دينهم ودنياهم وآخرتهم..  
ما أجمل الدينَ والدنيا إذا اجتماعاً وأقبح الكفرَ والإفلاس في الرجل

(١) عبد الله العواضي: سعادة النجاح (بتصرف).

## عليك بتقوى الله تعالى

- عليك بتقوى الله تعالى فهي خير زاد.. وأفضل وصية.. فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].
- ويقول أيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].
- املاً قلبك بمحبة الله ورسوله.. ثم محبة أبويك ومن حولك.. فالحب يجدد الشباب.. ويطيل العمر.. ويورث الطمأنينة.. والكرهية تملأ القلوب تعاسة وشقاء.. اجعل في بيتك ما يكفيك من حب أهلك وعائلتك.. كن واثقاً بالله تعالى أولاً ثم بنفسك..
- وكلنا يذهب إلى الله تعالى بعد وفاته.. ولكن السعيد منا من ذهب إلى الله تعالى في حياته.. فلنسرع إليه قبل فوات الأوان!..
- وليس وحيداً.. من كان له أحباب في الله.. وليس مهموماً.. من كان لسانه رطباً بذكر الله.. وليس حزيناً.. من كان قلبه مطمئناً بما عند الله..
- ومهما ضاقت بك الحياة.. وتعثرت بك السبل.. فتذكر أن سعادتك ليست فيما تملك.. بل بمقدار قربك من الله..



فبه تطمئنُ القلوب..

وبه تنكشف الكروب..

• وثلاثة لا تنساها:

إذا ظهرت عليك نعمة.. فاحمد الله..

وإن أبطأ عليك رزقك.. فاستغفر الله..

وإن أصابتك شدة.. فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله..

• ولا تنس في كل يوم أن تطلب من الله العفو والعافية.. فالرسول ﷺ يقول: «سلوا الله العفو والعافية؛ فإنَّ أحداً لم يُعْطَ بعدَ اليقينِ خيراً من العافية»<sup>(١)</sup>.

• كان السلف يتواصون بثلاث كلمات لو وزنت بالذهب لرجحت به:

الأولى: من أصلح ما بينه وبين الله.. أصلح الله ما بينه وبين الناس..

الثانية: من أصلح سريره.. أصلح الله علانيته..

الثالثة: من اهتم بأمر آخرته.. كفاه الله أمر دنياه وآخرته..



(١) صحيح الترمذي: ٣٥٥٨.

## شقيقان لا يفترقان

- شقيقان لا يفترقان: بر الوالدين.. والنجاح في الحياة..
- «كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا (خرج) من منزله يمر بحُجرة أمه فيقف ببابها ويقول: السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته..
- فتقول: وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته..
- فيقول: رَحِمَكَ اللهُ كما ربيّنتني صغيراً..
- فتقول: ورحِمَكَ اللهُ كما بررتَ بي كبيراً..
- ويفعل مثل ذلك إذا (دخل) البيت».
- فهل يفعل أبناؤنا فعل أبي هريرة؟..
- تذكّر أنه مهما كثرت أنواع السعادة.. فدعوة الأم أجملها!..
- ومن عاش طاعة الوالدين..
- وحزّك الأقدام في برّهما..
- فقد اعتلى درجات العبودية.. وأدرك سبل النجاح..
- يُروى أن حجر بن الأديب كان يلمس فراش أمه بيده.. ويتقلّب بظهره عليه..
- ليتأكد من لينه وراحته.. ثم يضجعها عليه!..
- وقام عاملٌ بإصلاح مكيفات أحد المساجد..
- ولما سُئل عن أجرته.. رفض أن يأخذ الأجرة وقال: أوصتني أمي بأن
- لا آخذ أجرة على عملٍ لمسجد!..



تُرى.. أنعجبُ من أمِّه التي غرستُ فيه القيمَ؟!..

أم نَعجبُ من بَرِّه بأمِّه.. والتزامه بما أوصتُ به؟!..

• وهذا ابنٌ وضع أمُّه بعد وفاة الأب في بيت العجزة.. وكان يزورها من حين لآخر.. وذات يوم أتتهُ مكالمة من بيت العجزة.. تخبره أن أمه تحتضر.. فذهب ليرى أمه قبل أن تغادر الحياة.

فسألها: ماذا تريدان أن أفعل لك يا أماه؟.

فقالت: أريد منك أن تضع (مراوح) في بيت العجزة.. فلا يوجد لديهم مراوح!.. وأن تضع (ثلاجة) لحفظ الطعام.. فكم نمتُ من غير أكل؟!.. فردّ الابن مندهشاً: أطلبين هذه الأشياء الآن وأنتِ تحتضرين! ولم تشككي لي من قبل!..

ردّت الأم بحزن: نعم يا بني.. لقد تأقلمتُ مع الحرّ والجوع.. ولكنني أخشى عليك أنتَ أن لا تتأقلم عليهما عندما يأتي بك أبنائك إلى هنا في كبرك!..

• فليراجع نفسه مَنْ لم يكن باراً بوالديه.. يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ :

«فمن رأيتموه ينسى فضل أمه.. أو يسيء إليها ولو بكلمة.. فلا تثقوا به.. ولا تعتمدوا عليه.. لأنكم مهما أحسنتم إليه.. فلن تولوه معشار ما أولته أمه.. فإذا نسي فضل أمه وجحدها.. فهل تأملون أن يذكر فضلكم.. ويحفظ معروفكم؟!».



## أمي أغنى من أمك..

- وقفت طفلةً غنيةً في المدرسة تقول لصديقتها الفقيرة: أمي اشترت سيارةً جديدةً.. فهي أغنى من أمك!..
- أمي أحضرت لنا شغالةً جديدةً.. تهتم بنا عندما تكون في عملها.. فأمي أغنى من أمك!..
- أمي أحضرت لنا طباحاً ماهراً.. يقوم بإعداد أشهى الأطباق.. فهي أغنى من أمك!..
- أمي أحضرت لنا ممرضةً.. تسهر على راحتنا عندما نكون مرضىً.. فهي أغنى من أمك!..
- أمي أحضرت لنا مدرّساً جديداً.. يذاكر لنا دروسنا.. فهي أغنى من أمك!..
- فقاطعتها الطفلةُ الفقيرة وقالت: أمي تعدُّ لنا أطيب الطعام بنفسها.. وتهتمُّ بنا بنفسها.. وتسهر على راحتنا بنفسها.. وتذاكر لنا بنفسها.. فيكفيني غناها بحبها لنا..
- تأكلُ ما يتبقى من طعامنا.. كي تضمن أننا شبعنا..
- تعطينا الخبز الطازج.. وتأكل الخبز اليابس..
- تعطينا الدواء.. وتخبيّ علينا مرضها..
- تشتري لنا الملابس الجديدة.. وتداري حذاءها الممزق..
- فعفواً يا صديقتي.. فأمي أغنى بكثيرٍ من أمك!..
- هكذا لُقنت هذه الطفلة القمّة زميلتها الغنية درساً لن تنساه!..





• يقول أحدهم: كنت أروي لعائلتي موقفاً مُحرِجاً في حفلٍ لي..  
فقلت: انسكبت عليّ القهوة قبل أن أخرج لتقديم الحفل!..  
فقالوا جميعاً: ماذا فعلت؟!..

إلا أمي قالت: هل أصابك شيء؟..

فاللهم احفظ كل الأمهات.. ولا تفجعهنّ بعزيز..

• وليس هناك في الدنيا إنسانة تهب كل حبها وحنانها.. وصحتها  
وحياتها.. دون أن تنتظر مقابل.. إلا الأم.

فجِبر الأم هو المكان الآمن.. الذي تستطيع أن تسند إليه رأسك..  
وأنت مرتاح مطمئن..

وإذا نادتك أمك.. واختارتك من بين إخوانك.. فاعلم أن الله ساقك إلى عبادة..

• أعرف عجوزاً سالحة هي أم لأحد الأصدقاء.. كانت تمدح أحد  
أولادها كثيراً.. وتُسِرُّ إذا زارها أو تحدّث معها.. رغم أن بقية أولادها  
يبرّونها أحسن بر.. ويكرمونها أي إكرام.. لكن قلبها معلق بذلك الابن..

فسألته مرة عن سبب ذلك فقال: المشكلة أن إخواني لا يعرفون طبيعة  
أمي.. فإذا جلسوا معها صاروا عليها ثقلاء.. فأمي كبقية العجائز تحب  
الحديث حول النساء.. وأخبار من تزوجت ومن طلّقت.. ومتى تزوج

فلان فلانة؟ إلى غير ذلك من الأحاديث التي أعتبرها غير مفيدة.. لكنها  
تجد سعادتها في تكرارها.. فتشعر أمي وأنا أسألها عنها.. أنها تأتي بما  
لم يأت به الأولون.. فإذا جالستها حرّكت فيها شجونها بأخبار تلك

المواضيع.. فتسرُّ وتبتهج.. أما إخواني فلا يتحملون سماع تلك  
الأخبار.. فيشغلونها بأخبارٍ لا تهمها.. فتستثقل مجلسهم وتفرح بي!..



## اليوم هو أب.. وأنت غداً أب

• بر الوالدين قصة تكتبها أنت ويرويها لك أبناؤك!..  
ولا أحد ينكر فضل الآباء.. فالرسول ﷺ يقول: «رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدِ، وسَخَطُ الرَّبِّ في سَخَطِ الوالِدِ»<sup>(١)</sup>.  
وفي حديث آخر يقول: «رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدَيْنِ، وسَخَطُهُ في سَخَطِهِمَا»<sup>(٢)</sup>.

والأب كعمود الخيمة.. إن سقطت تهاوت جميع أركان البيت!..  
• وقد نغضب ونتململ.. أو نتضايق ونتأفف.. من آباءنا عندما يُملون علينا أوامر.. نراها لا تليق بعمرنا.. لكنها نابعة من خوفهم وقلقهم علينا...  
يقول أحدهم:

«لا زلتُ أتذكر وجه أبي في الليلة الأخيرة التي سبقت رحيله الأبدي عن الدنيا..

حين دخل عليّ وأنا أتناول طعام العشاء.. ونصّحني بشيء من الحزم.. أن لا أكل من أكل المطاعم.. خشيةً منه على صحتي.. ثم غادر وقد أبصرتُ ملامح الحزن على وجهه الشاحب..

(١) صحيح الجامع: ٣٥٠٦.

(٢) صحيح الجامع: ٣٥٠٧.



وفي اليوم التالي فاضت روحه الطيبة لرب البرايا.. في مشهدٍ لم أر فيه الموت أكثر شدة من قبل.. حين يختطفُ إنساناً غالياً عليك كالأب.. بكيثُ وبكيثُ ما استطعتُ للبكاءِ سبيلاً.. وأنا أستذكرُ نصائحه رغم مرور السنوات الطوال على رحيله..

فالزمُ قدمي والدك.. فاليوم هو أب.. وأنت غداً أب... يقول عليه السلام: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإن شئتَ فأضِعْ ذلكَ البابَ أوِ احفظه»<sup>(١)</sup>.

وبعد رحيله شعرتُ كم أنا ضعيف.. أبحثُ عن متكأ قريب فلا أجد!.. فمهما كبرنا.. بالأجسام والمناصب والألقاب.. نبقى ضعافاً محتاجين لهم..

إنهم أجنحتنا التي نطير بها في سماوات التوفيق»..

• ويقول أحدهم مخاطباً أباه:

أنت الذي لَقَّنْتَنِي طَعْمَ الْكَلِمِ  
أنت الذي رَوَّيْتَنِي مِنْ كُلِّ يَمِّ  
وزَقَّقْتَنِي زَقَّ الطيُورِ بِكُلِّ فَمِّ  
فَجَرَى الْكَلَامُ عَلَى لِسَانِي كَالنَّعْمِ  
مِنْ مَنَهْلِ الْكَلِمِ الْفَصِيحِ الْمَلْتَزِمِ<sup>(٢)</sup>

أنت الذي عَلَّمْتَنِي مَسْكَ الْقَلَمِ  
أنت الذي أَعْطَيْتَنِي وَمِنْحَتَيِ  
أنت الذي أَرْشَدْتَنِي وَحَبَوْتَيِ  
أنت الذي أَقْرَأْتَنِي نَصْرَ السُّورِ  
عَلَّمْتَنِي فَنَّ الْقِرَاءَةِ جَاهِداً

\*\*\*

(١) صحيح الترمذي: ١٩٠٠.

(٢) د. محمد حسان الطيان: هذا أبي.

## كيف نكون أهلاً لتوفيق الله؟ (١)

- من علامات توفيق الله تعالى لعبده:  
 أن يجعله ملجأً للناس..  
 يُفَرِّج همًّا.. أو يُنَفِّس كَرْبًا..  
 يقضي دينًا.. أو يعين ملهوفًا..  
 ينصر مظلومًا.. أو يُنقذ متعثرًا..  
 ينصِّح حائرًا.. أو يُرشد عاصياً..  
 وما أروعها لو اجتمعت كلها فينا جميعاً!..
- ومن الناس من يظن أن توفيق الله للعبد هو أن تُفتح له الدنيا.. وإن ضيَّع أمر دينه وآخرته!.. فالرسول ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ»<sup>(١)</sup>.
- ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ اللهُ إلى نفسك.. والخذلان هو أن يُخْلِىَ بينك وبين نفسك»..  
 ولهذا كان من دعاء الرسول ﷺ أن لا يَكِلَكَ اللهُ إلى نفسك: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح الترغيب: ١٥٧١.

(٢) صحيح الجامع: ٣٣٨٨.

• وإذا أردتَ توفيقَ الله تعالى.. فاجعل عملك وطاعتك لله وَعَجَلًا .. فقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧]..

والرسول ﷺ يقول: «إذا أرادَ اللهُ بعبدي خيراً استعملته» قيل: وما يستعمله؟ قال: «يفتحُ له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عليه من حوله»<sup>(١)</sup>.

- وتوكل على الله في كل أمورك مع الأخذ بالأسباب.. ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وإذا وفق الله العبد.. اجتنبه ويسر له أبواب الخير..

- أخلص نيتك لله.. ولا تلتفت إلى المخلوقين ليمدحوك أو تنال إعجابهم.. واحذر من الرياء والعجب.. وغيرها من مفسدات الأعمال.

- تفقه في دين الله.. فالرسول ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>.

- اسع لنشر الخير والدعوة إلى الله.. وإصلاح الناس.. فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].  
والرسول ﷺ يقول: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٣)</sup>.

- اجعل الآخرة همك ولا تنس نصيبك من الدنيا.. والرسول ﷺ يقول: «من كانت الآخرة هممه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) صحيح الجامع: ٣٠٤.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) صحيح الجامع: ٦٥٦١.

## كيف نكون أهلاً لتوفيق الله؟ (٢)

- أحسنْ إلى الآخرين واقضِ حوائجهم.. فالرسول ﷺ يقول: «أحِبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»<sup>(١)</sup>.

- تعلِّم القرآن وعلمه.. «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(٢)</sup>.

- مُرِّبٌ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنِّهِ عَنِ الْمُنْكَرِ.. فالله تعالى يقول: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

- حافظ على الصحبة الصالحة.. يعينونك على الطاعة.. ويحذرونك من المعصية.. «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»<sup>(٣)</sup>.

- حافظ على حسن الخلق وسلامة الصدر.. فالرسول ﷺ يقول: «إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً»<sup>(٤)</sup>.

- اختر الزوجة الصالحة تعينك على أمور دينك ودنياك.. فكم رأينا أناساً كانوا بعيدين عن الله.. فُرِّزُوا نِسَاءً صَالِحَاتٍ فَغَيَّرْنَ حَيَاتَهُمْ.. يقول المصطفى ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة»<sup>(٥)</sup>.

(١) السلسلة الصحيحة: ٩٠٦.

(٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح الترمذي: ٢٣٩٥.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

(٥) رواه مسلم.

- وأحسن عشرة أهلِكَ.. فالرسول ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»<sup>(١)</sup>.. فحقُّ الأهل مقدّمٌ على الأصدقاء والأصحاب!..

- لا تتدخل فيما لا يعينك.. كالاشتغال بتتبّع أخبار الناس.. فالنبي ﷺ يقول: «إن من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيه»<sup>(٢)</sup>.

- اسألِ الله أن يلهمك السداد والصواب.. في الأقوال والأعمال.. وهي الحكمة التي قال الله عنها: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» [البقرة: ٢٦٩].

- أكثر من الدعاء والتذلل بين يدي الله ﷻ.. فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إني لا أحملُ همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء.. فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه».

- حاسب نفسك على الدوام.. فإن عملت طاعةً.. فأحسن الظن بربك أن يقبلها.. وإن أذبتَ ثم تبت.. فاسأل الله أن يقبل توبتك..

- اسأل الله أن يرزقك سلامة القلب واللسان.. فالرسول ﷺ يقول: «أولياء الله تعالى، الذين إذا رُؤوا ذكروا الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

- وأكثر من ذكر الله.. فهو أسهل العبادات وأيسرها.. قال تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» [البقرة: ١٥٢].

- انظر فيم أقامك.. فإذا أردت أن تعرف ميزانك عند الله تعالى.. فانظر في همك وشغلك.. هل هو لله تعالى أم لا؟.

\*\*\*

(١) رواه الترمذي.

(٢) صحيح الترمذي: ٢٣١٨.

(٣) صحيح الجامع: ٢٥٥٧.

## حقائق في الحياة

الليلة ٧٣٨

لكي تهناً بجميل عيشٍ.. وتحظى بمستقبل رائع.. عليك أن تدرك بعض حقائق الحياة.. وفي استحضارها الدائم زاد من القوة يعينك على إدارة حياتك بإذن الله..

• **الحقيقة الأولى:** أنك شخص تستحق أن تعيش أجمل وأرقى حياة.. وأن تحظى بعلاقات إنسانية متميزة.. ولقد خلقك الله لتفوز.. فقد أكرمك ورفع من قدرك.. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].. فيجدر بك أن تحيا حياتك بنفسك!

• **الحقيقة الثانية:** أن الفعل الخاطئ لا يجعل منك شخصاً سيئاً.. والتصرف غير الموفق لا يعني أبداً أنك جهول.. وتذكر أن من أبسط حقوقك أن تعبر عن مشاعرك وآرائك بحرية وحكمة.

• **الحقيقة الثالثة:** أن النجاح والتميز على كافة الأصعدة في هذا الزمان ليس للكفاء فحسب.. بل للأكثر كفاءة.. والعامل الأقوى في التفوق هو ارتفاع مستوى الجودة في جميع مناحي الحياة..

• **الحقيقة الرابعة:** أن لديك من القدرات والإمكانات الشيء الكثير.. فليس المعاق معاق الجسد.. بل إن عدم إدراك الإمكانيات والمواهب الداخلية هي أشنع إعاقة!..

• **الحقيقة الخامسة:** أن معركتك الأشرس لم ولن تكون مع أعدائك.. ولا مع المتربصين بك.. وإنما هي مع جهلك في بعض الأمور.. ومع





نزواتك.. فهي السبب الأقوى للجمود.. ولا شك أن المعيار الأهم لنجاحك هو تفوقك على نفسك.. والإمساك بزمامها.. وتذكر أنك إذا دَلَّتْ نفسك وأعطيتها كل ما تهوى.. فسيصعب عليك فطامها!..

• **الحقيقة السادسة:** أن شيئاً لن يتغير في حياتك بعد خمس سنوات.. ما لم تغير مصادر التلقّي.. ويتجلى هذا في نوعية ما تقرأ.. ومنّ تجالس.

• **الحقيقة السابعة:** أن البداية تبدأ منك.. حيث إن صورتك الذهنية عن نفسك.. هي التي ستقودك إلى قمة الهرم أو إلى سفحه.. فإذا كنت ترى نفسك أنك شخص قادر وذو قيمة.. فستكون كذلك.. وإذا كنت ترى العكس فستكون كذلك أيضاً!..

• **الحقيقة الثامنة:** كل تغيير له ثمن.. فإما أن تدفع ثمن التغيير.. أو تدفع ثمن عدم التغيير.. علماً أن ثمن التغيير معجل.. وثمر عدم التغيير مؤجل!.. والعاقل من أتعب نفسه اليوم ليرتاح غداً.

• **الحقيقة التاسعة:** أن الحياة تركض والأيام تهول.. والأمور غالباً ما تتعقد يوماً بعد يوم.. والسعداء هم من يستمتعون باللحظة.. ولا يرحلون لحظات الفرح.. ومن لا يجد وقتاً يقضيه في الراحة والاستجمام.. فسيقضي وقته في المرض!<sup>(١)</sup>.

• **الحقيقة العاشرة:** أن العاقل من يصنع قارباً يعبر به النهر.. بدلاً من أن يبنى سدوداً حول نفسه.. تحميه من فيضانه!..

\*\*\*

(١) د. خالد المنيف: حقائق الحياة التسعة (بتصرف).

## كيف تنجح في حياتك؟ (١)

- اسأل نفسك دائماً هذه الأسئلة: مَنْ أنا؟.. وكيف وصلت إلى هنا؟.. وإلى أين أريد أن أذهب؟.. ولماذا أريد أن أذهب؟.. وماذا يقف في طريقي؟ وكيف أتغلب عليه؟..
- فحياتك الآن من صنع أفكارك السابقة.. وعندما تُغيّر طريقة تفكيرك تكون قد غيرت عالمك بأكمله!.. وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].
- والتفكير هو أصل كل فعل.. فغيّر طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.. وإذا كانت لديك رغبة حقيقية في التخلص من أية عادة مدمرة.. فإنك قد شُفيت منها نصف الشفاء!..
- وما تحكم به على الآخرين يحكمون به عليك.. فسلوكك الخارجي يعكس ما بداخلك سلبياً كان أم إيجابياً.
- وإنك لن تستطيع شراء السعادة بكل أموال العالم.. لأن مملكة السعادة موجودة في فكرك ومشاعرك.. وأنت تكون ناجحاً وسعيداً عندما تعتقد ذلك..
- كن واثقاً بالله ثم بنفسك.. فثقة الناس بك من خلال ثقتك بنفسك.. وتجنب الأشخاص السلبيين مهما كلفك الأمر.. لأنهم أكبر مدمر للثقة بالنفس..



- وتأكد أن العقل هو الذي يجعلك سليماً أو مريضاً.. تقيساً أو سعيداً.. غنياً أم فقيراً.. فتعلّم السيطرة على عقلك من خلال أفكارك.
- ومن لم يفشل لم ينجح!.. فليس هناك فشل.. وإنما هناك تجارب في الحياة..

فإذا كان مصعد النجاح معطلاً.. فاستخدم السلمَ درجةً درجةً..

- لا تبحث عن الأخطاء.. ولكن ابحث عن العلاج.. وتحمل المسؤولية في كل الظروف.

- وتمرّ على الإنسان يومياً آلاف الأفكار.. كثيرٌ منها أفكار سلبية.. فحاول أن تطرد تلك السلبية.. واسقِ الإيجابية منها بماء قلبك..

فنحن نتحول إلى ما نفكر فيه طوال اليوم..

- راقب أفكارك لأنها ستصبح كلمات..

وراقب كلماتك لأنها ستصبح أفعالاً..

وراقب أفعالك لأنها ستصبح عادات..

وراقب عاداتك لأنها ستصبح شخصية..

وراقب شخصيتك لأنها ستصبح مصيراً!..



## كيف تنجح في حياتك؟ (٢)

- كثيرٌ من الناس ليسوا كسالى.. ولكن لديهم أهدافٌ لا تحثُّهم على فعل شيءٍ!.
- وما دمتَ تستطيع أن تحلم بالشيء.. فبإمكانك تحقيقه بإذن الله.. ولا يوجد ما يمنعك من الوصول إلى القمة في مجالك سواك.
- وكل مشكلة تمر عليك في حياتك.. تصقل من خبراتك.. وتزيدك قرباً من النجاح..
- فكن مصرّاً على النجاح.. فالإصرار يقضي على ما يعيقه.. وأنت قادر على النجاح بإذن الله إذا فكرت في النجاح.
- استغل وقتك وحافظ عليه.. وأسهل طريقة في إدارة الوقت هي: «افعل كل شيء في الحال»..
- تخصص حتى تنجح.. فالعلم طريقك إلى الاحتراف.. وتعلّم كما لو كنت مبتدئاً..
- ولكي تكون كبيراً يجب أن يكون تفكيرك كبيراً.. وكلما ازدادت معرفتك في أي مجال ازدادت ثقتك بنفسك.. يقول ابن المبارك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عجبتُ لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة!»..
- وأساس النجاح في حياتك.. ومع أسرتك وزملائك.. هو احترامك لنفسك!..



والمقصود باحترام النفس.. استخدائك لقدراتك الهائلة التي في داخلك.. فهناك طاقة خلافة تحبسها داخل جسدك.. فدعها تنطلق..

• ولن تنجح في الحياة.. ولن تقدّر نفسك.. إلا إذا كنت سيّد نفسك..  
ولست أسيراً لها.. أو أسيراً لشهوة أو مصلحة..

• درّب نفسك بنفسك.. ولا تنتظر من أحد أن يدربك أو يعلمك.. أو يبصرك بعيوبك.. أو ينتشلك عند الخطأ... ومن منا لا يخطئ؟!..

• خذ قرارك ولا تتردد أبداً.. ولا تكن لؤماً للظروف والآخرين..  
فتعطيهم القوة الحقيقية التي تقهرك.. فلا يوجد نجاح من دون كفاح..  
ولا إنجازات من دون تضحيات!..

• حافظ على كرامتك فهي عزتك.. من بعد اعتمادك على الله تعالى..  
تمسك بثواب الدين والقيم ولا تتخل عنها أبداً.. فالمبادئ لا تموت..  
• تعامل مع الآخرين بتفاؤل وبشاشة.. واحتفظ بهدوئك..

• لا تنفعل فإن الانفعال يطفئ مصباح العقل.. وإذا واجهتك مشكلة  
فكن هادئاً.. ولا ترتكس بعنف.. افهم المشكلة.. تعلّم الإصغاء.. ميز  
بين المعقول وغير المعقول.. واعترف بالأخطاء..

• تذكر أن الناس لا تنصت لما تقول.. وإنما تُنصت لما تفعل.. فالناس  
يعاملوننا وفقاً لسلوكنا معهم.

• ارض بقضاء الله واجعل الرضا بداية التحسين.. فالتذمر والشكوى  
نهاية ودمار.. وأمن بمبدأ: «يستحيل عليّ الفشل بإذن الله».. وتوكل على  
الله تعالى في كل حال.. وناج الله تعالى.. وأنت على يقين بأنه يسمعك.



## اقطع الحبل (١)

• يحكى أن رجلاً من هواة تسلق الجبال.. قرر تحقيق حلمه في تسلق أعلى جبال العالم وأخطرها.. وبعد سنين طويلة من التحضير.. وطمع في أكبر قدر من الشهرة.. قرر القيام بهذه المغامرة وحده.. وبدأت الرحلة كما خطط لها ومعه كل ما يلزمه لتحقيق حلمه. وفي طريقه لقمة الجبل فاجأه الليل بظلامه.. وكان قد قطع مسافة طويلة.. فلم يعد أمامه سوى مواصلة الطريق.. الذي ما عاد يراه وسط هذا الظلام الحالك وبرده القارص.. وهو لا يعلم ما يخبئه له الطريق المظلم من مفاجآت..

وفجأة.. إذا بالرجل يفقد اتزانه!.. ويسقط من أعلى قمة الجبل.. بعد أن كان قريباً من تحقيق حلم العمر!..

وأثناء سقوطه.. تمسك الرجل بالحبل.. الذي كان قد ربطه في وسطه منذ بداية الرحلة.. وكان خطاف الحبل معلقاً بإحدى صخور الجبل..

وجد الرجل نفسه يتأرجح في الهواء.. لا شيء تحت قدميه سوى فضاء لا حدود له.. ويده مملوءة بالدم.. ممسكة بالحبل.. بكل ما تبقى له من عزم وإصرار..

وسط هذا الظلام الحالك والبرد الشديد.. التقط الرجل أنفاسه.. وقلبه يخفق بشدة.. ويده ماسكة بالحبل يبحث عن أي أمل في النجاة.

وفي يأس به رائحة الأمل.. صرخ الرجل: إلهي.. إلهي.. يا مغيث  
أغثني... يا مغيث أغثني.. لكنه لم يسمع سوى رجع الصدى.  
وفجأة... اخترق هذا الهدوء صوت يجيبه:  
- ماذا تريد أن أفعل؟.

- أنقذني يا رب!.

- أتؤمن حقاً أنني قادرٌ على إنقاذك؟..

- بكل تأكيد.. أو من يا إلهي.. ومن غيرك قادر على أن ينقذني؟!..

- إذن فاقطع الحبل الذي أنت ممسكٌ به إن كنت تريد النجاة!..

- الحبل.. الذي هو ملاذي وسر نجاتي؟!.. إنني أغرق.. وهذه هي  
القشة التي أتعلق بها ولا أجد غيرها..

وبعد لحظة من التردد لم تطل.. ازداد تشبثاً بحبله.. ولم يقطع الحبل..

وفي اليوم التالي.. عثر فريق الإنقاذ على جثة رجل ممسك بيده حبلاً..

وقد جمّده البرد تماماً.. وعلى ارتفاع متر واحد من سطح الأرض!..

فمن الناس من يتعلق بما يسمى «حبال الهوء».. وينسى حبل الله المتين!..

• وفي القرآن الكريم قصص عن أناس قطعوا الحبل.. ومنهم من تشبث

به.. فأبراهيم عليه السلام.. قطع كل الحبال يوم أن وضعه قومه في المنجنيق..

ليلقوا به في النار.. وتمسك بحبل الله المتين وهو يردد: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وهاهو ينقطع عن أهله مهاجراً لله رب العالمين: ﴿فَأَمَّا لَهْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي

مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦].. فلا حبل سوى حبل

الله.. ولا طريق سوى طريق الله: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِأَبْرَاهِيمَ \* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ،

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصفوات: ٨٣-٨٤].. خاشع لله.. متذلّل بين يدي رب الأرباب..

## اقطع الحبل (٢)

• وقطع إبراهيم الحبل يوم أن أمر بترك ولده وزوجه في صحراء.. فقال:  
 ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا  
 الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
 يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

- وقطع إبراهيم وإسماعيل الحبل يوم أن أمرا بالذبح: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ  
 السَّعْيَ قَالَ يُبَيِّتُ ابْنِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَآتِي أُفْعَلُ  
 مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات ١٠٢].

- وقطعت هاجر الحبل يوم قالت لإبراهيم ﷺ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟  
 قَالَ: نَعَمْ.. قَالَتْ: إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا..

إن الله لا يضيع أهله.. إنها شريعة الله.. قضاء قضى به الله.. فلا ضياع مع  
 أمر الله.. بل الضياع كل الضياع في تضييع أمر الله.. في ترك شرع الله..

- وقطعت أم موسى الحبل يوم أن حارت برضيعها.. خوفاً عليه من  
 سكين جلاد فرعون..

- وساق الله قصة موسى وفرعون.. لبيّن أين يكون الأمان.. وأين تكون  
 المخافة.. وأن الأمان إنما يكون في جوار الله.. ولو فُقدت كل أسباب  
 الأمان الظاهرة التي تعارف عليها الناس<sup>(١)</sup>.

(١) أ. عبد الوهاب عمارة: اقطع الحبل (بتصرف كبير).



• وقارون لم يقطع الحبل!.. وتمسك بحبل المال.. ظناً منه أنه بعلمه وذكائه سيكون من الفائزين.. فبغى.. ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].  
 وازداد زهواً وفخاراً بماله وما يملك.. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ مباهاةً وتكبراً.. حتى انخدع بمُلكه ضعاف النفوس.. طلاب الدنيا: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

ولكن الحقيقة لا يراها إلا أهل العلم والإيمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].  
 وحينما لم يقطع حبال الهوى ظناً أنها النجاة.. ونبذ حبل الله وراء ظهره: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

هكذا في جملة قصيرة.. وفي لمحة خاطفة.. ابتلعت الأرض.. وابتلعت داره.. وهوى في باطن الأرض التي علا فيها واستطال.. جزاءً وفاقاً.. فما أهون الطغاة على الله!.

- والنمرود لم يقطع الحبل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨].. فتعلق وتمسك بحبال غير حبل الله.. وبشرائع غير شريعة الله..  
 • فقارون لم يقطع الحبل.. فحُسفت به الأرض..

وفرعون وجنوده لم يقطعوا الحبل.. ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].  
 والنمرود لم يقطع الحبل.. فبُهِتَ كافرًا..  
 - فمن اعتمد على سلطانه وعلمه.. ذلَّ وضلَّ..  
 ومن اعتمد على الله.. فلا ذلَّ ولا ضلَّ..

\*\*\*

## لن يستطيع أحد إيقافك

● ذهب شاب إلى أحد حكماء الصين ليتعلم منه سرّ النجاح.. وسأله الشاب: هل لك أن تخبرني عن سرّ النجاح؟..  
 فردّ عليه الحكيم بهدوء قائلاً: سرّ النجاح هو الدوافع!..  
 فسأله الشاب: ومن أين تأتي الدوافع؟..  
 فرد عليه الحكيم: من رغباتك المشتعلة!..  
 وباستغراب سأله الشاب: وكيف يكون عندنا رغباتٌ مشتعلة؟..  
 وهنا استأذن الحكيم لعدة دقائق.. وعاد ومعه وعاء كبير مليء بالماء.. وسأل الحكيم الشاب: هل أنت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة؟..  
 فأجاب بهلفة: طبعاً..  
 طلب منه الحكيم أن يقترب من وعاء الماء وينظر فيه.. ونظر الشاب إلى الماء عن قرب..  
 وفجأةً ضغط الحكيم بكلتا يديه على رأس الشاب.. ووضعها داخل وعاء المياه!..  
 ومرت عدة ثوان ولم يتحرك الشاب.. ثم بدأ ببطء يُخرج رأسه من الماء..  
 ولما بدأ يشعر بالاختناق.. بدأ يقاوم بشدة.. حتى نجح في تخليص نفسه.. وأخرج رأسه من الماء.. ثم نظر إلى الحكيم وسأله بغضب: ما هذا الذي فعلته؟..



فردّ وهو ما زال محتفظاً بهدوئه وابتسامته سائلاً: ما الذي تعلّمته من هذه التجربة؟..

فقال الشاب: لم أتعلم شيئاً!..

فنظر إليه الحكيم قائلاً: «لا يا بني! لقد تعلمت الكثير.. فخلال الثواني الأولى.. أردت أن تخلّص نفسك من الماء.. ولكن دوافعك لم تكن كافية لعمل ذلك..

وبعدها رغبت في تخليص نفسك.. فبدأت في التحرك والمقاومة ولكن ببطء.. لأن دوافعك لم تكن قد وصلت بعد لأعلى درجاتها..

وأخيراً.. اشتعلت عندك الرغبة لتخليص نفسك.. وعندئذ فقط.. نجحت أنت.. لأنه لم تكن هناك قوة في استطاعتها أن توقفك..

ثم أردف الحكيم قائلاً: «عندما تكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح.. فلن يستطيع أحد إيقافك».

• وإذا اصطدمت بحائط فلا تتراجع.. وإنما ابحث عن طريقة لاختراقه.. أو العبور من فوقه.. أو من تحته..

فالحياة ليست بحثاً عن الذات.. ولكنها رحلة لصنع الذات..

كان نابليون بوناپرت يقول: إذا كانت جبال الألب الشاهقة تمنعني من التقدم.. فيجب أن تزول من الأرض!..

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ  
أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ



## افعل.. ولا تنتظر

• يُروى أنه كان هناك حصان كبير وَقَعَ في بئر عميق ولكنه جاف..  
 أَجْهَشَ الحصان بالصياح الشديد من الألم من أثر السقوط.. واستمرَّ هكذا  
 لِعِدَّة ساعات.. كان صاحبه المزارع يفكِّر خلالها كيف يستعيد الحصان؟..  
 وصل المزارع إلى قناعة بأنَّ الحصان قد أصبح عجوزاً.. وأن تكلفة  
 استخراجة تقربُ من تكلفة شراء حصان آخر.. إضافة إلى أنَّ البئر جافَّة  
 منذ فترة وتحتاج إلى ردم.. نادى المزارع جيرانه.. وطلب منهم  
 مساعدته في ردم البئر.. وبدأ الجميع في جمع الأتربة والنفائات  
 بالمعاول وإلقائها في البئر.  
 أدرك الحصان حقيقة ما يجري.. فأخَذ في الصهيل بصوتٍ عالٍ يملؤه  
 الألمُ وطلب النجدة.. وبعد قليل اندَهَش الجميع لانقطاع صوت  
 الحصان فجأة..  
 نظَرَ المزارع إلى داخل البئر فصُعِقَ لِمَا رآه.. وجدَّ الحصان مشغولاً بهزِّ  
 ظهره كُلِّما سقطت عليه الأتربة.. يرميها بدوره على الأرض.. ويرتفع  
 هو بمقدار خُطوة لأعلى..  
 وهكذا استمرَّ الحال حتى اقترب الحصان من سطح الأرض.. فقفزَ قفزةً  
 بسيطةً.. وصلَ بها إلى سطح الأرض بسلام!..  
 لم يستسلم الحصان رَغْمَ كلِّ الظروف التي أحاطتْ به.. بل واصلَ  
 خُطاه.. لإنقاذ نفسه من الموت..



• وهذه قصة خيَّاط ألماني يُدعى «أوسكار شتراوس».. هاجرَ إلى كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية في عام (١٨٥٠م).. بعد اكتشاف كمّيات كبيرة من الذهب هناك.. ولكنه فشِلَ في اكتشاف أيّ شيءٍ من الذهب الذي كان يحلم به.. ووصلَ به الحال إلى أقصى درجة من الجوع والألم.

وفي لحظة يأسٍ قرّر تزيقَ خيمته ذات اللون الأزرق.. وخاطَ منها سراويل شديدة التحمّل.. أطلق عليها اسم: «شتراس جينز».

وبسبب متانتها العالية ومناسبتها لأعمال المناجم.. أُقبلَ على شرائها مُعظّم العُمال.. فازدهرت تجارتُه.. وأصبحَ أغنى من أيّ مُتّقب هناك.. وإلى اليوم تجارة «الجينز» مُزدهرة في العالم كلّه.. والأمر كان من نتاج رجلٍ وصلَ إلى مرحلة اليأس.. ولكنه رغم ذلك قرّر أن يعمل شيئاً<sup>(١)</sup>.

• فسِرُّ نجاحنا بين أيدينا يتمثل في عقلٍ وقُدرات أوَدعها الله رَجَّكَ فينا.. وإصرار وعزيمة على تجاوز المَحَن.. وفوق هذا وذاك توفيق من الله رَجَّكَ.. فسِر النجاح هو أن تفعل ولا تنتظر.. ألم يقل ﷺ: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

فهذه أم نبي مرسل.. وهي بموضع شريف.. لكن الله أمرها بهز جذع النخلة كي تصلها الرطب.. فلا ثمار تجنيها من دون جهد!..



(١) سارة عبد الله: سر النجاح بين أيدينا (بتصرف).

## عَلَّمْتَنِي قِصَّةُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

- واجهتُ مريمُ بنتَ عمرانَ تهمةً شنيعةً وموقفاً عصيباً..  
ومع ذلك قال الله تعالى لها: ﴿فَكُلِي وَأَشْرِي وَوَقَرِي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].  
فعيشُ حياتك وأسعدُ نفسك.. فهناك أشياء لا يحلُّها إلا الله..  
ولا تُرهق نفسك بالتفكير.. فالله عنده حُسن التدبير..
- عَلَّمْتَنِي قِصَّةُ مَرْيَمَ: أنه على قدر البلاء.. يكون العطاء.. فمريمُ ابتلاها  
الله تعالى بأمر خارق للعادة.. فكانت عاقبتها أنها من سيدات أهل  
الجنة..
- عَلَّمْتَنِي قِصَّةُ مَرْيَمَ: أن الله يأمرك ببذل الأسباب كي تتعلم الأخذ  
بالأسباب.. وإلا فرزقه لك من محض كرمه وفيض عطاياه!.. فقال لها:  
﴿وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ يَجْدِعَ النَّخْلَةَ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾ [مريم: ٢٥].. وهل تستطيع  
ذلك وهي في المخاض؟!..
- عَلَّمْتَنِي قِصَّةُ مَرْيَمَ: أن المرأة العفيفة تُعامل الأجنبيَّ دوماً بنظرة الريبة  
والحذر!.. فقالت لجبريلَ مباشرةً: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ  
بَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].
- عَلَّمْتَنِي قِصَّةُ مَرْيَمَ: أنَّ الواثقة من خطاها.. المُتَوَكِّلَة على مولاها..  
لا تهزّها أراجيفُ المُبطلين.. فمريمُ البتول كانت مع الله.. فكفاها..



• علّمتني قصة مريم: أن الصمت قد يكون علاجاً ودواءً.. خصوصاً إذا كنت مُحاطاً بأهل القيل والقال.. ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

• علّمتني قصة مريم: أن القنوت والركوع والسجود.. أعظم ما تُستجلبُ به الخيرات.. وتُدفع به المكروهات.. ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

• علّمتني قصة مريم: أن القرآن كَرَّمَ المرأةَ أعظم تكريم.. فجعل باسمها سورة النساء وسورة مريم..

• علّمتني قصة مريم: أنه ليس على ربي عسير.. فسورة مريم تحكي أن الله يستخرج الواقع من رجم المُستحيل!.. وفي غمضة عين يُنزل على عبده الصابر أنوار الفرج.. ما دام يثني على ربه الكريم..

• علّمتني قصة مريم: أنّ من عَرَفَ الله لم يقنط.. وما قنطت مريم ولا يئست!.. علمت أن النواصي كلها بيد الله.. وعلمت أن أجمل ما في الابتلاء.. أنّ الفرج يأتيك من حيث لا تحتسب!..



## وعَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ

- وَعَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ: أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ.. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُهُ.. فَهَاجِرٌ لَمَّا عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَتْ: إِذْنًا لَنْ يَضِيْعَ اللَّهُ هَاجِرًا وَلَا عَمَلَهَا..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ وَهِيَ فِي سَعِيهَا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ: أَنَّكَ قَدْ تَطَرَّقُ أَبْوَابًا لِلرِّزْقِ فِي جِهَةٍ.. وَلَكِنَّ اللَّهَ كَتَبَ رِزْقَكَ فِي جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ لَكَ عَلَى بَالٍ!..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ: أَنَّ اللَّهَ فِي فَضْلِهِ كَرِيمٌ.. يَعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا طَلَبْتَ!.. كَانَتْ تَرِيدُ أَنْ تَرْوِي عَطَشَ رَضِيْعِهَا.. فَأَعْطَاهَا اللَّهُ بِتَرٍّ زَمَزَمًا!..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ: أَنَّ الْأَرْزَاقَ لَا تَتَّحَدُّ بِبِذْلِ الْأَسْبَابِ.. فَنَحْنُ نَبْذِلُ السَّبَبَ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهِ.. فَتَعَلَّمْ أَنَّ يَتَعَلَّقَ قَلْبُكَ بِهِ.. لَا بِالسَّبَبِ..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ: أَنَّكَ إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ.. عَطَفَ عَلَيْكَ وَمَنْحَكَ مِنَ الْأَرْزَاقِ مَا لَا يَمْنَحُهُ لِغَيْرِكَ..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ: أَنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أُمَّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا.. انظُرُوا إِلَيْهَا فِي وَادٍ مَظْلَمٍ مَوْحِشٍ.. لَا أَنْيْسَ وَلَا جَلِيْسٍ.. وَلَكِنَّ رَحْمَاتَ اللَّهِ تَنْزَلَتْ عَلَيْهَا.. لِأَنَّهَا طَرَقَتْ بَابَ الْكَرِيمِ!..
- عَلَّمَتْنِي قِصَّةُ هَاجِرٍ فَضْلَ طَاعَةِ الزَّوْجِ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِمَعْصِيَةٍ.. «ثُمَّ جَاءَ



بَهَا إِبْرَاهِيمُ، وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرَضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ  
الْبَيْتِ»<sup>(١)</sup> ..

• عَلَّمَنِي قِصَّةَ هَاجِرٍ: أَنْ نَتَذَكَّرَ دَوْمًا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ  
أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] .. «.. فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَاهُنَا  
بَيْتَ اللَّهِ.. يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ.. وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ»<sup>(٢)</sup> .

• والعجيب في قصة هاجر: أن إبراهيم لم يدع لهم بالأمن والأمان..  
ولكن سلم أمرهم لله تعالى ثم قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ  
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي  
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

قال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ .. وذلك لأن الصلاة جالبة لكل الخيرات!  
فاحرصوا عليها..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

## والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

الليلة ٧٤٧

- لن ينسى الله لك خيراً.. قدّمته..
- أو همماً لمكروب.. فرّجته..
- أو قلباً كاد يبكي.. فأسعدته!..
- فعش في حياتك على مبدأ: «كن مُحسناً حتى وإن لم تلقَ إحساناً»..
- فأنت لا تعمل من أجلهم..
- بل لأن الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ..
- وإذا أحسنت لأحدٍ فتركه وابتعد عنه..
- لا تُخرج ضعفه.. ولا تلزمه أن يشكر..
- اصرف عنه وجهك لئلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك..
- قال تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ [القصص: ٢٤].
- فلم يقل سبحانه ثم «ذهب»!
- بل «تولّى» بكلّ ما فيه..
- افعل المعروف.. وتولّ بكل ما أوتيت من فضل..
- حتى ذلك القلب الذي ينبض بداخلك..
- لا تجعله يتمنى الشكر والجزاء!..
- يكفيك أن يجازيك الكريم!..
- ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ [القصص: ٢٤].



خدمةً (عابرة) في لحظةٍ (عفوية) خلّدها القرآن..

قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَّتُهُ إِيَّاهُ، فَعُفِرَ لَهَا بِهِ»<sup>(١)</sup>..

• فلا يُشترط في كل معروف تخطيط طويل!..

فقط.. اعمل الخير.. واستحضر النية.. واسأل الله القبول!..

فالنبي ﷺ يقول: «على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ» فقالوا: يا نبيِّ الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشرِّ، فإنها له صدقةٌ»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

## شجرة الخيزران الصينية

- تسقيها بالماء.. وتنتظرُ سنةً كاملة.. ثم لا ترى نتيجة!..
- وتظل تسقيها وترعاها.. وتُبعد الحشائش الضارة عنها..
- ومع نهاية السنة الثانية.. لا شيء يظهر!..
- وتحلُّ السنة الثالثة.. وتواصل رعايتها وسقايتها..
- كل ما حولها نبتَ.. وهي لا تزال على حالها..
- تشعر في نفسك برغبة في اجتثاثها من داخل الأرض وقتلها!..
- ثم تغير رأيك وتستمر في السنة الرابعة.. ولكن لا جديد!..
- فتسأل نفسك: لماذا أتعب ولا أجنبي شيئاً؟!..
- رغم أنني عملتُ كلَّ شيء بالشكل الصحيح..
- وفي السنة الخامسة.. تأتي المفاجأة!..
- تنمو كل يوم ثلاثة أقدام.. حتى تبلغ تسعين قدماً في الطول!..
- كانت طوال الفترة الماضية تبني شبكة من الجذور الطويلة.. لتواجه الشمس والريح!
- فتنمو بسرعةٍ معوضةً تلك الأيام الخالية..
- هذه هي شجرة الخيزران الصينية.. وهي شبيهة بالحياة..
- فعندما تفعل الصواب ولا تجد ثمرته.. اصبر ولا تجزع..
- فكل إنسان قادر على أن يكون شيئاً في هذا الوجود..



وكل إنسان قادر على أن يترك أثراً طيباً لو أراد..  
كل إنسان قادر على الإبداع..  
ولكن هناك من يستسلم في منتصف الطريق..  
ويبقى قلة.. ممن لديهم عزم وإصرار..  
يتعلقون بهذا الحبل.. حتى يصلوا إلى ما إليه يطمحون..  
• والقائد الناجح يعرف نظرية شجرة الخيزران الصينية..  
يعرف قيمة تجهيز الأرض.. وعدم استعجال النتائج..  
وأن العلاقات بين البشر تحتاج إلى فترة من الزمن.. حتى تنمو  
وتزدهر..

ويدرك جيداً أن المحصول الرائع سيأتي.. ولو بعد حين!.  
﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْهُولًا﴾ [الإسراء: ١١].



## اصبر ولا تيأس

• ربما تظن في بعض الأحيان أنك وصلت إلى طريق مسدود.. فلا تعدّ أدراجك..

دقّ الباب بيدك.. فلعلّ الذي خلف الباب أصم لا يسمع!..

دُقّه مرة أخرى! لعل حامل المفتاح ذهب ولم يعد بعد!..

دُقّه الثالثة وعاشرة! ثم حاول أن تدفعه برفق.. ثم بشدة أكثر.. فكل باب مغلق لا بد أن ينفتح!..

اصبر ولا تيأس.. فكل واحد منا قابلٌ مئات الأبواب المغلقة ولم ييأس.. ولو كنا يائسين لظللنا واقفين أمام الأبواب..

• وما استولى اليأس على أمةٍ إلاّ أحمّلها.. ولا خالط قلوب قومٍ إلاّ أضعفها..

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

قال القرطبي: «اليأس من رحمة الله.. فيه تكذيب للقرآن.. إذ يقول وقوله

الحق: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].»

فأما المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله.. الندية أرواحهم بروحه.. فإنهم لا

ييأسون من رَوْحِ الله ولو أحاط بهم الكرب.. واشتد بهم الضيق..

وعندما تشعر أنك أوشكت على الضياع ابحث عن نفسك!..

فمن المستحيل أن تضيع.. وفي قلبك إيمان بالله..



لا تَتَّهَمِ الدنيا بأنها ظلمتك!.. أنت الذي ظلمتَ نفسك..  
ولا تظنن أن أقرب أصدقائك هم الذين يغمدون الخناجر في ظهرك..  
فربما تكون أنت الذي أدخلتَ الخناجر في جسمك بإهمالك أو  
استهتارك.. أو بنفاذ صبرك وعدم احتمالك..

لا تتصور وأنت في ربيع حياتك أنك في الخريف..  
املاً روحك بالأمل.. فالأمل يزيل اليأس من القلوب.. والميئُ الواحد  
في نظر اليائس هو ألف ميل.. وفي نظر المتفائل بضعة أمتار!..  
فاليائس يقطع المسافة في وقت طويل لأنه ينظر إلى الورااء!..  
والمتفائل يقطعها في وقت قصير لأنه ينظر إلى المستقبل!..  
والذين يمشون ورؤوسهم إلى الخلف لا يَصِلون أبداً!..  
فضوء الأمل ينير طريقك.. ومصباحه إيمانك بربك..  
فامش على الأرض بخطى ثابتة واثقة.. ومهما بدا الطريق طويلاً.. فلا  
تدع ظلمة اليأس تخطف من قلبك نور اليقين.  
يقول ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ  
انتظارُ الفرج»<sup>(١)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿أَلَيْسَ الْأُصْبَحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]!.  
فصبح المهمومين والمغمومين لاح..  
فانظر إلى الصباح.. وارتقب الفتح من الفتح..



(١) الترغيب والترهيب: ٣٩٢/٢ وإسناده صحيح أو حسن.

## لا تَذْرِفِ الدَّمُوعَ عَلَى مَا مَضَى

- فالذين يذرفون الدموع على حظهم العاثر لا تضحك لهم الدنيا..  
والذين يضحكون على متاعب غيرهم لا ترحمهم الأيام..  
لا تبك على اللبن المسكوب.. بل ابذل جهداً إضافياً حتى تعوّض اللبن  
الذي ضاع منك!..  
إذا ضاعت عليك فرصة.. واحترق قلبك عليها..  
فأطفئ لهيبه بهذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القلم: ٣٢].  
لا تندم أبداً.. فلو كان الماضي جيداً.. فهذا رائع..  
ولو كان سيئاً.. فتلك خبرة..  
ولا تستدير لترى ذلك الماضي.. فلو كان فيه خيرٌ.. لكان حاضرک الآن!..
- ومهما ضاقت بك الدنيا.. وعظمت مشاكلک.. وتوالت عليك الأزمات  
والمصاعب.. فلديک من العزيمة وروح المبادرة ما يجعلک قادراً على  
الانطلاق من جديد..  
فلا تضيّع وقتک.. وابدأ العمل الآن.  
وتذکر قول رسول الله ﷺ: «وإن أصابک شيء فلا تقل: لو أني  
فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو)  
تفتح عمل الشيطان»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم.





• وجذوة الأمل.. مهما صغرث أو توارث خلف آلام الحياة.. فلن تموت.. لأن حبلها في قلبك موصول بالله..  
وما دام الله معك فلن ينتصر عليك اليأس.. فما عليك إلا أن تغذيها باليقين كي تشب وتنتشر.  
وكثيرون هم الذين يبثون اليأس في نفسك.. تراهم وتسمعهم في كل حين.. يطلبون منك الاستسلام..  
فلا تلتفت إليهم.. وامنض في طريقك الذي ارتضيته لنفسك.. فما أعظم الثبات على الحق؟..

يقول طاغور: سأل الممكن المستحيل: «أين تقيم؟»..

فأجاب المستحيل: «في أحلام العاجزين»..

سيفتح الله باباً كنت تحسبُه من شدة اليأس لم يُخلق بمفتاح



## نفوس طمّوحة

• كان كافور الإخشيدي وصاحبه عبيدين أسودين.. فجيء بهما إلى مصر ليُباعا في أسواقها.. فتمنى صاحبه أن يُباع لطبّاخ حتى يملأ بطنه بما شاء.. وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة ليحكم ويأمر.. وقد بلغ كل منهما مئاة.. فبيع صاحب كافور لطبّاخ.. أما كافور فكان مملوكاً حبشياً اشتراه الإخشيدُ والي مصر بثمانية عشر ديناراً.. وبعد وفاة الإخشيد.. تولّى كافور شؤون الحكم.. نيابةً عن ولدي الإخشيد: أنوجور وعليّ.. ولمّا مات عليّ انفرد كافور بالحكم.. ونشط إلى توسيع رقعة إمارته.. أمضى كافور في الحكم.. نيابةً وأصالةً.. اثنتين وعشرين سنة.. من أصل (٣٤) سنة من حياة الدولة الإخشيدية كلها. واعتُبر من الشخصيات التاريخية النادرة.. بحيث يُعتبرُ بلوغه قمة الحكم وهو الخادم المملوك.. أوّل حادثة من نوعها في التاريخ الإسلامي.. وإن كانت قد تكررت فيما بعد.. مرّ كافور يوماً بصاحبه فرآه عند الطبّاخ بحالة سيئة.. فقال لمن معه: لقد قعدت بهذا همته فكان كما ترون.. وطارت بي همتي.. فكنتُ كما ترون.. ولو جمعتني وإياه همّة واحدة لجمعنا عملٌ واحداً!

كم نحن بحاجة إلى تأمل حال كافور وصاحبه.. فلا يمكن لإنسان أن يصنع مستقبلاً.. ما لم يغيّر من نفسه أولاً.. ثم يسير جاداً في طريق التغيير.. حتى يغيّر من حوله.. وليس ذلك مستحيلاً.. بل المستحيل هو ما تجعله أنت مستحيلاً..

• ولقد فرَّ عبد الرحمن الداخل من الشام بعد سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين.. فلم يُرضه ما آل إليه أمره.. فأبى إلا التغيير.. فكانت العاقبة أن شيّد ملكاً في قعر بلاد النصارى.. وأقام حضارة إسلامية دامت أكثر من ثمانية قرون.

• وهذا مانديلا عاش ثمانية وعشرين عاماً في سجن في جنوب إفريقيا.. وكان يقود التغيير ويؤججه وهو في سجنه.. حتى أخرجه حاكم جنوب إفريقيا «ديكلارك» مرغماً من سجنه.. وأصبح مانديلا هو الحاكم.. بل صار أسطورة القرن العشرين.. أما الحاكم السابق فراح في طي النسيان!..

• أما هيلين كيلر فقد ولدت في عام (١٨٨٠م) عمياء صماء خرساء.. وأصبحت أحد الأمثلة البشرية في تحقيق الذات والنجاح.. ليس للمعوقين فحسب.. وإنما للأسوياء وللمتفوقين منهم أيضاً.. بعدما تمكنت هذه المرأة من تذليل إعاقاتها الثلاثية.. وعاشت حياة زاخرة بالعمل والعطاء.

• فصناعة الحياة تحتاج إلى عقلاء أذكياء.. لا يرضيهم الواقع المعوج.. ولا يركنون إلى الحال الرديء.. هم في حركة دائبة.. لا يكلّ أحدهم ولا يمل.. إذ التغيير والتفاعل والحركة هي شأن الأحياء.. أما سكان اللحد فهم أصحاب السكون والهمود<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «النفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها.. وأحمدتها عاقبة.. والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات.. وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار!».

\*\*\*

(١) د. علي الحمادي: نفوس لا ترضخ للواقع المزري (بتصرف كبير).

## الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَالثِّقَةُ بِالنَّفْسِ هَلْ يَتَعَارَضان؟

• الثقة بالله ثم بالنفس أول ركائز الأعمال العظيمة.. وإذا لم تثق بنفسك فمن ذا الذي سيثق بك؟!..

وأن تكون شخصية مميزة هو أعظم تحدّد لك في الحياة.. فالعالم يحاول جاهداً أن تكون نسخة من أشخاص آخرين..

وليس هناك ما ينقصك لتصبح أفضل وأحسن.. فقدراتك موجودة في داخلك.. وما عليك إلا أن تبحث عنها في ثنايا شخصيتك..

عليك أن تفعل الأشياء التي تظن أنه ليس باستطاعتك أن تفعلها.. ولكن لا تخلط بين ما تستطيع القيام به.. مع العمل والمثابرة والتصميم.. وبين ما لا تستطيع القيام به.. مهما كانت الأحوال والظروف..

• والثقة بالنفس هي أن تُعلم نفسك أن الله ﷻ أعطاك من النعم والقدرات.. ما تتخطى بها حاجزاً كنت تظنّه شبه مستحيل..

فالمؤمن الواثق من نفسه يقول: أنا قادر على العطاء والنجاح بتوفيق من الله.. وإن لم يكتب لي النجاح.. فلا تهتز ثقتي بنفسي ولا إيماني بالله.. فأنا أَرْضَى بما هو مقدر ومكتوب.. وأعلمُ أن الله لا يضع أجر من أحسن عملاً.

• الواثق من نفسه يعرف طريقه جيداً.. ويخطط لكل أمور حياته.. ويحدد أهدافه بكل دقة.. فلا يدع غيره يفكر له.. ولا يترك نفسه



للظروف.. لأنه هو الذي يصنعها وليست هي التي تصنعه.. ولقد وصف الله تعالى هؤلاء في كتابه الكريم فقال: ﴿أَمَّن يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المك: ٢٢].

• اعتقد أنك قادر على النجاح بإذن الله.. وسوف تنجح..

سئل نابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟

فأجاب: كنت أرد على ثلاث «بثلاث»:

من قال: لا أقدر.. قلت له: «حاول»..

ومن قال: لا أعرف.. قلت له: «تعلم»..

ومن قال: مستحيل.. قلت له: «جرب»..

كلمات بسيطة لكنها ذات تأثير كبير في النفوس..

• ومن ثمرات الثقة بالنفس شعورك بأن الحياة جميلة.. لأنها في طاعة

الله.. وإن لم تكن في عبادة.. فهي في عادة مباحة.. والنية تحوّل العادة

إلى عبادة..

وتدرك أن إمكاناتك قادرة على مواجهة التحديات والصعوبات في

مرضاة الله.

وتجعلك قدوة للآخرين.. فسلوك رجل في ألف رجل.. خير من دعوة

ألف رجل لرجل!..



## لم يُردِ النجاة!

• يُروى أن رجلاً عابداً في قرية كان قدوة للجميع بسبب تدينه الرائع.. وكان أهل القرية يسألونه في أمور دينهم ويتخذونه نموذجاً يُحتذى به في الإيمان بالله..

وذات يوم.. حلَّ بالقرية طوفانٌ أغرقها بالماء.. ولم ينبجُ إلا من كان معه قارب.. فمرَّ بعض أهل القرية على بيت العابد لينقذوه فقال لهم: «لا داعي.. الله سينقذني.. اذهبوا».. ثم مرّت جماعة أخرى وقال لهم نفس الكلام: «لا داعي.. الله سينقذني.. اذهبوا».. ومرّت أسرة ثالثة وأجابها بنفس الكلمات..

انتهى الطوفان وتجمّع أهل القرية.. فوجدوا جثة العابد.. فثار الجدل بين الناس.. لماذا لم ينقذ الله هذا العابد؟..

وأخذ البعض يتشكك في دينه.. حتى جاء شاب متعلم واعٍ وقال: «من قال لكم: إن الله لم ينقذه؟... إن الله أنقذه ثلاث مرات عندما أرسل له ثلاث عائلات لمساعدته.. لكنه لم يردُّ أن ينجو!»..

فعلى الإنسان الاجتهاد والأخذ بالأسباب.. حتى ينال مساعدة الله وعونه. والأخذ بالأسباب من شيم المرسلين والصالحين.. وتركه من شيم الدراويش البطالين الذين يريدون أن يعيشوا على الأعطيات والصدقات.



• فهاهو نوح عليه السلام أمره ربه بإعداد سفينة لحمل الأحياء من كل زوجين اثنين ومن آمن من البشر.. ولو شاء الله أن ينجيه لنجاه.. ولكن أرشده إلى الأخذ بالأسباب..

• وهاهو موسى عليه السلام أمره ربه أن يضرب البحر بعصاه.. وهل تشق العصى البحر؟! ولكنها الأسباب.. فإذا بالبحر فرقتين كل فرق كالطود العظيم.. ولو شاء الله أن يجعله كذلك من غير ضرب بالعصا لفعل.. ولكنه يُعلم أنبياءه وعباده الصالحين الأخذ بالأسباب..

• وهاهي مريم عليها السلام أمرها ربها تبارك وتعالى - وهي في المخاض - أن تهز النخلة لتسقط عليها رطباً جنيّاً، ومعلوم أن المرأة أضعف ما تكون قوة في هذه الحال، ولو هز النخلة عشرة رجال من جذعها لما تساقطت ثمرة واحدة.. ولكنها الأسباب<sup>(١)</sup>.

• وهذا يوسف عليه السلام نسي وهو سجين في لحظة ضعف أن الله هو مسبب الأسباب.. فالتفت بقلبه إلى الأسباب وقال لرفيق السجن: ﴿أذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: ليخلصه من غياهب السجن.. ولكنَّ الله تعالى أراد أن يجعل قلبه خالصاً له.. فقال تعالى: ﴿فَأَنْسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِّ سَيِّئَةٍ﴾ [يوسف: ٤٢].. ليصفو قلبه من التفاته إلى الأسباب ويعود إلى رب الأسباب..

\* \* \*

(١) عماد حسن أبو العيَّتين: الأخذ بالأسباب من شيم أولي الألباب (بتصرف).

## وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ..

• في لقاء مع أحد رجال الأعمال المعروفين.. سألوه عن أعجب موقف مرّ به.. فقال:

في إحدى الليالي شعرتُ بشيء من القلق.. فقررتُ أن أمشي في الهواء الطلق..

مررتُ بمسجد مفتوح فقلت: لم لا أدخل لأصلي فيه ركعتين؟..

قال: فدخلتُ فإذا بالمسجد رجل قد استقبل القبلة ورفع يديه يدعو ربه ويلحّ عليه في الدعاء.. فعرفتُ أنه مكروب!..

فلما فرغ الرجل من دعائه قلت له: رأيتك تدعو وتلحّ في الدعاء كأنك مكروب.. فما خبرك؟.

قال: عليّ دين أرّقني وأقلقني..

فقلت: كم هو؟ قال: أربعة آلاف..

قال: فأخرجتُ أربعة آلاف وأعطيتها إياه.. ففرح بها وشكرني ودعا لي..

ثم أخذتُ بطاقة فيها رقم هاتفي وعنوان مكّتي وقلت له: خذ هذه البطاقة فإذا كان لك حاجة فلا تتردد في زيارتي أو الاتصال بي..

ظننتُ أنه سيفرح بهذا العرض، لكنني فوجئتُ بجوابه..

أندرون ما كان جواب الرجل؟..

قال: لا يا أخي.. جزاك الله خيراً.. لا أحتاج إلى هذه البطاقة..



فكلما احتجتُ حاجة سأصلي لله تعالى.. وأرفع يديّ إليه..

وأطلب منه حاجتي.. وسييسر الله قضاءها كما يسرها هذه المرة!..

عندها عرفتُ معنى قوله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِماصاً، وتروحُ بطاناً»<sup>(١)</sup>.

خرجتُ وأنا أردد قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

• يقول أحدهم:

وَأَيَقْنْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقِي	تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي
وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبِحَارِ الْعَوَامِقِ	وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقٍ فَلَيْسَ يَفُوتُنِي
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللَّسَانُ بِنَاطِقِ	سَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ
وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ	فَفِي أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً

• ولكن لا بد من الأخذ بالأسباب في طلب الرزق.. يقول أحدهم:

وَلَا تُؤَثِّرَنَّ الْعَجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ	تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
إِلَيْكَ فَهَزِّي الْجِدْعَ يَسَاقِطِ الرُّطْبِ	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ
جَنَّتُهُ وَلَكِنَّ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ	وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا

\*\*\*

(١) السلسلة الصحيحة: ٣١٠.

## وكفى بالله وكيلًا

- إذا طلبت النصر والفرج فتوكل عليه.. فالله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].
- وإذا أعرضت عن أعدائك فاجعل التوكل رفيقك: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١].
- وإذا أعرض عنك الخلق.. فتوكل على ربك: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [التوبة: ١٢٩].
- وإذا تلي القرآن عليك أو تلوته.. فتوكل على الله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].
- وإذا طلبت الصلح والإصلاح بين قوم.. فلا تطلب ذلك إلا بالتوكل: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاِجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١].
- وإذا وصلت إليك قوافل قضاء الله.. فاستقبلها بالتوكل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].
- وإذا نصبت الأعداء حبالات المكر.. فادخل أنت في أرض التوكل: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ إِنْ كَانَ كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].
- وإذا عرفت أن مرجع الأمر كله إلى الله.. فوطن نفسك على فرش التوكل: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

- وإذا علمت أن الله هو الواحد الأحد.. فلا يكن اتكالك إلا عليه: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].
- وإذا كانت الهداية من الله.. فاستقبلها بالشكر والتوكل: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنُوكِلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا وَلَنُصِِرَتْ عَلَيَّ مَأْأَذِيتُمونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].
- وإذا خشيت بأس أعداء الله والشيطان.. فلا تلتجئ إلا إلى باب الله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].
- وإذا أردت أن يكون الله وكيلك في كل حال.. فتمسك بالتوكل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١].
- وإذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك.. فانزل في مقام التوكل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].
- وإن شئت أن تنال محبة الله.. فتوكل على الله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
- وإذا أردت أن يكون الله لك.. وتكون لله خالصاً<sup>(١)</sup>.. فعليك بالتوكل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

\*\*\*

(١) من كلام الإمام الفيروز آبادي، في كتابه: بصائر ذوي التمييز: ٣١٣/٢ - ٣١٥ (بتصرف).

## الهجر اليأس..

• رسب الصغير وينستون تشرشل في اختبارات الفصل السادس الابتدائي.. وانهزم بعدها في كل الانتخابات العامة التي دخلها.. حتى فاز أخيراً وأصبح رئيساً للوزراء في إنجلترا وعُمره (٦٢) سنة.. وهو يقول: لا تئس أبداً أبداً.. لا تئس من إعادة المحاولة.. للنجاح في أي شيء.. صغيراً كان أم كبيراً.

• وكان رأي مُدرّس الطالب توماس إديسون فيه أنه طالب شديد الغباء.. لن تجدي محاولات تعليمه شيئاً!

لكنه كمخترع.. استمر يحاول ألف مرة.. قبل أن يصل إلى تركيبة المصباح الكهربائي.. وعندما سأله صحفي يوماً: كيف فشلت ألف مرة حتى وصلت للمصباح الكهربائي؟ (وكأنه استكثر الألف مرة!).. فردّ عليه إديسون: أنا لم أفشل (١٠٠٠) مرة.. بل اكتشفت (١٠٠٠) طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح!.. يقول إديسون: «ليس هناك ما يثبط همتي.. فاستبعد كل محاولة خاطئة ليس سوى خطوة إلى الأمام.

• أما الطفل ألبرت آينشتاين فلم يبدأ الكلام حتى بلغ الرابعة من عمره.. ولم يتمكن من القراءة حتى بلغ السابعة.. وكان رأي والديه فيه أنه طفل أقل من أقرانه.. وكان وصف أحد مدرسيه له أنه طفل بطيء التفكير.. يسرح طويلاً في عالم الخيالات!.. وفي النهاية طردته مدرسته من صفوفها!.. وبعدها.. تعلم آينشتاين أن يقرأ ويكتب!..

وخرج للعالم أجمع بالنظرية النسبية التي غيرت كثيراً من المفاهيم..



- وأما الروائي الروسي الشهير ليو تولستوي فقد رسب في دراسته الجامعية.. وكان وُصفه ساعتها أنه غير قادر وغير راغب في التعلم!..
- وهذا هنري فورد فشل وأفلس (٥) مرات في حياته.. قبل أن ينجح بعدها في المصانع.
- وأفلس والت ديزني ست مرات قبل بنائه لمدينة ديزني لاند الشهيرة.
- ومن أراد صناعة التأثير.. فلا بد أن يحاول الوصول إلى أهدافه مرةً تلو أخرى.. ولا يركنُ إلى الكسل أو يتراجع عند أول محاولة فاشلة..
- وقال بعضهم: «الناجحون لا يُقلعون عن المحاولة.. والمقلعون عن المحاولة لا ينجحون».
- وقد أعجبتني الترجمة الشعبية (غير الرسمية) لشركة (IBM) التي كان موظفوها يتناقلونها فيما بينهم وهي (I Will Be Moving) أي: إنني سأتقدّم باستمرار.
- ونالت أفكار العالم الفضائي روبرت جودارد استهجان ورفض أقرانه.. لأنهم آمنوا أن نظرية المحرك النفاث (التي بنى عليها أفكاره) لن تعمل في الفضاء الخارجي بدون هواء.. واليوم.. تعمل غالبية الصواريخ الفضائية بهذه النظرية.
- هل حاولت؟ هل فشلت؟ لا يهم!..
- حاول مرة أخرى.. افشل مرة أخرى.. لكن افشل بشكل أفضل..
- وإن مجدنا الأكبر ليس في عدم فشلنا.. بل في محاولتنا مرة أخرى.. بعد كل مرة نفشل فيها.



## لا نجاحَ بلا تعب

الليلة ٧٥٧

• يُحكى أن ملكاً جمع حكماء البلد وقال لهم: أريد أن تضعوا منهجاً لمن بعدنا من الشباب.. يعينهم على النجاح.. فاجتمع الحكماء عدة أشهر.. وخرجوا بكتاب ضخم يحوي آلاف الصفحات.. جمعوا فيه كل ما يعين على النجاح من قواعد وتجارب وحكم.. وخرجوا به إلى الملك.. فقال: هذا منهج طويل ولن يفيد الشباب.. وطلب منهم أن يختصروه.. فوضعوه في مئات الصفحات.. ولكنه رفض أيضاً.. ثم وضعوه في عشرات الصفحات.. فرفض أيضاً.. وأخيراً قرروا - بعد أن أضناهم التعب من هذا العمل - ألا يكتبوا فيه سوى جملة واحدة.. فكتبوا فيه: «اعلموا: أنه لا نجاح بلا تعب»!.. فسميت هذه القاعدة بالقاعدة الذهبية للنجاح.. وهي ما يشار إليه بعلو الهمة.

• فبعض الشباب يبحث عن أسهل الطرق وأيسرها للوظيفة.. ثم بعد سنوات يندب حظه العاثر.. لكثرة العمل وقلة الراتب.. أتعلمون لم يشتكي؟.. لأنه اختار النجاح بلا تعب.. وقد قيل: أقصر الطرق وأيسرها للنجاح.. أقلها فائدة ومتعة.. ومن أتعب نفسه وأسهر ليله.. فحريّ به أن يحصد من الأعمال أفضلها.. ومن الرتب أعلاها..



• فكل عظيم ومخترع.. وكل عالم وكاتب أفنى عمره وطال تعبته كي يمتد نفعه للناس..

- واقرأ قبل هذا وذاك.. سيرة المصطفى ﷺ كم حاول مع قومه!..

وكم لقي من الاستهزاء والاستهتار والأوصاف القبيحة!..

وكم صابر وصبر!.. فما عرف يوماً كنومنا.. حتى لقي الله ﷻ..

إنها المهمة.. أيقن بأن الله قد اصطفاه لهداية العالمين.. فعمل دون كلل

ولا ملل.. حتى انتشر الإسلام وساد ربوع جزيرة العرب..

- وهذا عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. قالوا له: ألا تتفرغ لنا؟.

قال: «وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ.. ولا فراغ ولا مستراح.. إلا تحت

شجرة طوبى» يعني: في الجنة.

- وهذا الإمام أحمد بن حنبل يقول أحدهم عنه: «كان أحمد يحفظ ألف

ألف حديث» يعني: مليون حديث!.. فهل جاء المليون بعد نوم وراحة؟!..

- ويقول أبو حاتم الرازي: «مشيت على قدمي في الطلب - أي: طلب

العلم - ألف فرسخ»..

• ومن ينظر في صفحات الماضي والحاضر.. يجد أن الناجحين هم

الأكثر تعباً في حياتهم وشبابهم.. وهم الذين سطر التاريخ أسماءهم..

فنالوا شرف الدنيا وشرف الآخرة - بإذن الله -.



## العظماء يصنعون الفرص

• يُروى أنه غرقت سفينة في يوم من الأيام.. ونجا أربعة أشخاص فقط.. قادتهم الأمواج إلى جزيرة نائية!..

- وبعد ثلاثة أيام.. لم ينتظر الأول المعجزات.. فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!.. فقام بصنع قارب صغير.. يستطيع من خلاله تحدي الأمواج.. بفكرة بسيطة أتته بعدما أجهد عقله في البحث عن حل!..

أعجب الثاني بالاقترح.. فبادر لمساعدته بصنع القارب..

أما الثالث.. فقد اكتفى بالصمت خائفاً من عواقب دخول هذا القارب بين الأمواج ثانية.. ففضّل الانتظار.. إلى أن تأتي طائرات الإنقاذ لانتشاله من هذه الجزيرة.

وأما رابعهم.. فقد سخر من هذا الطموح العالي.. وذهب بعيداً عنهم.. كي لا تؤثر هذه التخبطات على تفكيره!..

- وبعد يومين.. وصل الأول والثاني إلى الميناء.. والذي كان لا يبعد عنهم كثيراً..

وبعد يومين آخرين.. وصلت طائرات الإنقاذ وانتشلت الثالث..

وقبل أن يمر شهر.. تبنت إحدى الشركات العالمية فكرة الأول.. وأصبح من العظماء..





ولم ينسَ رفيقَه الثاني الذي ساعده.. فأشركه معه وأصبح من الناجحين..

أما الثالث فأكمل حياته بشكل عادي.. كأَي إنسان على هذه البسيطة..  
- انتشر الخبر في الصحف.. وقرأه أحد الحكماء فلم يزد عن أربع جمل  
تعليقاً على هذا الخبر:

«العظماء يصنعون الفرص..

والناجحون يستغلونها..

والعاديون يخشونها..

أما الفاشلون فيسخرون منها»!..

- مرت الأيام.. فدخل الأول التاريخ..

والثاني.. عاش حياته ناجحاً..

والثالث.. مرت أيامه كشروق الشمس وطلوع القمر..

وأما الرابع.. فلا زال البحث عنه جارياً!..

• والسؤال الآن: مَنْ أنت مِنْ هؤلاء؟..

\*\*\*



## لا تنتظر التغيير

الليلة ٧٥٩

- في إحدى أركان مترو الأنفاق كان هناك صبي هزيل الجسم.. شارد الذهن.. يبيع أقلام الرصاص ويشحذ..  
مرّ عليه أحد رجال الأعمال.. فوضع دولاراً في كيسه ثم استقلّ المترو في عجلة..  
وبعد لحظة من التفكير.. خرج من المترو مرة أخرى.. وسار نحو الصبي وتناول بعض أقلام الرصاص..  
وأوضح للشاب بلهجة يغلب عليها الاعتذار.. أنه نسي التقاط الأقلام التي أراد شراءها!  
وقال للصبي: إنك رجل أعمال مثلي.. ولديك بضاعة تبيعها.. وأسعارها مناسبة للغاية.. ثم استقلّ القطار التالي..  
بعد سنوات من هذا الموقف.. وفي إحدى المناسبات الاجتماعية.. تقدّم شابٌ أنيق نحو رجل الأعمال وقدم نفسه قائلاً: إنك لا تذكرني على الأرجح.. وأنا لا أعرف حتى اسمك.. ولكنني لن أنساك ما حييت..  
إنك أنت الرجل الذي أعاد إليّ احترامي وتقديري لنفسى!  
كنتُ أظن أنني (شحاذ) أبيع أقلام الرصاص.. إلى أن جئت أنت وأخبرتني أنني (رجل أعمال)!
- فكثيرٌ من الناس وصلوا إلى أبعد مما كانوا يتوقعون.. لأن شخصاً آخر أخبرهم أنهم قادرون على ذلك..



فلا تنتظر التغيير.. تغيّر أنت..

اجعل ثقتك بالله هي دليلك..

وتذكر أنه بالإيمان والعمل تُصنع المعجزات..

فأنت الذي تصنع مستقبلك بإذن الله..

والناجحون يثقون دائماً في قدرتهم على النجاح.. فبقدر ما تركز  
مجهودك في موضوع ما.. تُحقّق النجاح فيه.

ورؤيتك السلبية لنفسك.. سبب فشلك في الحياة.. فكر دائماً فيما  
يسعدك.. وابتعد دائماً عما يقلقك.

• والذين لا يخطئون أبداً.. هم الذين لا يتعلمون إطلاقاً..

اجعل فشلك بداية جديدة لنجاحك.. فمحاولة النهوض من السقوط..  
أفضل من أن تُداس بالأقدام.. وأنت راقدٌ على الأرض!..

وليس السؤال: كيف يراك الناس؟.. لكن السؤال: كيف أنت تُري  
نفسك؟.. وتذكر أن الشعور بالوحدة.. نتيجةٌ لسوء العلاقة مع الآخرين..  
والشخص الحر.. هو الذي يقول: «لا» للخطأ.. و«نعم» للصواب.. وإذا  
كان لديك مشكلة فإنها لن تُحلَّ إذا أنكرت وجودها.



## أنتَ مَنْ يَتَغَيَّرُ

- ابن نوح عليه السلام قرر ألا يتغير.. فكان مصيره الهلاك!..  
وامرأة فرعون قررت أن تتغير.. فأصبحت من سيدات أهل الجنة!..  
هو ابن أكبر داعية!..  
وهي زوجة أكبر طاغية!..  
فمهما كانت ظروفك.. فأنت من يقرر ويستطيع التغيير..  
وبمجرد أن تبدأ في التغيير.. تكون قد أنجزت القسم الأكبر من المهمة.. التي تخالها صعبة.. وما هي على أهل العزيمة بمستحيل..
  - والناس في العادة يسعون إلى التغيير.. فإما تغيير نحو الإصلاح.. أو إلى منهج الإفساد.. وقل أن تعيش نفس دون أن تتغير.. فإما إحجام وإما إقدام.. كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].. فاختر لنفسك ما ينفعك في الدارين..
  - والتغيير لا يأتي بالأمني.. بل بالعمل الجاد الدؤوب.. الذي يعرف خط البداية ونقطة النهاية.. فإن تحقق.. حصل تغيير الله.. ﴿إِنِ اتَّخَذَ اللَّهُ لَكُمْ
- يُغَيِّرُ مَا يَقَوْمُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].
- والتغيير في الآية تغيير عكسي.. فإما أن يكون التغيير من خيرٍ لشرٍّ أو العكس..
  - فالفرعون استبدلوا نعمة الله.. وكذبوا بآيات الله.. فغير الله نعمتهم لتكون نقمة عليهم.. فهم من غيروا من أحوالهم إلى السوء.



- وليسأل كلُّ واحدٍ منا - بصراحةٍ - نفسه:  
كم سمعنا من خُطْبٍ ومواعظٍ؟..  
كم مرّت علينا من أحداثٍ وخطوبٍ؟..  
هل غيّرت فينا شيئاً؟..  
هل عدّلت فينا سلوكاً؟ أم صححت مساراً؟..  
هل أصبحنا فيما بيننا أكثر إلفةً ومحبةً.. أم تشاحناً وفُرقةً؟..  
هل تسامحنا وتغافرنا.. أم أن الضغينة والبغضاء تملأ قلوب البعض منا..  
هل جعلتُنا نقترّب من ربنا أم نبتعد؟..  
دَعُونَا نصارخُ أنفسنا مرّةً قبل فوات الأوان..



## كيف تُثبِتُ ذاتك وتنجح في حياتك؟

- فكّر في النجاح وآمن بإمكانية تحقيقه.. فأنت قادر على النجاح بإذن الله..
- لا تقلل من شأن قدراتك.. ولا تبالح في وصف الآخرين بالذكاء..
- وذكّر عقلك بأنك أفضل مما تعتقد.. ولا تبع نفسك رخيصاً فأنت أفضل مما تظن!..
- اجعل لنفسك هدفاً في الحياة.. فالحرص على إسعاد الآخرين قد يكون أجمل هدف تحققه في حياتك..
- ضع في رأسك قاموس الناجحين.. واستخدم كلمات مضيئة هادفة ومثمرة.. وتجنب الكلمات السلبية في كل حال..
- صدّق إمكانية حدوث الشيء.. وألغ من قاموسك كلمة «مستحيل»..
- «لا يمكن».. «لن تفيد»..
- اجعل لعملك قيمةً.. فاسع لتحقيق خطوات أفضل على طريق العمل..
- كن بعيد النظر.. ولا تكتف برؤية ما عند قدميك.. اجعل تفكيرك يتغاضى عن التفاهات.. وركّز تفكيرك على تحقيق الأشياء الكبيرة المهمة..
- لا تدع الروتين يشلّ قدرة عقلك على التفكير.. كن مجرّباً لأشياء جديدة.. وتقدّم في عمالك..
- اسأل نفسك يومياً: كيف يمكن أداء العمل بصورة أفضل؟ وكيف يمكنني أداء المزيد؟



- اشعر بأهمية عملك.. لتعرف أهمية نفسك ويحفزك على أداء الأفضل..
- وسّع مداركك.. واجعل عقلك في حالة تهيؤ دائم لأفكار جديدة..
- احرص في سياستك تجاه الآخرين.. أن تكسب حبهم وتأييدهم.. حتى يرفعوك إلى النجاح..
- لا تدع القوى المُحبطة تثنيك عن الإنجاز مثل قولهم: لن تستطيع عمل هذا.. إنك إنسان تحلم<sup>(١)</sup>.
- ذكرتُ مرة أمام أحد الفضلاء أنني أنوي تأليف كتاب في السعادة.. فقال لي: هناك العديد من الكتب عن السعادة.. ولن تجد ما تضيف إليها شيئاً!.. فسكتُ ولم أجب.. حتى إذا ظهر الكتاب.. أعجب هذا الرجل الفاضل بالكتاب أيما إعجاب..
- كن متحمساً نشطاً.. أضف الحيوية لما تفعله.. وانقل الأخبار السارة.. وخذ النصيحة دائماً من الناجحين.. وابحث عن أصدقاء يحفزونك على النجاح..
- احرص على إشعار الآخرين بأهميتهم.. وأظهر لهم التقدير في كل مناسبة.. وادعُ الناس بأسمائهم..
- تقبّل بصدر رحب أي اختلافات بينك وبين الآخرين.. وشجعهم على التحدث إليك.. وكن ممن يفعلون أكثر مما يقولون..
- لا تنتظر حتى تتحسن الظروف.. وإلا ستنتظر إلى الأبد..
- ولا تلجأ للتسويق.. وإذا واجهتك هزيمة فحوّلها إلى انتصار..

\* \* \*

(١) أ. أيمن أبو الروس: كيف تثبت ذاتك وتنجح في حياتك؟ (بتصرف).

## ضَاعِفٌ جُهْدَكَ..

• للبشر جميعاً قدرات غير محدودة.. وطاقات عظيمة.. وكلنا قادر على الاستفادة منها.. لو أننا ملكنا الإرادة القوية والأهداف الواضحة!.. والنجاحُ كل النجاح في أن تضاعف جهدك.. وتتميز في تخصصك وعملك.. وتسابق الزمن.. وهذا لا يتأتى إلا بمضاعفة جهدك..

- وفي قصة الصحابي ربيعة بن كعب الأسلمي مع الحبيب رضي الله عنه قال: «كنت أبيتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله فأتيتُه بوضوئه وحاجته. فقال لي: «سل» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة.. قال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذلك.. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»<sup>(١)</sup>.

لاحظوا أنه لم يقل: إنه يريد الجنة فقط.. بل مرافقة الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله.. وهكذا تكون النفوس العظام.. فأوجز الحبيب صلى الله عليه وآله الرد بقوله: «أعني على نفسك بكثرة السجود»..

• وفي هذا تأصيل للاستراتيجية الرائعة «ضاعف جهدك»<sup>(٢)</sup>.

- فإن أردتَ النجاح في حياتك.. فضاعف جهدك.. وأخلص نيتك في عمك لله تعالى يبارك لك..

(١) رواه مسلم.

(٢) د. خالد المنيف: ضاعف جهدك (بتصرف).





- وإن أردت الجنة.. فضعف جهدك في السنن والاستغفار.. وفي الصيام والطاعات.. وأعمال الخير والصدقات..

- وإن أردت أن تكسب مودة الآخرين.. فاهتمّ بهم قدر الإمكان.. أكرمهم وأثنِ على من أحسن في عمله..

- وإن أردت أن تكسب قلب شريكة حياتك.. فضعف جهدك.. اسقها المزيد من كؤوس المودة والرحمة.. وابذل لها كثيراً من هدايا التسامح والتغافل..

- وإن أردت أن يكون لك أبناء برة بإذن الله.. فاجلس معهم واستمع إليهم.. ثقف نفسك في وسائل التربية.. وادعُ الله لهم في دبر كل صلاة.. بل وفي كل حين..

أعرفُ امرأة مسنّة صالحة.. كان لها من الأبناء ستة من الذكور وأربع إناث..

وكانوا جميعاً من البررة المخلصين لأبويهم.. فسألْتُها ذات مرة: كيف استطعت أن تنشئي كل هؤلاء النشأة الصالحة؟.

قالت: والله يا بنيّ ما صنعتُ شيئاً غير عاديّ.. غير أنني ما انتهيتُ من صلاةٍ في حياتي كلها.. إلا ودعوتُ الله لهم بالهداية والسعادة!..



## مفاتيحُ الخيرِ.. مغاليقُ الشرِّ..

### • الناسِ نوعان :

- الأول: مفاتيح للخير.. مغاليق للشر.. ترى أحدهم يحفز ويشجع.. يأخذ بيدك.. ويمنحك الأمل والتفاؤل.. ويشعر بشعور الآخرين..
- والثاني: مغاليق للخير.. مفاتيح للشر.. فتري الواحد منهم مُثَبِّطاً قنوطاً.. ليس له من همّ سوى وضع العراقيل.. دأبُه الشكوى والتذمر.. وديئنه الضجر والقنوط.

يقول المصطفى ﷺ:

«إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ..

وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلخَيْرِ..

فَطُوبَى لِمَن جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ..

وَوَيْلٌ لِمَن جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

فيا رب.. اجعلنا جميعاً مفاتيح للخير.. مغاليق للشرّ..

- فمن الناس من يكون كالعافية لغيرهم.. فإن تكلم نفع وأرشد.. وإن وَّجَّه أخلص وصدق.. سبّاق للعمل الذي يُرضي الله جل وعلا.. فهو مفتاح خير.. وسفير هداية.. مغلاق شرّ.. وصمام أمان من غضب الرحمن.
- ومن الناس من يكون كالعلة أو الداء.. إن حضر كان بلاء وشقاء..

(١) صحيح الجامع: ٢٢٢٣.



وإذا اجتمع بجلساته.. شغلهم بما يضربهم ولا ينفعهم.. يحرمهم الخير..  
ويشقيهم بالقيل والقيل.. إن تعامل أساء.. وإذا تولى سعى في الأرض  
فساداً.. جند نفسه مع حزب الشيطان لنشر الرذيلة والفساد.. فجعل من  
نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير<sup>(١)</sup>.

### • كيف تكون من مفاتيح الخير؟:

- أخلص لله جلّ وعلا في الأقوال والأعمال.. فلا تعمل عملاً.. ولا تقل  
قولاً.. إلا وأنت ترجو به ثواب الله..

- أكثر من الدعاء والإلحاح على الله.. بأن يجعلك من مفاتيح الخير..  
فالدعاء نفسه مفتاح الخير.. ومن أسمائه العظيمة «الفتاح».. فتوسل إليه بهذا  
الاسم وبأسمائه الحسنى.. بأن يجعلك من مفاتيح الخير ومغاليق الشر.

- تحلّ بمكارم الأخلاق.. وابتعد عن حقيرها وردئتها.. فصاحب الخلق  
الكريم يحجزه خلقه عن الرذائل..

- جالس الأختيار وصاحبهم.. وابتعد عن قرناء السوء ومخالطة الأشرار..

- لا تحمل في قلبك تجاه أيّ مؤمن إلا النصيحة.. فالناصح لعباد الله هو من  
يريد الخير لإخوانه.. ولا يكون الإنسان مفتاحاً للخير إلا إذا كان ناصحاً أميناً.

- تذكّر أنك ستقف يوماً بين يدي الله جلّ وعلا.. يحاسبك فيه على  
أعمالك.. ويجازيك على ما قدّمت في هذه الحياة.. فلينظر كل واحد  
منا إلى أعماله اليومية.. هل هي تخدم الإسلام وأهله؟ أم تخدم الباطل  
وأهله؟.. فإن كان سائراً على الدرب الصحيح فليواصل.. وإن كان غير  
ذلك فليصحح مساره.. وليكن عوناً للحق.. لا عوناً للباطل..



(١) أ. الرهواني محمد: مفاتيح الخير مغاليق الشر (بتصرف كبير).

## جمعية أعداء النَّجَاح!

• جمعيةٌ ظهرت إلى حيز الوجود منذ عهد أبينا آدم عليه السلام ..  
أسَّسها إبليس اللعين.. ورأس مجلس إدارتها.. واشترط لقبول العضوية  
فيها شروطاً خبيثة.. تتمثل في المكر والدهاء.. والتحريش والتفريق..  
والحقد والحسد.. والغل والكرهية..

ففي الحديث الصحيح: «إذا أصبح إبليس، بثَّ جنوده في الأرض،  
فيقول: من أضل اليوم مسلماً، ألبسته التاج، قال: فيخرج هذا فيقول: لم  
أزل به حتى طلق امرأته، فيقول: أوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول:  
لم أزل به حتى عتق والديه، فيقول: يوشك أن يبرهما، ويجيء هذا  
فيقول: لم أزل به حتى أشرك؛ فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا فيقول: لم  
أزل به حتى قتل، فيقول: أنت أنت، ويُلْبسه التاج»<sup>(١)</sup>.

ومنذ ذلك التاريخ.. وأعضاء هذه الجمعية في ازدياد شديد.. وتنظيم  
فريد.. في مكر عنيد.. وخبث عتيد..

• خرج إلينا أعضاءٌ يفتخرون بانتسابهم إلى إبليس اللعين.. بل إن  
بعضهم ارتقت بهم الحال - كما زعموا - حتى صار إبليس من  
تلاميذهم!.. يقول أحدهم مفتخراً:  
وكنْتُ فتىً من جُند إبليس فارتقتُ بي الحال حتى صار إبليس من جُندي

(١) صحيح الترغيب: ٢٤٤٩.



• ولماذا كل هذا التحريض والتزيين؟!..

فإبليس وزمرته.. وسراياه وجنوده.. ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] لا يريدون النجاح لأحد من عباد الله.. ولا يريدون أن يُطاع الله بما أمر.. ولا يرضون أن ينال أحدُ القبول والتوفيق.. فهم عداوةٌ لكل نجاح.. عداوة لكل خير..

في لائحتهُم التأسيسية بنودٌ تنص على:

- تزهيد المحسن في الإحسان..
  - وتدريب المسيء على الإساءة..
  - ونشر كل وسائل الكيد والحقد..
  - وتدمير كل أعمال البر والخير..
  - وقلب الحقائق وتشويه السمعات..
  - وبتث الغل والكراهية في قلوب الناس..
  - وقتل المواهب وإزهاق الإبداع..
- بل لقد استخدمت الجمعية وسائل الإعلام المختلفة.. وقنوات الدعاية المتنوعة.. إلى جانب القنوات الفضائية المشفرة وغير المشفرة.. ودنيا الإنترنت.. لمزيد من العضوية.. وانغماس في الإجرام!..
- وكلُّ مبدعٍ أو موهوبٍ.. أو ناجحٍ في مجال من المجالات.. أو تخصصٍ من التخصصات.. هو هدفٌ منشود لأعضاء الجمعية.. وإليه تُوجَّه الأسلحة والقذائف.. ومن أجله صيغت اللائحة التأسيسية<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) د. زيد بن محمد الرماني: جمعية أعداء النجاح (بتصرف كبير).

## كيف أنجح في الحياة؟

- استلقِ على فراشك وسائل نفسك: كيف أنجح في الحياة؟..  
وفجأة تجد الجواب داخل غرفتك!..  
فسقف الغرفة يقول لك: الطموح عالٍ.. فشدّ إليه الرحال..  
والنافذة تقول: انظر للعالم من حولك.. فكثيرون فشلوا ثم نجحوا..  
والساعة تقول: كل ثانية غالية.. فازرعها بالعمل وطاعة الله..  
والمرأة تقول: كن للناس كما تحبهم أن يكونوا لك..  
والتقويم يقول: لا تؤجّل عمل اليوم إلى الغد فإن للغد أعمالاً تكفيه..  
والباب يقول: ادفع بقوة.. ولكن بحكمة.. للوصول إلى هدفك..  
ولا تنس الأرض!.. فهي تدعوك لأن تسجد وتسجد.. و تقترب من خالقك..
- والثقة بالنفس طريق النجاح.. والنجاح يدعم الثقة بالنفس.. والخوف من أي محاولة جديدة طريق حتمي للفشل.  
وما تخاف منه قد يحدث لك.. إذا ما داومت التفكير فيه.. فلا تستمع لأي شخص يسبب لك إحباطاً أو يقلل من طموحاتك.
- يُحكى أن نسراً كان يعيش في إحدى الجبال ويضع عشه على قمة إحدى الأشجار.. وكان عش النسريحتوي على (٤) بيضات.. وحدث مرة أن سقطت بيضة من عش النسر.. وتدرجت إلى أن استقرت في قنّ الدجاج..



تطوعتُ دجاجةٌ كبيرةٌ في السن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس.. وعندما فقسَت البيضة خرج منها نسر صغير.. ولكن هذا النسر بدأ يتربى على أنه دجاجة!..

وذاَت يوم وفيما كان يلعب في ساحة قن الدجاج.. شاهد مجموعة من النسور تحلق عالياً في السماء.. تمنى هذا النسر لو يستطيع التحليق عالياً مثل هؤلاء النسور.. لكنه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدجاج قائلين له: ما أنت إلا دجاجة!.. ولن تستطيع التحليق عالياً مثل النسور!..

وبعدها توقف النسر عن حلم التحليق في الأعلى.. وآلمه اليأس إلى أن مات بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

● فإذا ركنتَ إلى واقعك السلبي.. تصبح أسيراً لما تؤمن به.. وإذا كنت نسراً وتحلم أن تحلّق عالياً في سماء النجاح.. فتابع أحلامك ورافق من يقوي عزيمتك.. ولا تستمع لكلمات الدجاج!..



- ليس مهمًّا أن تنتصر على عدوك..
- لكن المهم أن تنتصر على الشر الذي في صدرك..
- فإن انتصرتَ عليه.. فسوف يتولاك الله بعنايته..
- ويهديك إلى سبل الخير والسلام..
- كان هناك رجلٌ يصلي.. ويوسوس له الشيطان في صلاته.. فلا يدري
- أفعل تلك الأمور أم لم يفعلها..
- ذهب يسأل فقيهاً حلاً لمشكلته..
- فقال له الشيخ مبتسماً: أنسيتَ أنك قد طَلقتَ زوجتك الآن أمامي ثلاثاً؟
- ردّ الرجل بانفعال: لا والله ما طَلَّقْتُهَا.. ولم أَلْفِظَ كلمة الطلاق في
- حياتي.. فلماذا تتقوّل عليّ يا رجل؟..
- قال الفقيه: قلّ لشيطانك هذا بالحدّة نفسها والانفعال نفسه.. أنك
- صليتَ صلاةً صحيحة.. وأنه شيطان خناس!..
- ابتسم الرجل وانفرجت أساريره.. فقد فهمَ مُراد الفقيه..
- يقول ابن القيم:
- «الراغبون ثلاثة:
- راغب في الله..
- وراغب فيما عند الله..





- وراغب عن الله!..

فالمُحِبُّ رَاغِبٌ فِيهِ..

والعاملُ رَاغِبٌ فِيهَا عِنْدَهُ..

والراضي بالدنيا من الآخرة رَاغِبٌ عَنْهُ..

ومن كانت رغبته في الله كفاه الله كل هم..

وتولاه في جميع أموره..

ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه»<sup>(١)</sup>.

• ويقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ:

«المغرور من اغتر بدنيا مصيرها الزوال..

والعاقل من صبر وهو مؤمن على عذابها أياماً قصاراً..

ابتغاء سعادة أيام لا ينقضي نعيمها»..

• وستان شتان بين أناسٍ ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

وبين أناسٍ ﴿قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ﴾ [الحج: ١٩].

فالبسوا واعملوا ما يرضيه في الدنيا..

يُلبسكم ما يرضيكم يوم تلقونه..

\* \* \*

(١) روضة المحبين: ٤٧٥/١.

## وأهل العلم أحياء

- صنفان إذا صلحا صلح سائر الناس.. وإذا فسدا فسد سائر الناس: العلماء والأمراء..
- ففرز بعلمٍ تعيش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء
- والعلم يورث الخشية من الله فضلاً عن المعرفة.. فالله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].
- والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العظيم والكون المنظور.. ومن ثم يعرفون الله حق المعرفة.. يعرفونه بأثار صنعته.. ويدركونه بأثار قدرته.. يستشعرون حقيقة عظمته.. برؤية عظيم إبداعه.. ومن ثم يخشونه حقاً.. ويتقونه حقاً.. ويعبدونه حقاً.. - فتعلم من كل ما حولك.. فلا نور كالعلم..
- ومن لم يصبر على ذل التعليم.. بقي عمره في عماية الجهل.. ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.. وكل عز لم يوطده علم فإلى ذل يؤول..
- وابتغ وجه الله فيما تتعلم.. فمن طلب العلم لوجه الله لم يزل مُعاناً.. ومن طلبه لغير الله لم يزل مُهاناً..
- ومن علم وعمل وعلم.. فذلك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء..
- وإذا كنت طالب علم فكن حليماً.. فما قرن شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم..



- واستتر بآراء العلماء.. وعقول الحكماء.. فالرأي - مهما كان فذاً - ربّما  
زلّ.. وعقل الفرد - مهما عظم - ربّما ضلّ..

- وإذا نقلتَ علماً من أحد فانسبه لقائله.. فمن بركة العلم وشكره عزوه  
إلى قائله..

ونحن إلى قليل من الأدب.. أحوج منا إلى كثير من العلم..

• وهذه وصية جميلة من الشيخ سعيد الطنطاوي لطالبي العلم:  
«يا بنيّ اقرؤوا خير ما تجدون..

واكتبوا خير ما تقرؤون..

واحفظوا خير ما تكتبون..

وتحدثوا بخير ما تحفظون»..

- وخطبوا الناس بأسلوب واضح بيّن.. فما من عالم يحدث قوماً بعلم  
لا تبلغه عقولهم.. إلا كان فتنة عليهم..

• فيا صاحب العلم! كلّ الناس بحاجة إلى علمك حتى الملوك!..

فلا تبتذل علمك.. ولا تذللّ نفسك إلا لملك الملوك..

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٤].

ولاحظوا أن الملك قال بعد تأويل يوسف عليه السلام: «وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ؟»..

أما بعد ثبوت براءته فقد قال: «أَتُؤْتِنِي بِهِ (أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي)»..

فَعَلْمُكَ.. يجعلهم يقربونك..

ونزاهتك.. تجعلهم يصطفونك!..



## لا تقطع أذُنك!

• يُحكى أن أحد الملوك تأخرت زوجته في إنجاب وليّ العهد.. فأرسل في إثر الأطباء من كل أرجاء المملكة.. وكتب الله أن يُجري شفاء الملكة على أيديهم.. فحملت الملكة بوليّ العهد..

وطار الملك بذلك فرحاً، وأخذ يعد الأيام لمقدم الأمير.. وعندما وضعت الملكة وليدها.. كانت دهشة الجميع كبيرة.. فقد كان المولود بأذنٍ واحدة!..

انزعج الملك لهذا وخشي أن يصبح لدى الأمير الصغير عقدة نفسية.. تحوّل بينه وبين كرسيّ الحكم.. فجمع وزراءً ومستشاريه.. وعرض عليهم الأمر.. فقام أحد المستشارين وقال له: الأمر بسيطٌ أيها الملك.. اقطع أذناً واحدةً من كل المواليد الجدد.. وبذلك يتشابهون مع سمو الأمير.. أعجب الملك بالفكرة.. وصارت عادةً تلك البلاد أنه كلما وُلد مولودٌ قطعوا له أذناً..

وما إن مضت عشرات السنين حتى غدا المجتمع كله بأذنٍ واحدة!.. وحدث أن شاباً حضر إلى المملكة وكان له أذنان كعادة البشر.. فاستغرب سكان المملكة من هذه الظاهرة الغريبة وجعلوه محطّ سخرية.. وكانوا لا ينادونه إلا: «يا ذا الأذنين»!..

ضاق بهم ذرعاً وقرر في النهاية أن يقطع أذنه ليصير واحداً منهم!..



وهكذا فقد يصبح المجتمع معاقاً كله.. وهذا ما حدث آلاف المرات في التاريخ..

فكان الله تعالى يرسل الأنبياء ليصححوا إعاقات المجتمعات الفكرية والسلوكية والدينية..

فمجتمع إبراهيم عليه السلام كان مُعاقاً بالشرك..

وكان بينهم غريباً.. لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم..

ومجتمع لوط عليه السلام كان معاقاً بالشذوذ..

وكان بينهم غريباً.. لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم..

• فالخطأ يبقى خطأ.. ولو فعله كل الناس!..

والصواب يبقى صواباً.. ولو لم يفعله أحد!..

فلا تقطع أذنك!..

وإذا كنت على يقين أنك على صواب.. فلا تتنازل عنه لإرضاء الآخرين..

وإذا كانوا لا يخجلون من خطئهم.. فليَمْ تخجل أنت بصوابك؟<sup>(١)</sup>.

وتذكّر دوماً أن ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ ما جاءت في كتاب الله إلا وتبعها:

– ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧. يوسف: ٢١، ٤٠، ٦٨. النحل: ٣٨. الروم: ٦، ٣٠. سبأ: ٢٨، ٣٦.

غافر: ٥٧. الجاثية: ٢٦].

– ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣. العنكبوت: ٦٣. الحجرات: ٤].

– ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧. الرعد: ١. غافر: ٥٩].



(١) أ. محمد بن عبد الله الفريح: لا تقطع أذنك (بتصرف).

## كُنْ فِي أَخْلَاقِكَ آيَةً..

• ليس المطلوب أن يكون في جيبك مصحفٌ!..

ولكن المطلوب أن تكونَ في أخلاقك.. آيةً..

وقد يتصور بعض الناس أن حسن الخلق محصور في الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة فحسب.. والحقيقة أن حسن الخلق أوسع من ذلك.. فهو يشمل أيضاً: التواضع وعدم التكبر.. ورحمة الصغير واحترام الكبير.. والصبر والحلم والصدق وغير ذلك..

- سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»<sup>(١)</sup>.

- ويقول الحسنُ البصريُّ: «حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ: بَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ».

- سأل رجلُ رسولَ الله ﷺ عن حُسْنِ الْخُلُقِ.. فتلا قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هُوَ أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ حَرْمِكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»<sup>(٢)</sup>.

- وعليك بقول رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ رَجْعُكَ سُرُورًا تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

(١) صحيح الترمذي: ٢٠٠٤.

(٢) تخريج الإحياء للعراقي: ٦١/٣ وأسانيده حسان.



أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ»<sup>(١)</sup>.

- وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَاءِ الدَّاءِ؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: الْخُلُقُ الدَّنِيءُ، وَاللِّسَانُ الْبَدِيءُ.

- وَقَالَ الْجَنِيدُ: لِأَنْ يَصْحَبَنِي فَاسِقٌ حَسَنَ الْخُلُقِ.. أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَنِي قَارِئٌ سَيِّئَ الْخُلُقِ!.

- وَقَالَ الْجَنِيدُ أَيْضًا: أَرْبَعٌ تَرْفَعُ الْعَبْدَ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ وَعَلِمَهُ: الْحِلْمُ وَالتَّوَاضُعُ وَالسَّخَاءُ وَحَسَنَ الْخُلُقِ.

• وَلَيْسَتْ الْأَخْلَاقُ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ حَوْلِكَ حِينَ تَكُونُ هَانِتًا رَضِيًّا.. وَكُلَّ حَقُوقِكَ عِنْدَكَ.. وَإِنَّمَا الْخُلُقُ الْحَسَنُ أَنْ تَظَلَّ أَنْتَ كَمَا كُنْتَ.. ثَابِتًا عَلَى مَعْرُوفِكَ وَإِحْسَانِكَ.. وَتَرْفُوعِكَ عَنِ السَّفَاسِفِ.. وَأَنْتَ فِي أَصْعَبِ الْمَوَاقِفِ وَأَشَدِّهَا عَلَى نَفْسِكَ!.. فَالْصَّفْوَةُ مِنَ الْخُلُقِ لَا تَتَغَيَّرُ صِفَاتُهُمْ.. حَتَّى لَوْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ وَظُرُوفُهُمْ..

الكَرِيمُ يَظَلُّ كَرِيمًا وَلَوْ افْتَقَرَ..

وَالْعَزِيزُ يَظَلُّ عَزِيزًا وَلَوْ قُهِرَ..

وَالْمُحْسِنُ يَظَلُّ مُحْسِنًا وَلَوْ ظَلِمَ..

فَهُمْ يَتَعَبَدُونَ اللَّهَ بِأَخْلَاقِهِمْ.. بَلْ وَتَطْمَحُ نَفُوسُهُمْ لِلْقُرْبِ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..

- قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: أَجْمِلْ لَنَا حَسَنَ الْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ.. فَقَالَ: اتْرُكِ الْغَضَبَ!.



(١) صحيح الترغيب: ٢٦٢٣.

## عامل الناس بطبعك لا بطبعهم

- جلس عجوز حكيم على ضفة نهر..  
وفجأة لمح قطاً وقع في الماء..  
أخذ القط يتخبط.. محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق ولكن دون جدوى..  
قرر الحكيم أن ينقذه.. فمد له يده.. فخمشه القط!!..  
سحب الرجل يده صارخاً من شدة الألم..  
لم تمض سوى دقيقة واحدة.. حتى مد يده ثانية لينقذه.. فخمشه القط..  
سحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم..  
وبعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة!..  
وعلى مقربة منه كان يجلس رجلٌ آخر يراقب ما حدث..  
فصرخ هذا الرجل: أيها الحكيم! لم تتعظ من المرة الأولى ولا من الثانية.. وها أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة؟!..  
لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل.. وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ القط..  
ثم مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل.. وربت على كتفه قائلاً: يا بني!..  
من طبع القط أن يخمش.. ومن طبعي أنا أن أحب وأعطف..  
فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي؟!..
- يا بني: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم.. مهما تعددت تصرفاتهم التي تؤلمك أحياناً..





ولا تأبه لتلك الأصوات التي تطلب منك أن تترك صفاتك الحسنة..  
لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل!..  
عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.. قاعدة صالحة لكل زمان  
ومكان..

عاملِ الناس بأخلاقك لا بأخلاقهم.. فإن لم يكونوا أهلاً للجنة  
بأخلاقهم.. فكن أنت أهلاً للجنة بخلقك!..  
عامل كل إنسان بما يليق به.. ويناسب حاله من صغير وكبير.. وعامل  
وأحمق.. وعالم وجاهل!..

- يقول أبو الدرداء: «أدركتُ الناس ورقاً لا شوك فيه.. فأصبحوا شوكاً لا  
ورق فيه.. إن نقدتْهم نقدوك.. وإن تركتْهم لا يتركوك»..  
قالوا: فكيف نصنع؟ قال: «تقرضهم من عرْضك ليوم فقرك»!.. (أي:  
يغتابونك.. فتأخذ حسنتهم)..

- ورحم الله الشاعر حين قال:  
كن كالنَّخيلِ عن الأحقادِ مرتفعاً  
بالطوبِ يُرمى فيلْقِي أحسنَ الثَّمْرِ



## بالحبِّ نَحْيَا..

- عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا لَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ حَتَّى نَعِيشَ مُحِبِّينَ..  
فَقَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>.
- وَأَرْشَدَنَا إِلَى مَهْرِ الْمَحَبَّةِ وَمِفْتَاحِ الْقُلُوبِ.. فَقَالَ ﷺ: «.. وَلَا تَوَمِّنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.
- وَعَلَّمَنَا ﷺ أَنَا إِذَا أَحْبَبْنَا شَخْصًا نَأْتِيهِ لِنَخْبِرَهُ بِذَلِكَ.. وَلَا نَنْتَظِرُ (١٤ فَبْرَايِر) (أَوْ مَا يَسْمَى عِيدَ الْحُبِّ)! فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»<sup>(٣)</sup>.
- وَأَرْشَدَنَا ﷺ إِلَى التَّهَادِي.. لِأَنَّ الْهَدَايَا رَسُولَ الْحُبِّ.. بِأَيِّ لَوْنٍ كَانَتْ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ.. فَقَالَ ﷺ: «تَهَادُّوا تَحَابُّوا»<sup>(٤)</sup>.
- وَأَخْبَرَنَا ﷺ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّنَا إِذَا عَشْنَا حَيَاتِنَا بِالْحُبِّ فِيهِ.. فَقَالَ ﷺ: «وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيِّي، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيِّي، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيِّي، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيِّي»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) صحيح الجامع: ٣٠٠٤.

(٥) صحيح الجامع: ٤٣٣١.



- وبشّرنا ﷺ بأننا سنُحشَر معه إن أحببناه حقاً.. فالرسول ﷺ يقول:  
«المرء مع من أحب»<sup>(١)</sup>.

- وحذّرنا من أن كل حب نهايته عداوة! إلا حُب واحد.. قال الله ﷻ:  
﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]..

- وبيّن لنا أن الخاسر هو من قدّم حُب المخلوق على حُب الخالق.. قال  
الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فاللهم ارزقنا حُبك.. وحب حبيك ﷺ.. وحب من يُحِبُّك..

• وهب الله أحدهم أحباباً.. فقليل له: كيف التقيتم؟..

قال: جمّعنا الله من دون ميعاد!..

فقليل: كيف تألفتم؟..

قال: الله ألفَ بيننا دون اجتهاد!..

فقليل: وما غاية حُبكم؟..

قال: ظلّ الرحمن يوم التناد!..

• وإذا أحببت شخصاً فاشمله معك في دعائك.. فقد كان أبو الدرداء

يقول: «إنني لأدعو لأربعين من إخواني في سجودي.. أسميهم

بأسمائهم»..



(١) رواه البخاري.

## كُنْ أَكْثَرَ إِنْصَافاً لِلنَّاسِ

- فقد نفقدُ بعضاً ممن نحبهم.. لأننا نظلم ونغالط في حسابهم..
- نركّز حسابنا على هفواتهم وأخطائهم.. وننسى فضائلهم ومحاسنهم..
- نطالبهم بأن يكونوا خالين من كل عيب ونقص.. بل ونعيب على الآخرين أنهم يرتكبون نفس أخطائنا.. ونبرر أخطاءنا بحجة أننا بشر غير معصومين!.
- يقول الإمام محمد بن سيرين: «ظُلْمَكَ لِأَخِيكَ أَنْ تَذَكَرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا رَأَيْتَ.. وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ»..
- ويقول ابن القيم: «كيف ينصفُ الخلقَ مَنْ لَمْ يُنْصَفِ الخالقَ؟».
- لا تخاصم الآخرين.. فالخصام يمزق حبل الصداقة.. ويخلق سدوداً وهمية بين الأرواح.
- اجعل نفسك في كل عام أوسع صدرًا من عامك الذي مضى.. فالسعداء لا تضيق صدورهم.. وهم يتسامحون مع غيرهم ويحتلمون عيوبهم..
- وانسَ إساءة الناس وتذكّر جميلهم.. ولتكن عندنا مقبرة جاهزة ندفن فيها أخطاء الأصدقاء.
- وإذا عاديتَ أحداً فلا تُفرط في عداوته..
- ولا تقطع حبل الوصال مع أحد.. عسى الله أن يجعل بينك وبينه يوماً مودة.. فالله تعالى يقول: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].



والرسول ﷺ يقول: «أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا»<sup>(١)</sup>.

• وقبل أن يُنصِفَكَ الآخرون.. لا بد من أن تُنصف نفسك أولاً.

يقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ»<sup>(٢)</sup>.

- و«الإنصاف من نفسك» يعني: أن يؤدي المرء إلى الله جميع حقوقه.. ويجتنب ما نهاه عنه.. وأن يؤدي إلى الناس حقوقهم.. ولا يطلب ما ليس له..

- و«بذل السلام للعالم» أي: لجميع الناس.. فلا يتكبر على أحد.. ولا يكون بينه وبين أحدٍ جفاء يمنع من إفشاء السلام..

- وأما «الإنفاق من الإقتار».. أي: الإنفاق رغم قلة الرزق.. وفي هذا كمالُ الوثوق بالله تعالى.. والتوكل عليه.. والسعة على المسلمين..

رحمك الله يا عمار.. يا تلميذ مدرسة النبوة!..



(١) صحيح الترمذي: ١٩٩٧.

(٢) رواه البخاري معلقاً.



## نَفْسِي .. نَفْسِي!

• في بعض البلدان العربية.. يأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال.. ويقولون للأطفال: بأنّ الرابح هو مَنْ يحصل على الكرسي.. ومَنْ يبقَ من دون كرسي يكون خارج اللعبة..

ثمّ يقللون عدد الكراسي كلّ مرّة.. فيخرج طفل كلّ مرّة.. حتى يبقى طفل واحد.. ويتم إعلانه أنّه الفائز.

فيتعلّم الطفل ثقافة «نفسي نفسي.. ولكي أنجح عليّ أن أزيح غيري»..

- وفي الروضة الخاصة بأطفال اليابان يلعبون لعبة الكراسي أيضاً.. ويأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال أيضاً.. لكنهم يقولون للأطفال بأنّ عددكم أكبر من الكراسي.. فإن بقي أحدٌ دون كرسي خسر الجميع.

فيحاول جميع الأطفال احتضان بعضهم بعضاً.. لكي يستطيع عشرة أطفال الجلوس على تسعة كراسي..

ومن ثمّ يقللون عدد الكراسي تباعاً.. مع بقاء قاعدة أنّهم يجب أن يتأكدوا بأنّ لا يبقى أحدهم دون كرسي.. وإلا خسروا جميعاً..

فيتعلّم الطفل ثقافة «لا نجاح لي دون مساعدة غيري على النجاح»..

فَلَا هَظَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

- ونحن نرى نتائج هذه الثقافة في الشوارع وأماكن إنجاز المعاملات المزدهمة.. وفيما يجب أن يكون طابوراً..



فهناك طريقتان لتحصل على أعلى بناية.. فإما أن تهدم المباني  
المجاورة.. أو تحاول إنشاء بناية أعلى منهم..  
فحاول دائماً أن تحقق أهدافك دون إيذاء الآخرين.

• والأناية مرض مُدْمَر لأصحابه.. لأن الأناي لا يحب أن يشاركه  
أحد.. بل يرتاح لشقاء غيره.. ولا يعترف صاحبها لأحد بفضل.. ولا يقر  
لكائن بمعروف.. ولهذا فلا يُمكن أن يكون الأناي محبوباً بين الناس..  
- الأناية أن يخص الإنسان نفسه بالمنافع أيّاً كانت.. من أموال ومصالح  
دنيوية وغير ذلك.. فيستأثر بذلك لنفسه.. ويمنعه عمن يستحقه..

- والأناية تشمل عدة صفات، منها: الاتكالية والاعتماد على الغير..  
والصعود على أكتاف الآخرين.. ويرى الأناي كل من حوله كأنهم عبيد  
وخدم له.. فحبه لنفسه لا يفوقه شيء..

- وهناك فرق بين الأناية وحب الذات.. فالإنسان مجبول على حُبِّ  
ذاته.. وحرصه على جلب الخير لها.. ودفع الضرر عنها.. وهذا أمرٌ عادي  
شريطة ألا تنحرف صورة حب الذات عن المنهج الإسلامي.

- وقد تنشأ الأناية بسبب تربية خاطئة في الصغر.. كالتدليل الشديد.. أو  
العقاب على أئفه الأسباب.. أو تفضيل طفل على آخر.. أو تكون وراثَةً  
لأخلاقٍ سيئةٍ من الأبوين.

قال ابن شبرمة: إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها..  
فتوضأ للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات.. وعدّه في الموتى!..



## لا تدع الغرور يتسلل إلى قلبك!

• كان الشيخ محمد متولي الشعراوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يلقي درساً.. وأثناء درسه تفاعل الجمهور معه.. فأحس بالكبر والإعجاب في نفسه!.. وبعد انتهاء الدرس ركب مع سائقه عائداً إلى بيته.. وفي الطريق رأى مسجداً فقال لسائقه: «قف»!..

فقال السائق: يا شيخنا لم يحن وقت الصلاة بعد!..

نزل الشيخ إلى المسجد.. وذهب للحمامات ونظفها بالكامل..

ثم عاد للسيارة.. فسأله السائق: لماذا فعلت هذا؟!..

فقال الشيخ: أعجبني نفسي.. فأردتُ أن أدلّها!..

فإذا نجحت في أمر.. فلا تدع الغرور يتسلل إلى قلبك..

فالرسول ﷺ يقول: «وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

• وإذا اقتربت من قمة الجبل.. فلا تدع الغرور يفقدك صوابك.. ولا

تتوهم أن الذين يقفون عند السفح هم الأقرام.. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَصَعِّرْ

خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

نسي الإنسان المغرور من هو مدبر الكون.. غصّ الطرف عن أن الله وَجَّعَ

(١) رواه مسلم.





هو الذي أعان ووفَّق.. وأن الله تعالى هو الذي شاء ودبَّر.. ولو شاء سبحانه لسلبه نِعَمَه.. ولكَثَّها رحمة الله.

• فإياك - أيها الأب الفاضل - أن تظنَّ أن أدب أبنائك وصلاحهم.. إنَّما هو بعلمك وحسن تربيتهك.. فصلاحهم محض فضلٍ منه سبحانه.. فتوجَّه بقلبك لرب العالمين.. وادعُ الله أن يصلحهم ويربيهم لك.. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]..

وقال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الأدب في يدي الآباء، والصلاح في يد الله». • واحذري - أيتها الزوجة - أن تظنِّي أنَّ حبَّ زوجك لك.. وتعلُّق قلبه بك.. سببه جمالك ومهارتك في التعامل معه.. فقلِّب زوجك بيد الله وَجَّهًا.. إن شاء أتى به إليك.. وإن شاء صرفه عنك.. فعلَّقني قلبك بمالك القلوب<sup>(١)</sup>.

• ولا تظننَّ - أيها الشاب - أنَّ استقامتك على الطريق.. وتمسُّكك بحبل الله المتين هو أحد إنجازاتك الشخصية.. فهدايتك وثباتك رحمة منه سبحانه.. ولو شاء لجرفتكَ الفتن واحدة تلو الأخرى.. قال الله وَجَّهًا: ﴿وَلَوْلَا أَنْ نَبْنِيَنَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٤].

• فإذا أتاك الله وَجَّهًا نعمةً ظاهرة أو باطنة.. فأظهر افتقارك له سبحانه.. واحمده بقلبك ولسانك.. واشكره بجوارحك.. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. واحذر أن تقول: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ، عَلَيَّ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]، فقد قالها قارون من قبل.. فكانت النتيجة: ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]. فاحذر الاغترار.. وتواضع لربِّك.. وأظهر تذللَّك وانكسارك بين يديه..

(١) أ. هبة أبو شوشة: حطم غرورك وانكسر (بتصرف).

## تواضعوا يا بشر!

- احتقر أحدهم دودة الأرض.. فضحكتُ وقالت: «تواضعوا يا بشر.. ولا تتكبروا!!.. فما أنتم سوى وجبة طعامي في القبر»!!..
- فالتواضع يُهدئ النفس ويريح الفؤاد.. والمتواضع يميل إلى اعتماد رؤية هادئة للحياة..
- والقائد المتواضع ليس فقط هو الأفضل.. إنّما هو أيضاً أكثر فاعلية.. فهو مستعدّ دوماً للاعتراف بأخطائه.. وتَسليط الضّوء على أتباعه.. ويُقبل على التعلّم من الآخرين.. وهي صفة من صميم القيادة المتواضعة..
- والمتواضع أكثر قدرة على ضبط النَّفس.. وضبط النَّفس هو أحد مفاتيح الحياة النّاجحة..
- والمتواضع يُعطي أهميّة أقلّ لنفسه.. فيستطيع ضبطها في المواقف المستفزة.. يتقبّل الآخرين على ما هم عليه.. مما يسهل له التواصل معهم وبناء روابط أقوى..
- والمتواضع لا يعتقد أنّ العالم يدين له بشيء.. ولا أنّ موقعه أفضل من مَوقع غيره.. فهو يعتقد أنّ عليه أن يقبل أيّ مركز يكون فيه.. وهو أكثر تسامحاً وأقلّ دفاعاً عن معتقداته الخاصّة<sup>(١)</sup>.

(١) أ. عبد المجيد قناوي: التواضع يجعلك تنجح في المجتمع (بتصرف).



- والمتواضع في طلاب العلم أكثرهم علماً.. كما المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً..

قال النبي ﷺ: «وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»<sup>(١)</sup>.

• والرسول ﷺ كان سيد المتواضعين.. فقد كان جمَّ التواضع..

- لا يعتريه كبرٌ ولا بطرٌ على رفعة قدره وعلو منزلته..

- يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعاضم عليهم.. ويجلس بينهم كواحد منهم.. ولا يُعرّف مجلسه من مجلس أصحابه.. لأنّه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس.. ويجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو حتى يسأل عنه..

فعن أبي ذرٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالوا: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرَي أصحابه، فيجيء الغريب، فلا يدري أيّهم هو، حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ: أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه. قال: فبيننا له دُكَّاناً من طين، فجلس عليه، وكنا نجلس بجانبه..»<sup>(٢)</sup>.

• والتواضع يستر للجاهل جهله.. والتكبر يهدم فضل من له علم..  
والعاقل كالغصن كلما كبر ونما.. تواضع وانحنى.

روي أنّ علياً رضي الله عنه اشترى لحماً فجعله في ملحفته.. فقيل له: يُحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا.. أبو العيال أحقُّ أن يُحمل.

\* \* \*

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح أبي داود: ٤٦٩٨.



## وكان عند الله وجهاً..

• قد يراك البعض تقياً..

وقد يراك آخرون منحرفاً..

وقد يراك آخرون وآخرون..

لكن أنت أدرى بنفسك..

فالسِرُّ الوحيد الذي لا يعلمه غيرك.. هو سرُّ علاقتك بربك..

فلا يغرِّك المادحون..

ولا يضرك القادحون.. ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾

[القيامة: ١٤ - ١٥].

• وهذا أبو العتاهية يستغفر الله عن ذنوبه في آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه:

مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي	إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
وَعَفْوُكَ إِن عَفَوْتَ وَحَسُنَ ظَنِّي	وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ	فَكَمْ مِنْ زِلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا
لَشَرُّ النَّاسِ إِن لَمْ تَعْفُ عَنِّي	يُظَنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي

• فكن كما يريدك ربك.. يكن لك ما تريد..

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

فقال: «عند الله» وليس «عند الناس»..



فالوجهة الحقيقية ليست «عند الناس»..  
فلا تهتمّ بمظهرك فقط.. وتهمل قلبك وروحك!..  
فالوجهة الحققة.. أن تكون وجيهاً عند الله..  
بأن تكون قريباً منه.. طائعاً له..  
تهتمُّ بصلاح قلبك.. وصلاح أعمالك..  
حتى وإن لم يعرفك الناس..  
المهم أن تكون «عند الله» معروفاً بطاعته..  
وبإحسانك إلى خَلْقِه..  
وإن كان ذلك في الخفاء..  
فلا تحزن إن جهلوا قيمتك..  
وانظرُ إلى قيمتك عند الله.. ودَعْ عنك قولَ البشر!..



## تسامح.. وأسرف في التسامح!

- تسامح مع الذين أخطؤوا في حقك.. والتمس لهم الأعذار..
- تسامح وأسرف في تسامحك.. فالتسامح يطيل العمر.. ويعيد إليك الثقة بالناس واحترام الآخرين لك..
- اغسل تجاعيد البغض والكراهية من قلبك وذاكرتك.. وتعلم أن تعاقب من أسأؤوا إليك بالنسيان.. لا بطعنهم بالبغض والهجران..
- يقول رسول الله ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، كان إذا خرج من بيته قال: إني تصدقت بعرضي على الناس»<sup>(١)</sup>.
- أي: لا أطلب مظلمتي ممن ظلمني.. لا في الدنيا ولا في الآخرة..
- فما أجمل التسامح والتغافر!.. وما أروع الزوجين حين يجلسان..
- يخبر كلُّ منهما الآخر أنه قد نسي ما حدث بينهما من خلاف..
- يُصَفِّحُ فيه عمن أخطأ.. ولا يحمل أحدٌ في نفسه شيئاً سوى حبه للطرف الآخر..
- يشعران أن ما بينهما أكبر من أي مشكلة عابرة..
- عندها يمتلئ البيتُ طمأنينة وسعادة..
- قال عثمان بن زائدة للإمام أحمد: «العافية عشرة أجزاء.. تسعةٌ منها في التغافل».

(١) رواه أبو داود.



فردَّ الإمام: «العافية عشرة أجزاء.. كلها في التغافل»!..  
فجميلٌ أن نتغافل لنكسب من نحب.. وندع سفينةَ الحياة الزوجية تبحر  
بهدوء.. دون أن تتأثر بعواصف الأخطاء<sup>(١)</sup>.

• ورحم الله من تغافل لأجل بقاء ودي.. وستر زلّة.. ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي  
نَفْسِهِ، وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: ٧٧].

فنقاء القلب ليس عيباً..

والتغافل ليس غباءً..

والتسامح ليس ضعفاً..

والصمت ليس انطواءً..

بل هي تربية وعبادة..



(١) حسان شمسى باشا: همسة في أذن زوجين.



## كيف تُسامحُ من أساءَ إليك؟

• التسامح بلسمٌ للروح وراحة للجسم.. وشعاعُ الخير الذي يضيء القلوب العاتبة.. فتعفو وتصفح.. وبسمة الرضا على الوجوه المتألّمة فتشرق بالعطاء..

وقد تجد صعباً أن تسامح من أخطأ بحقك.. سواء كان من أقاربك وأصدقائك.. أو زملائك في العمل والدراسة.. لكن التسامح يحرك من مشاعر الحقد والكراهية.. ويجعلك تشعر بالراحة والسكينة..

• والتسامح لا يعني أن تفقد احترامك لذاتك.. ولا أن تتخلى عن حقوقك.. أو تقبل بالذل والإهانة.. لا بل على العكس تماماً..

التسامح تجاه الآخرين.. أو تجاه نفسك يفتح أبواب الراحة والطمأنينة.. ويسمح لك أن تركز على الأمور المهمة.. فلا تضيّع طاقتك على التفاهات..

ورحم الله الشافعي إذ يقول:

لَمَا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

ومن سامح الناس طاب عيشه.. واتسع صدره.. وصفا قلبه..

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

فاجعل قلبك صافياً.. واغسله من مشاعر الحقد والكيد.. ولا تدعها

تستفحل في قلبك.





• تذكّر شمائل ذلك الشخص وأخلاقه الرفيعة.. لتغيّر الصورة التي بنيتها عنه عندما أخطأ بحقك.

تذكّر الذكريات الجميلة التي جمعتك به.. وما ساعدك فيها من أمور.. فهذا يساعدك على مسامحته.. وعلى إعطائه فرصة ثانية!

امنع نفسك من تذكّر تفاصيل ما حدث بينك وبينه.. حتى لا تضخم المشكلة ويصعب مسامحته.

سامح صديقك إن زلّت به قدمٌ فليس يسلم إنسانٌ من الزلّل  
• وإذا انتقدك أحدٌ فلا تجعل الموضوع يأخذ طابعاً شخصياً.. ركّز على القضية.. وعبر عن أفكارك بوضوح..

تحكم بغضبك.. فالغضب تعبير عن أن ما تعتقده من آراء هي الصحيحة.. أما آراء الآخرين فخاطئة!..

يقول غاندي: «نحن لا نُعادي الأشخاص بل أخطاءهم»..

• اقرؤوا التسامح في حنان الأمهات.. وفي عطف الآباء.. وفي مودة الزوجات.. ووفاء الأصدقاء.. فهم يملؤون الدنيا حبوراً وسعادة.. وينشرون المحبة بين الناس..

• وأخيراً تذكّر أنه عندما يُطعنُ الطيبونُ في قلوبهم.. يتوعّدون بالانتقام.. ولكن عندما تأتيهم الفرصة للانتقام.. تصرخ ضمائرهم تنادي: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وأبّى تسامح أعظم من تسامح الخالق وَجَلَّ عندما يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].



## وَلِيَتَلَطَّفْ..

• قال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيَّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩].

ومجيء (وليتلطّف) في منتصف القرآن فيه لطيفة.. فالتلطّف هو نوع من التوسط والوسطية.. دون إفراط أو تفريط.. وجاءت في وسط القرآن تماماً.. لتدلّ على أهمية الوسطية الحقة.. والتي هي منهج رباني..

• وإذا كان التلطف مع الأعداء مطلوباً لتحقيق منفعة دينية.. فهو مع المؤمنين أولى..

خرج شابٌ إلى المسجد.. رنّ هاتفه المحمول في الصلاة خطأً.. هاجمه المصلون والإمام: «أتعصي الله في بيته؟!.. ألا تخاف أن يخسف الله بك؟!»..

ومن يومها خرج من المسجد ولم يعد!..

وفي نفس اليوم توجه نحو أحد المقاهي.. أوقع رأس الشيشة وصحن الفحم خطأً على الأرض!..

أقبل إليه عمال المحل: «ولا يهّمك حبينا.. ألف رأس فداك»..

ومن يومها.. أصبح زبوناً دائماً للمقهى!..

**فبشّروا ولا تنفّروا...** نصيحة من حبينا المصطفى ﷺ..

• ولو أن الآباء والأمهات.. والأزواج والزوجات.. تلطفوا مع من



حولهم.. بالقول والعمل.. لانحلت كثير من مشاكلهم.. ولساد الوثام  
أكثر البيوت..

فالعلاقات كالعصافير.. إن أمسكتها بإحكام تموت.. وإن أمسكتها  
بتساهل تطير!..

فقط أمسكها بعناية.. وستبقى معك وتستمر بلا انقطاع..

• ولا شيء يخترق «القلوب».. كلطف العبارة..  
وبذل الابتسامة..

ولين الكلام..

وسلامة القصد..

ونقاء القلب..

لما رأى عمر رضي الله عنه ناراً موقدة في ليل قال: «يا أهل الضوء».. وكره أن  
يقول: يا أهل النار.

وكل هذا مستمد من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ  
الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

والنبي ﷺ يقول: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ،  
وَمَنْ حَرَمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ»<sup>(١)</sup>.

ولو سار ألف مدجج في حاجة لم يقضها إلا الذي يترفق

\* \* \*

(١) صحيح الترمذي: ٢٠١٣.

## جَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ

- من طبيعة الإنسان كراهيته أن يُعاب أو أن يُخَطَأَ أمام الآخرين!..  
يُروى أن الحسن والحسين مرَّا على رجل يتوضأ ولا يُحسِنُ الوضوء..  
فاتَّفقا على أن ينصحا الرجل.. ويعلِّماه كيف يتوضأ..  
وقفا بجواره.. وقالا له: يا عم! انظر أَيْنَا أحسنُ وضوءاً؟..  
ثم توضأ كلُّ منهما.. فإذا بالرجل يرى أنهما يُحسنان الوضوء.. فعَلِمَ أنه  
هو الذي لا يُحسنه!..  
فشكرهما على ما قدَّماه له من نُصحٍ دون تجريح!..  
• والإسرار بالنصيحة من هديه ﷺ.. فإن النصيحة على رؤوس الأشهاد  
فضيحة..

- وما أجمل قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي      وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ  
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ      مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ  
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي      فَلَا تَجْزَعُ إِذَا لَمْ تُعْطِ طَاعَهُ

- وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه..  
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه..



- وكان عمر رضي الله عنه يقول: «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي..» وكان يستمع  
للسحابة وهم ينصحونه..

- قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمام الناس: يا أمير المؤمنين: إنك  
أخطأت في كذا وكذا.. وأنصحك بكذا وبكذا..

فقال له علي رضي الله عنه: «إذا نصحتني فانصحنى بيني وبينك.. فإني لا آمنُ  
عليكم ولا على نفسي حين تنصحنى علناً بين الناس»..

- وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «المؤمن يستر وينصح.. والفاجر يهتك  
ويعير»..

- ويقول الإمام ابن حزم رضي الله عنه: «ولا تنصح على شرط القبول منك.. فإن  
تعديت ذلك فأنت ظالمٌ لا ناصح.. وطالبُ طاعةٍ ومُلك.. لا مؤدي حق  
أمانةٍ وأخوة.. وليس هذا حكم العقل.. ولا حكم الصداقة.. لكن حكم  
الأمير مع رعيته.. والسيد مع عبده»..

• فما أحوجنا في هذا الزمن إلى الصديق الصدوق الذي لا يلف ولا  
يدور.. ولا يداهن ولا ينافق!..

ما أحوجنا إلى الصديق الناصح الأمين الذي باطنه كظاهره.. النقي التقي..  
الذي يخاف الله ويحتسب كل أعماله لوجه الله.. بلا انتظار لأجر أو شكر!..  
قال ميمون بن مهران لتلميذه جعفر:

«قل لي في وجهي ما أكره.. فإن الرجل لا ينصح أخاه.. حتى يقول له  
في وجهه ما يكره»..



## سَتَرَكَ اللهُ كَمَا سَتَرْتَنِي!

قالَ أحمدُ بنُ مَهْدِيِّ العالمِ العابد:

«جاءتني امرأةٌ ببغدادَ ليلةَ مِنَ اللَّيالي فَذَكَرْتُ أَنَّهَا مِنْ بناتِ النَّاسِ..  
وَأَنَّهَا امْتَحَنَتْ بِمِخْنَةٍ، وَقَالَتْ لِي: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَسْتُرَنِي..

فقلتُ: وما مِخْنَتُكَ؟

فقالتُ: أَكْرِهْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَنَا حُبْلَى.. وَذَكَرْتُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ زَوْجِي..  
وَأَنَّ مَا بِي مِنَ الحَمَلِ فَمِنْكَ.. فلا تَفْضِخْني واسْتُرْني سَتَرَكَ اللهُ..

فَسَكَتُ عنها ومضتُ.. فلم أشعرُ حتَّى وَضَعَتْ..

وجاءَ إمامُ المَحَلَّةِ في جماعةِ الجيرانِ يُهَنِّئُونِي بالولدِ الميْمُونِ..  
فأظْهَرْتُ التَّهَلُّلَ..

ووزنتُ في اليومِ التَّالِي دِينَارَيْنِ وَدَفَعْتُهُمَا إِلَى الإِمامِ.. فقلتُ: أَبْلِغْ هذا  
إِلَى تلكِ المَرْأَةِ لِتُنْفِقَها على المولودِ.. فَإِنَّهُ سَبَقَ ما فَرَّقَ بَيْنِي وبينها  
(أَي: طَلَّقْتُها)..

فكنتُ أَدْفَعُ في كلِّ شهرٍ دِينَارينِ أَوْصِلُهُمَا إِلَيْها بيدِ الإِمامِ، وَأَقولُ: هذا  
نَفَقَةُ المولودِ.. إِلَى أَنْ أَتَى على ذلكِ سَنَتانِ..

ثم تُوفِّي المولودُ.. فجاءني النَّاسُ يُعَزُّونَنِي.. فكنتُ أَظْهَرُ لَهُمُ التَّسْلِيمَ  
والرِّضا..

فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي.. ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعثُ بها إليها بيد الإمام فردتها، وقالت: سترك الله كما سترتني.. فقلتُ لها: هذه الدنانير كانت صِلَةً منِّي للموؤود.. وهي لك لأنك تربيته.. فاعملي فيها ما تريدن»<sup>(١)</sup>.

• فأين أمثال ابن مهدي في معاشرنا؟!..

ألا يمتلئ جوال أحدنا بالفضائح وأعراض الناس وزلاتهم.. فكم من الأجر ينتظرنا لو سترناهم؟!.. والرسول ﷺ يقول: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وكم من رسالة نشرناها.. وتبين لنا فيما بعد.. أنها مجرد إشاعة.. فما ذنب من مسسناه بالأذى؟!..

كم من مخطيء استغفر وتاب.. وما زلنا ننشر خطاه وخفاياه؟!..

كم من رسالة تصلنا عشرات المرات.. فيها المساس بشخص ما.. ونعيد إرسالها ونشرها بحجة أنها قد انتشرت وبلغت الآفاق؟!..

ولو أوقفناها عندنا وسترنا صاحبها.. لكتب الله لنا الأجر حتى لو انتشرت.. فإنما الأعمال بالنيات..

\*\*\*

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٥٩٨٣.

(٢) صحيح ابن ماجه: ٢٠٧٨.

## عليك خَشِينَا وقفة الخَجَلِ

كان فيما مضى شاب ثري ثراءً عظيماً.. وكان والده يعمل بتجارة الجواهر والياقوت.. وكان الشاب يُكرم أصدقاءه أيما إكرام.. وهم بدورهم يجلبونه ويحترمونونه.

ودارت الأيام دورتها.. ويموت الوالد.. وتفتقر العائلة افتقاراً شديداً.. فقلَّب الشاب أيام رخائه لبحث عن أصدقاء الماضي.. فعلم أن أعز صديق كان يكرمه ويؤثر عليه.. وأكثرهم مودةً وقرباً منه.. قد أثرى ثراء لا يوصف.. وأصبح من أصحاب القصور والأموال.. فتوجَّه إليه عسى أن يجد عنده عملاً أو سبيلاً لإصلاح حاله.. فلما وصل باب القصر استقبله الخدم.. فذكر لهم صلته بصاحب الدار.. وما كان بينهما من مودة قديمة..

ذهب الخدم فأخبروا صديقه بذلك.. فنظر إليه الرجل من خلف ستار ليرى شخصاً رث الثياب عليه آثار الفقر فلم يرض لقاءه.. وأمر الخدم أن يخبروه أن صاحب الدار لا يمكنه استقبال أحد. خرج الرجل والدهشة تتملكه.. وجلس لبرهة وهو يتألم على الصداقة كيف ماتت.. وعلى القيم كيف ذهبت بصاحبها بعيداً عن الوفاء.. وقريباً من دياره صادف ثلاثة رجال بدؤوا كأنهم يبحثون عن شيء.. فقالوا له: نبحث عن رجل يدعى فلان ابن فلان.. وذكروا اسم والده.. فقال لهم: إنه أبي وقد مات منذ زمن..





فَحَوَّقَلَ الرجالَ وذكروا أباه بكل خير.. وقالوا له: إن أباك كان يتاجر بالجواهر.. وله عندنا قطع نفيسة من المرجان كان قد تركها عندنا أمانة.. فأخرجوا له كيساً كبيراً مليئاً بالمرجان.. فدفعوه إليه ورحلوا.. وهو لا يصدق ما يرى ويسمع..

وتساءل أين يجد من يشتري المرجان؟.

وبعد برهة من الوقت صادف امرأة كبيرة في السن عليها آثار النعمة والخير.. فقالت له: أين أجد مجوهرات للبيع في بلدتكم؟.

فتسّمّر الرجل في مكانه ليسألها عن أي نوع من المجوهرات تبحث؟.. فقالت: أبحث عن أحجار كريمة رائعة مهما كان ثمنها.

فأخرج بضع قطع من المرجان.. فدهشت المرأة وابتاعت منه قطعاً.. ووعدته بأن تعود لتشتري منه المزيد.. وهكذا عادت الحال إلى يسر بعد عسر.. وعادت إليه تجارته.

تذكّر بعد حين من الزمن ذلك الصديق الذي ما أدى حق الصداقة.. فبعث له بيتين من الشعر بيدِ صديقٍ جاء فيهما:

صحبتُ قوماً لثاماً لا وفاءَ لهم      يدعون بين الورى بالمكرِ والحيلِ  
كانوا يُجِلُّونني مُذْ كنتُ ربَّ غني      وحين أفلستُ عدُّوني من الجهلِ

فلما قرأ ذلك الصديق هذه الأبيات كتب على ورقة ثلاثة أبيات وبعث بها إليه:  
أمّا الثلاثةُ قد وافوك من قبلي      ولم تكن سبباً إلا من الحيلِ  
أمّا من ابتاعتِ المرجانَ والدتي      وأنتَ أنتَ أخي بل مُنتهى أُملي  
وما طردناك من بخلٍ ومن قليلٍ      لكن عليكِ خشينا وقمة الخجلِ!



## نَسْلَمُ وَيَسْلَمُونَ!

• كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ أَعْوَرَ الْعَيْنِ.. وَكَانَ تَلْمِيزُهُ سَلِيمَانَ بْنِ مَهْرَانَ أَعْمَشَ الْعَيْنِ «ضَعِيفَ الْبَصَرِ»..

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ.. أَنَّهُمَا سَارَا فِي أَحَدِ طُرُقَاتِ الْكُوفَةِ يَرِيدَانِ الْجَامِعَ.. وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ فِي الطَّرِيقِ قَالَ الْإِمَامُ: يَا سَلِيمَانَ! هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ طَرِيقًا وَآخِذَ آخَرَ؟ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ مَرَرْنَا سَوِيًّا بِسَفْهَاءٍ.. أَنْ يَقُولُوا: أَعْوَرٌ وَيَقُودُ أَعْمَشًا! (فِيغْتَابُونَنَا فَيَأْتِمُونَ)!!

فَقَالَ الْأَعْمَشُ: يَا أَبَا عُمَرَ! وَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ (نَوْجِرَ وَيَأْتِمُونَ)؟!..  
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! بَلْ (نَسْلَمُ وَيَسْلَمُونَ) خَيْرٌ مِنْ أَنْ (نَوْجِرَ وَيَأْتِمُونَ)!!

أَيُّ نَفُوسٍ نَقِيَّةٍ هَذِهِ؟! نَفُوسٌ لَا تَرِيدُ أَنْ تَسْلَمَ بِنَفْسِهَا! بَلْ تَسْلَمُ وَيَسْلَمُ غَيْرُهَا..

إِنَّهَا قُلُوبٌ تَزِينَتْ بِالْإِيمَانِ.. حَتَّى حَلَّقَتْ فِي السَّمَاوَاتِ.. لِتَصِلَ بِأَصْحَابِهَا إِلَى أَعَالِي الْجَنَانِ..

إِنَّهَا قُلُوبٌ وَعَتْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>.

• أَوْصَى عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَدَهُ الْحَسَنَ فَقَالَ:

(١) رواه البخاري ومسلم.



«يا بُنَيَّ اجعلْ نفسك ميزاناً فيما بينك وبينَ غيرِكَ..  
فأحبِّبْ لغيرِكَ ما تُحبُّ لنفسِكَ.. واکرهْ له ما تکرهْ لها..  
ولا تظلمْ كما لا تُحبُّ أن تُظلمَ..  
وأحسنْ كما تُحبُّ أن يُحسنَ إلیكَ..  
وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ما تستقبِهُ مِنْ غيرِكَ..  
وارضَ مِنَ النَّاسِ بما ترضاهُ لهم مِنْ نَفْسِكَ..  
ولا تقلْ ما لا تعلمْ وإنْ قلَّ ما تَعْلَمُ..  
ولا تقلْ ما لا تُحبُّ أن يُقالَ لك..  
واعلمْ أنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وآفَةُ الأَبْوابِ..  
فأسعَ في كَدْحِكَ.. ولا تكنْ خازناً لغيرِكَ..  
وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ.. فكنْ أخصعَ ما تكونُ لِرَبِّكَ».

• قيل للحسن البصري: إن فلاناً يفتابك!..

فقال: «مرحباً بحسنة لم أعملها.. ولم أتعب فيها.. ولم يدخل فيها  
عجب ولا رياء»!.

فكيف يرضى أحدنا أن تذهب حسناته بالغيبة.. شذَر مَذَر؟!..

\* \* \*

## فَكَّرْ فِيمَا تَقُولُ..

- قال الولد لأبيه: صاحب القمامة عند الباب!..
- فردّ الأب: يا بني نحن أصحاب القمامة!..
- أما هو فصاحب النظافة.. جاء ليساعدنا في تنظيف ما أوسخناه..
- فمن يعمل لالتقاط الأوساخ التي خلّفتها.. لا يستحق منك إلا الاحترام والتقدير..
- تحرّر الطيب في كلامك.. كما تتحرّى الجيد في زرعك..
- اختر منه ما يبقى أثره.. ويسمو بصاحبه..
- فالكلم الطيب يؤتي ثمره بعد حين..
- لا تستعجل قطف الثمر..
- ولا تتوقف عن غرس الكلمات الطيبة..
- فستظلّ تؤتي ثمرها كل حين..
- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].
- ومنّ خشية الله تعالى حقّ خشيته.. فكّر فيما يقول..
- ولم يُلِقْ كَلِمَةً جَزَافًا دُونَ عِلْمٍ أَوْ يَقِينٍ..
- فهو محاسبٌ على كلّ كلمةٍ يقولها.. ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].



فعندما تتحاور أو تتحدث.. تذكّر هذه الآية الكريمة.. ولنذكر جميعاً ما نقول.. قبل فوات الأوان..

• سأل المعلم تلميذه: ماذا يعمل والدك؟.

صمت التلميذ ولم يجب!..

فسأله المعلم مرة أخرى: ماذا يعمل والدك يا فلان؟.

اكتفى التلميذ بالصمت ولم يجب!..

صرخ المعلم في وجهه أمام التلاميذ وقال: يا غبيّ ألا تعرف ماذا يعمل والدك؟!..

رفع التلميذ رأسه وقال: بلى!.. إنه نائم في قبره!..

فقد نتسرّع أحياناً في كلماتنا ونجرح من أمامنا..

• فلا تتسرع بكلامك.. وتذكر أن هناك أربعة أشياء لا يمكن إصلاحها:

- لا يمكنك استرجاع الحجر بعد إلقائه.

- ولا يمكنك استرجاع الكلمات بعد نطقها.

- ولا يمكنك استرجاع الفرصة بعد ضياعها.

- ولا يمكنك استرجاع الشباب أو الوقت بعد أن يمضي.

ولهذا اعرف كيف تتصرف.. ولا تتسرع بإصدار القرارات والأحكام جزافاً على الآخرين!..



## اجْعَلْ نَفْسَكَ أَكْثَرَ تَفَاؤُلاً..

- فالمتفائل يتطلع في الليل إلى السماء.. ويرى حنان القمر..
- والمتشائم ينظر إلى السماء.. ولا يرى إلا قسوة الظلام..
- فالمتشائم هو مَنْ يجعلُ الفرصَ التي تُتاح له صعباً..
- والمتفائل هو مَنْ يجعل من الصَّعابِ فرصاً تُعْتَنَمُ..
- كن أكثر تفاؤلاً مما أنت عليه..
- فالمتفائل يجذب إليه محبة الآخرين..
- والمتشائم يطردها عن نفسه..
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْقَالَ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ»<sup>(١)</sup>.
- لأن التشاؤم سوء ظنٌّ بالله تعالى.. والتفاؤل حُسنُ ظنٍّ به..
- والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال..
- لا تجعل لليأس طريقاً إلى قلبك..
- فاليأس يغمض العيون.. فلا ترى الأبواب المفتوحة ولا الأيدي الممدودة.
- قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].
- ومهما ضاقت بكم الأحوال.. تفاءلوا..

(١) صحيح ابن ماجه: ٢٨٦٤.



فإنَّ الهُموم كالغيوم.. مَا تَجَمَّعَتْ إِلَّا لِتُمْطِرَ فرجاً..

• وبالتفاؤل يمكنك مواجهة المصاعب.. وتخطي الأزمات والعقبات..

فتوكلْ على الله.. وتفاءل بالخير.. تجده أمامك..

اصرف نظرك عن الأمور السلبية في حياتك.. ووجهْ بصرك إلى الجوانب المشرقة التي تمنحك الثقة والتفاؤل.

أنت الذي تلوّنُ حياتك بنظرتك إليها.. فحياتك من صنع أفكارك.. فلا تضع نظارة سوداء على عينيك..

• والعربُ تُسمي الناهضين في الأسفارِ «قافلة».. تفاؤلاً بأن يُيسر الله لها «القُفول» (أي: العودة).. ومنه أيضاً: إطلاقُ لفظِ «السَّليم» على الملدوغ.. و«البصير» على الأعمى تفاؤلاً لهما.. ولفظِ «المفازة» على الصَّحراء المهلكة تفاؤلاً بالنَّجاة من أهوالها!.

فليكن الأملُ قائداً نحو النجاح.. والعملُ سبيلك لتحقيق طموحك..

• وعندما تكون متفائلاً.. تفكّر دوماً أن الأمور يمكن أن تكون أفضل.. فالناس ترى الأشياء كما هي ثم تقول: لماذا؟.

أما أنت فانظر إلى الأشياء كما تحلم بها ثم قل: لِمَ لا؟.

• وهناك من يتذمر لأن للورد شوكاً.. وهناك من يتفاءل لأن فوق الشوك وردة!..

والزهرة التي تتبع الشمس.. تفعل ذلك حتى في اليوم المليء بالغيوم..

• وعندما خسر «إديسون» جزءاً من سمعه.. حضنته أمه.. فقال لها:

«لا تقلقي يا أمي! فأنا سعيدٌ.. لأنني لم أعد أسمع أصوات المتشائمين»!..



## إِنْ لَمْ تَكُن «أحمد» فَكُنْ «أبا الهيثم»!

• يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

كثيراً ما كنتُ أسمع أبي يقول: اللهم اغفر لأبي الهيثم.. اللهم ارحم أبا الهيثم..

فقلتُ له: وَمَنْ أَبُو الهيثم يا أبتِ؟.

فقال: رجلٌ من الأعراب لَمْ أَرْ وجهه!..

ففي الليلة التي سبقت جُلدي.. وضعوني في زنزانة مظلمة..

فوكزني رجلٌ وقال: أَنْتَ أحمد بن حنبل؟.

قلتُ: أجل..

قال: أتعرفني؟.

قلت: لا.

فقال: «أنا أبو الهيثم اللص.. شاربُ الخمر.. قاطعُ الطريق.. مكتوبٌ في ديوان أمير المؤمنين أنني جُلدت ثمانية عشر ألف جلدة متفرقة..

وقد احتملتُ كل هذا في «سبيل الشيطان»..

فاصبر أنت في «سبيل الله» يا أحمد»!.

فلما أوثقوني وبدأ الجُلْد.. كنتُ كلما نزلَ السوطُ على ظهري.. تذكرتُ كلام أبي الهيثم وقلتُ في نفسي: «اصبر في سبيل الله يا أحمد!.. إن لم تكن ابن حنبل فكُنْ أبا الهيثم»!.





فرحمك الله يا إمام الصابرين..

• كان العبد الصالح **خلف بن أيوب** لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة!..

فقل له: كيف تصبر على ذلك؟.

فقال: بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط.. ليقال: فلان صبور!.. وأنا في صلاتي أقف بين يدي ربي.. أفلا أصبر على ذباب يقع علي؟!<sup>(١)</sup>.

• وعندما يقول لك أحد: (أبشرك).. تجد أسارىرك قد انفجرت واستبشرت.. لعلمك أن البشرى كلها خير..

فكيف إذا كان القائل هو رب العالمين: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؟!.

• وأن يتأخر الفرج.. لا يعني أنه لن يأتي.. ولكنه الصبر الصبر.. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

• وعندما تقف مُعدماً من كل أسباب أهل الأرض.. فصوّب نظرك نحو السماء..

فلا أحد في هذا الكون.. يستطيع أن يمنع عنك ما كتبه الله لك.. فاطمئن..

\*\*\*

(١) كتاب المستطرف، للأبشيهي: ٧/١.

## ما زال يبحث عن الماء!

- يروى أن أربعة إخوة عطشى كانوا تائهين يبحثون عن ماءٍ ليشربوا.. وأثناء مسيرهم صادفوا طريقاً من أربع شُعبٍ.. فاتفقوا أن يذهب كل واحد منهم في طريق.. بحثاً عن الماء ليأتي به للجميع.. وأن يعودوا قبل المغيب مهما كانت النتيجة.. ذهب جميعهم ولم يجدوا أي ماء.. فلما حلَّ المغيبُ عاد ثلاثة منهم.. فقرروا مجتمعين أن يكفوا عن البحث عن الماء بلا طائل.. وأن يتعاونوا على إخراج الماء حيث يقفون.. وفعلاً استمروا في الحفر طوال الليل.. لكنهم وصلوا في النهاية إلى الماء مع بزوغ الفجر.. فشربوا جميعاً وارتوا.. يقول الراوي: أما الأخ الرابع الذي لم يعدْ عند المغيب.. وشدَّ عن الجماعة.. فما زال يبحث عن الماء حتى اللحظة!..
- يقول ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.
- ويقول رسول الله ﷺ أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيُدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح الترمذي: ٢١٦٥.

(٢) صحيح الجامع: ١٨٤٨.



• فإذا كنتَ تجدَ المتعةَ في عملك.. فسيجد الآخرون المتعةَ في العمل تحت إمرتك.

عاملٌ من أنت مسؤولٌ عنهم.. كما تحب أن يعاملك مَنْ هو مسؤول عنك.. فالسيطرة ضارة إلا سيطرتك على نفسك..

ومن واقعنا المحزن أن الكثير منا لا يعرف التعاون.. ولا ينسجم في العمل الجماعي..

فما زالت «الأناية» المُفرطة.. وحبّ الذات.. مهيمناً على بعض النفوس..

والبعض منا يريد أن يكون هو كل شيء.. فيكون رئيساً وليس غيره..

ولا يقبل أن يعمل تحت إمرة أحد..

فرايه هو الرأي الصائب دوماً..

فمتى نخلص من هذا الداء الوبيل؟..

\*\*\*



## أفْلَحُوا إِنْ صَدَقُوا!

• جاء رجل في وقت الضحى إلى أحد العلماء وطرق عليه الباب.. ليسأله متلهفًا: أنه كان صائمًا نفلًا.. ولكنه أكل خيارًا ناسيًا.. فهل صيامه صحيح؟.

فقال العالم: كل ما شئت من الخيار ولا حرج عليك..

ولكن قبل ذلك.. أرجع قطعة الأرض التي غصبتها من فلان لصاحبها!.

• يقول أخي وصديقي الدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ اللهُ:

«وسألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة.. ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل.. فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا.. وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه.. أو حول اسمه.. أو حول شيطانه؟!..»

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة؟..

أم أراد به أن يكون شعيرة دينية.. هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها!.. بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته.. في كل صغيرة وكبيرة!..

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن.. ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم.. في رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة.. لما ذلّوا وما هانوا.. ولما أصبحوا عالمًا ثالثًا.. أو عالمًا رابعًا.. كما نراهم الآن..



وسألتُ نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً.. ويقتل بعضهم بعضاً؟!.. وعلى أي معنى إذن كانوا يطوفون؟.. وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟.

وهل صدقوا حينما طافوا؟.

وهل صدقوا حينما اجتمعوا؟.

وهل صدقوا حينما قالوا: الله أكبر؟.

بل كانت الدنيا عند كلِّ منهم أكبر..

وكان كلُّ منهم طوفاً حول نفسه.. مسيحاً برأيه.. مهلاً لأفكاره..

وصدق رسول الله ﷺ حينما رد على الأعرابي الذي قال له: أصلي الفروض الخمسة لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ.. فقال رسولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»<sup>(١)</sup>.

فالقول ما زال سارياً على العرب جميعاً إلى اليوم.. أفلحوا إن صدقوا.. ويبدو أنهم إلى الآن ما صدقوا!<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه البخاري.

(٢) د. مصطفى محمود: السؤال الحائر (بتصرف).

## عطايا ربك

• رحمة الله وجدها إبراهيم عليه السلام في النار..  
 ووجدها يوسف عليه السلام في الجب والسجن..  
 ووجدها يونس عليه السلام في بطن الحوت..  
 ووجدها موسى عليه السلام في اليم..  
 ووجدها أصحاب الكهف في كهفهم..  
 ووجدها محمد صلى الله عليه وسلم في الغار..  
 ويجدها كل مؤمن يأوي إلى الله تعالى قاصداً بابه وحده.. من دون كل  
 الأبواب..  
 وقد منح الله مريم من عطاياه.. وهي في مكان قصي.. بعيداً عن أعين  
 الناس..

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢].

فمهما كنت بعيداً عن عناية الناس بك.. ودعمهم لك..  
 فلن تكون بعيداً عن عطايا ربك ورحماته..  
 • فمن يجبر كسر قلوبنا إلا الجبار؟..  
 ومن يلم شملنا إلا الجبار؟..  
 ومن يمسح دموعنا إلا الجبار؟..  
 إذا شعرت بانكسار قلبك.. وشدة حزنك..



فاسأل الله الجبار أن يجبرك..

وكلما كان انكسارك أعظم.. كان جبر الله لك أعظم..

ومهما عَظُمَ الذنبُ.. فهو (شيء)!!..

والله تعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

• وما منُ نعمةٍ - يُمسكُ اللهُ معها رحمته - حتى تنقلبَ إلى نعمةٍ..

وما من محنةٍ - تحفُّها رحمةُ اللهِ - حتى تكون بذاتها نعمةً..

• وقد قرن الله تعالى اسمه «الغفور» بـ «الودود» ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ

الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]؛ ليعلم التائب أن الله لا يغفر له ذنوبه وحسب، بل

ويحبه ويتودد إليه!..

• فما أجمل عطاء ربك عندما تمدّ إليه يديك.. وأنت تعلم أن الأمر شبه

مستحيل؟..

لكن الكريم لن يخيب ظنك.. ولن يردك صفر اليدين..

فإن استعصت عليك أمنية.. فأحلها إلى من أمره بعد الكاف والنون..

\*\*\*



## كيف أكون مباركاً؟

• كيف أكون مباركاً؟ هل خطر في بالنا هذا السؤال.. ونحن نقرأ قول عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]؟!.

والبركة لا تأتي إلا من عند الله تعالى..

فعندما أتت أم أنس رضي الله عنها بأنس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: «يا رسول الله، أنس خادمك، أدع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته»<sup>(١)</sup>.

• ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة في كثير من أمور الحياة..

- ففي الزواج: كان إذا رَفَأَ الإنسانَ (هناهُ ودعا له)<sup>(٢)</sup> إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير»<sup>(٣)</sup>.

- ولمن يطعمه: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم»<sup>(٤)</sup>.

- وبالبركة يحقق المرء من الإنجازات والأعمال ما لا يستطيعه غيره.

فبعض الناس ينام عشر ساعات.. ويستيقظ كسلان كأنه لم ينام شيئاً..

(١) رواه البخاري.

(٢) كان من دعائهم للمتزوج أن يقولوا: بالرفاء والبنين. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال للمتزوج: بالرفاء والبنين. قال ابن الأثير: الرفاء الائتم والاتفق والبركة والنماء وهو من قولهم: رفأْتُ الثوب رفأً ورفوته رفواً، وإنما نهى عنه كراهية لأنه كان من عاداتهم ولهذا سن فيه غيره.

(٣) صحيح الجامع: ٤٧٢٩.

(٤) صحيح أبي داود: ٣٧٢٩.





والبعض ينام خمس ساعات.. ويستيقظ نشيطاً مرتاح البال!.

- ومن الأوقات المباركة: وقت البكور؛ بسبب دعوة النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»<sup>(١)</sup>.

- والبركة في الرزق أن يكون كافياً... فمن الناس من يحصل على الآلاف لكنه في آخر الشهر يكون مديوناً؟..

- والبركة بالمال أن يقضي الإنسان بالقليل الشيء الكثير..

- والبركة في العلم.. فإذا سمعت آية أو حديثاً.. أو فكرة أو معلومة.. واستفدت منها.. وطبقتها في حياتك.. فهذا علمٌ مبارك.. فكم من الناس من يسمع المحاضرات والمواعظ.. ولكن لا أثر لها في حياته؟.

- والبركة في البيت هي اتساعه لأهله.. والبيت الذي تكثر فيه البركة.. هو البيت الذي تحضره الملائكة.. وتنفر منه الشياطين..

فاسألوا الله البركة في البيت.. فقد ألهم الله نوحاً عليه السلام أن يقول:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

- والقرآن ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكاً ﴾ [ص: ٢٩].. فإذا احتواه صدرك بورك وانشرح.. وإذا قرأته في بيتك.. سادته الملائكة وبورك فيه..

وإذا عملت بما فيه بورك في عمرك ورفعت لك الدرجات.

• فادع لنفسك ولأهلك بالبركات.. يقول أحد الصالحين:

أفضل ماتدعو لأبنائك: «اللهم ألحقني بركتهم.. في الحياة وبعد الممات».

\*\*\*

(١) صحيح ابن ماجه: ١٨٣٢.

## كيف شكرت أمك؟

- عندما كان عمرك سنة واحدة.. قامت بتغذيتك وتغسيلك.. فشكرتها بالبكاء طوال الليل..
- وحين بلغت من العمر سنتين.. علمتُك المشي.. فشكرتها بالهروب منها..
- وحين أصبح عمرك ثلاث سنوات.. عملتُ لك وجبات لذيذة.. فشكرتها بقذف الأطباق على الأرض!..
- وعندما بلغت أربع سنوات.. أعطتُك قلماً لتتعلم الرسم.. فشكرتها بتلوين الجدران!
- وحين وصلت سن الخامسة.. ألبستُك أحسن الملابس.. فشكرتها بتوسيقها أشد توسيح..
- وعندما بلغت ست سنوات.. سجّلتك في المدرسة.. فشكرتها بالصراخ لا تريد الذهاب.
- وحين بلغت من العمر عشر سنوات.. كانت تنتظر رجوعك من المدرسة لتعانقك.. فشكرتها بدخولك إلى غرفتك سريعاً دون النظر إليها..
- وحين أصبحت في العشرين.. كانت تتمنى ذهابك معها إلى الأقارب.. فكنتُ تشكرها بالجلوس مع أصدقائك!..
- وعندما بلغت الخامسة والعشرين.. ساعدتُك في تكاليف زواجك..



فشكرتها بالسكن بعيداً عنها!..

وحين بلغت الثلاثين.. أعطتك نصائح حول تربية الأطفال.. فشكرتها  
بقولك: لا تتدخل في شؤوننا!..

ولمّا أصبحت في الخامسة والثلاثين.. اتصلتُ تدعوك للغداء عندها..  
فشكرتها بقولك: أنا مشغول هذه الأيام!..

وعندما بلغت الأربعين.. أخبرتك أنها مريضة تحتاج لرعايتك..  
فشكرتها بقولك: أنا مرهق بعبء أبنائي!..

وسترحل عن الدنيا في يوم من الأيام.. وحبّها لك لم يفارق قلبها..

• فإذا كانت والدتك ما زالت بقربك فلا تتركها.. ولا تنس حبها..  
واعمل على إرضائها.. فليس لديك إلا أم واحدة!..

وعندما تموت أمك - بعد عمر طويل -.. ستندم على كل كلمة أو فعلٍ  
أغضبها.. ولكن هل سينفع حينها الندم؟!..

لو سلبوا يوماً بسمتها  
غثوا اللبرّ بألحان  
فالأُمّ نعيمٌ يعرفه  
من جرّب يومَ الحرمان  
فاتقوا الله في أمهاتكم وآبائكم..



## في جنان البرِّ

- إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:
  - خاطب والديك بأدب.. وأطعهما - في غير معصية - مهما كان الطلب..
  - تَلَطَّفْ بوالديك ولا تعبس في وجههما.. ولا تحدِّق النظر إليهما غاضباً..
  - حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما.. ولا تأخذ شيئاً دون إذنهما..
  - اعمل ما يسرُّهما ولو من غير أمرهما.. وأجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم قائلاً: نعم يا أمي.. ونعم يا أبي.
  - لا تجادلهما ولا تخطئهما.. وحاول بأدبٍ أن تبين لهما الصواب.. ولا تعاندتهما.. ولا ترفع صوتك عليهما.. وأنصت لحديثهما.. ولا تزعج أحد إخوتك إكراماً لوالديك.
  - انهض إلى والديك إذا دخلا عليك.. وقبّل رأسيهما وأيديهما.. ولا تدخل عليهما دون إذن.. لاسيما وقت نومهما وراحتهما.
  - لا تسافر إذا لم يأذن لك.. ولو كان الأمر مهماً.. واطلب رضاها قبل كل شيء.. فرضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما. ودعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر.. فاحذر دعاءهما بالشر.



- لا تتناول طعاماً قبلهما.. وأكرمهما في الطعام والشراب.. ولا تجلس في مكان أعلى منهما.. ولا تمدّ رجلك في حضرتها. ولا تمشِ أمام أحد والديك بل بجواره أو خلفه.. وهذا أدب وحب لهما.

- لا تكذب عليهما.. ولا تلمّهما إذا عملاً عملاً لا يعجبك.. ولا تتكبر في الانتساب إلى أبيك.. ولو كنت موظفاً كبيراً.. واحذر أن تُنكر معرفتهما أو تؤذيهما ولو بكلمة..

- لا تبخل بالنفقة على والديك.. حتى يشكوا إليك حالهما.. فهذا عارٌ عليك.. وسترى ذلك في أولادك.. فكما تدين تدان.

- ساعدي أمك في البيت.. ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.. وإذا رأيت أحد والديك يحمل شيئاً.. فسارع بالحمل عنه..

- زُرْ والديك في حياتهما وبعد موتهما.. وتصدقْ عنهما.. وأكثر من الدعاء لهما قائلاً: رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.

- احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة.. وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

- إذا طلبت شيئاً من والديك.. فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك.. واعدرهما إن منعاك.. ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما.

- إن لوالديك عليك حقاً.. ولزوجتك عليك حقاً.. فأعط كل ذي حق حقه.. وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا.. وقدم الهدايا للجانبين سراً.

- إذا مرض أحدهما فلازمه ما استطعت.. وقم على خدمته ومتابعة علاجه.. واحرص على راحته.. والدعاء له بالشفاء.



## إنها زوجتي!

كتب الأستاذ إسلام عبد التواب مقالاً يصف فيه شمائل زوجته.. فقال:

- ليس من المعتاد أن نقرأ لزوج يمدح زوجته.. ولا لزوج تثنى على زوجها.. وإنما نقرأ ونسمع دائماً من أحد الطرفين الشكوى من الطرف الآخر.. والتحشُّر على ما كان الواحد منهما يستطيع تحصيله من سعادة.. لو لم يرتبط بذلك الزوج!..

- ولكنني فكرت ذات مرة في حال زوجتي معي، وفي مشاعري نحوها.. فوجدتها تحبني حُباً جمّاً.. يدفعها إلى أن تكون معي في كل حال.. فهي تتمنى لو كان عملي بالبيت.. كي لا أغيب عن ناظرِها لحظة.. على عكس كثير من النساء اللاتي لا يسعدن ولا يرتحن إلا في السويعات التي يغيبها الزوج في العمل!.

- إن زوجتي تحبني.. وتدلل على جبهها لي كل لحظة.. فهي تحاول تدليلي ومداعبتي.. كي تفرِّج عني همومي.. وإذا كنتُ حزيناُ أصابها الحزن لحزني.. واجتهدت لكي أبوح لها بما يحزني.. حتى تزيل عني الكآبة والهم.

- تُشاغلني زوجتي دوماً بالحديث كي أشعر بها.. ولا أفكر في شيء سواها.. وتحادثني هاتفياً إذا خرجتُ كي تبوح لي بحبها.. وتبني لواعج شوقها إليّ.

- تزوجتُها من بيتٍ راقٍ لم تكن تقوم فيه بأعمال المنزل.. فلديها من يكفينا هذه الأمور.. ولكنني وجدتها بعد الزواج - وأنا لا أستطيع أن أُخدمها إحداهن - تجتهد في أعمال المنزل محاولةً القيام بها على ما يُرام حتى لا أشعر بنقص..



- ليست زوجتي من النساء اللاتي يهوين الذهب وجمعه.. بل إنها سارعت لبيع ذهبها عندما احتجنا إليه في شراء بيت أفضل من الذي كنا نسكنه.. وعندما حاولت ذات مرة أن أحضر لها بديلاً عن جزء من ذهبها.. رفضت وجعلت المال الذي أعطيتها إياه فيما يحتاجه البيت.

- وجدت زوجتي ترضى بالقليل ما دمنا سعداء معاً.. وهي التي اعتادت أن تطلب فتلبى.. وإذا عبّرت لها عن أسفي لعدم قدرتي على توفير مزيد من رغد العيش بادرتني بذكر نعم الله الفيّاضة علينا.. وأنا لسنا في حاجة لشيء إلا رضا الله ﷻ.

- أمّا تربيتها لولدينا.. فأشهد أنها نعم الأم والمربية.. فقد آثرت التفرغ لتربيتها على الانتهاء من دراستها.. فتأخرت فيها.. ولكننا كسبنا ولدين ممتازين.. يشهد الأقارب والمحيطون بحسن تربيتها..

- تعامل جاراتها أفضل معاملة.. فلا تتوانى عن مساعدتهن.. وتحب التصدق بما في يدها كما يحب الغني الشحيح المال..

- وجدتها حريصة على إرساء مبدأ طاعة الزوجة لزوجها بين صديقاتها.. وكم من مرة فارقت من كانت صديقتها.. لأنها سارت في طريق عناد الزوج.. أو أساءت له!

- جعلت زوجتي بيتها في المقام الأول في حياتها.. وهي غير نادمة على ذلك.. وأنا في الوقت نفسه شديد السعادة بها.. وبولدي.. وبيتي الذي أعده جنة أحب المقام فيها.. ولا أرغب - في الدنيا - عنها حولاً..

• نعم أيها الإخوة، إنها زوجتي.. وهي التي أحبها.. وأرجو أن يجعلها الله تعالى زوجتي في الفردوس الأعلى من الجنة.. إنها زوجتي التي بها أفخر<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) إسلام عبد التواب: إنها زوجتي.

## اصنعوا شوربة المسامير

• يُحكى أنه كان هناك رجل فقير يجوب الشوارع في البرد الشديد بحثاً عن لقيمات يقمن صلبه.. ولكنه لم يجد..

جلس الرجل على باب من الأبواب واستغرق في النوم.. وفي الصباح فتحت الباب امرأةٌ عجوز.. فوجدته ملقى أمام بابها يكاد الموت يفترسه.. فسألته: ما بك؟.

أخبرها أنه جائع ويعاني من البرد الشديد..

استضافته المرأة وأعطته غطاءً لينال بعض الدفء.. ومنحته كوباً من الماء.

كانت المرأة بخيلة ولا تعطي أحداً شيئاً من الطعام.. ولكن الرجل كان شديد الجوع.. وفتن إلى أنها بخيلة.. ولكنها استضافته فهي إذن تملك شيئاً من الرحمة في قلبها!.

قال لها وهو ينظر إلى مسمارٍ كان في جيبه وقد علاه الصدأ: لو كان عندي موقد وإناء لصنعتُ لك أجمل «شوربة مسامير».

تعجبت المرأة وقالت: شوربة مسامير! ماذا تقول أيها الرجل؟!.

أقنعها بأنه يستطيع أن يصنع شوربة رائعة من هذا المسمار.. فمنحته الإناء وأشارت إلى الموقد والماء.

وضع الرجل الماء والمسمار في الإناء وأشعل النار.. ثم انتظر قليلاً وقال: ستكون الشوربة رائعةً إذا وضعنا فيها قليلاً من الملح والبهار.





أعطته المرأة الملح والبهار.. فابتسم الرجل وقال: أنتِ امرأة طيبة وكريمة.. وظل يُثني على كرمها.. ثم قال: إن بصلة واحدة وحبّة واحدة من الجزر كفيلة بأن تجعل الشوربة ذات مذاق طيب.

فرحت المرأة لثناء الرجل عليها.. وخاصة أنّ كل من حولها يصفها بالبخيلة.. وأعطته البصل والجزر.. وأشياء أُخر دون أن يطلب!.. انتشل الرجل المسمارَ دون أن تلاحظ السيدة ووضعه في جيبه..

ثم وضع الشوربة في الإناء.. وطلب من السيدة العجوز أن تأكل معه.. أكلت السيدة العجوز مع الرجل الفقير.. ثم جاءت ببعض العصائر وبعض الطعام من الثلاجة..

وأخيراً شكرته وقالت: لم أكن أعرف أن مسماراً يفعل كل ذلك!.. ابتسم الرجل وقال: شكراً لك أنتِ.. فلولا كرمك ما صنع المسمارُ شيئاً.. وقال في نفسه: ليس المسمار من فعل شيئاً.. ولكنها الكلمات الطيبة.

• وقد ننظر إلى بعض أطفالنا.. على أنه فات الآوان لإصلاحهم.. وأنهم مصدر ألم وتعب لنا.. فنظل نصيِّفهم بأسوأ الصفات.. ولا نلتفت إلى الصفات الطيبة فيهم.. فنثني عليهم.

فيمكن لكل أم وأب أن يصنعوا من المسمير أروع شوربة.. وأن يجعلوا أطفالهم قادة ومبدعين.. ولكن بكلمات طيبة.. ودعم نفسي قوي<sup>(١)</sup>. فهل ستجربون صنع شوربة المسمير مع أبنائكم وبناتكم؟..



(١) رضا الجندي: اصنع مع طفلك شوربة المسمير (بتصرف).

## اختر صديقاً صالحاً..

- اختر لنفسك من الصالحين صديقاً.. واحرص عليه..
- فالرسول ﷺ يقول: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ»<sup>(١)</sup>.
- فالصديق هو الشخص الذي تمضي إليه حين الراحة..  
وتلجأ إليه حين الحاجة..  
وتسعى إليه عند الفرح.. كما عند الحزن..
- ضع نصب عينيك إخلاصه لله.. وسلوكه المستقيم..  
حافظ عليه.. فإنك إن ضييعته فقد لا تجد من يشاركك هموم الحياة..  
ويدلك على الخير..  
يقول عبد الله بن جعفر:
- «عليك بصحبة من إذا صحبته زانك.. وإن غبت عنه صانك..  
وإن احتجت إليه أعانك.. وإن رأى منك خلّة (ثقبه صغيرة) سدّها  
وأصلحها».
- لا تعاتبه في كل صغيرة وكبيرة.. غصّ الطرف عن زلاته.. فإن الكمال  
لله تعالى وحده..

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٧٨.



إذا ما بدت من صاحبٍ لك زلةً فكن أنت محتالاً لزلته عذرا  
• انظر إلى الخنصر.. والبصر.. والوسطى.. والسبابة.. كلها بجانب بعضها.. إلا «الإبهام» بعيد عنها.

ومعلوم أن الأصابع لا تستطيع صنع شيء دون إبهامها البعيد!  
جرّب أن تكتب أو تغلق أزرار ثيابك..  
فليست العبرة بكثرة الأصحاب حولك..  
إنما العبرة بأكثرهم حُباً لك ومنفعةً.. حتى وإن كان بعيداً عنك..

يقول علي كرم الله وجهه:

اختر لنفسك في مقامك صاحباً  
لا خير في ود امرئٍ متملقٍ  
يعطيك من طرف الكلام حلاوةً  
يلقي ويحلف إنّه لك ناصح  
فإذا صحبتَ عرفتَ من ذا تصحبُ  
حلو اللسان وقلبه يتلهبُ  
ويروغُ عنك كما يروغُ الثعلبُ  
وإذا تولّى عنك فهو العقربُ

• وفي كتاب الله تعالى آية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾  
[الزمر: ٧٣]. ويعلق ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عليها فيقول: «يأبى الله أن يدخل الناس الجنة فرادى.. فكل صحبة يدخلون الجنة سوياً»..

فاسألوا الله تعالى أن يهيئ لنا من الأصحاب.. من يأخذ بأيدينا إلى الجنة..



## أصدقاء الفيس بوك والتويتر

• سئِلَ أحد الحكماء: من هو أفضل الأصدقاء في الفيس بوك؟  
فأطرقَ مَلِيًّا ثم قال: هو الذي لا يعتب عليك قلةَ تفاعلك معه.. فهو  
يلتمس لك الأعذار..

ولا يشير إليك بصورة.. ولا يضيفك إلى مجموعة..  
ولا يقوده الاختلاف معك في الرأي إلى هجرك والغضب منك..  
ولا يحمله ذلك على حظرك.. بل لا تزيده كثرة الاختلاف إلا أدباً  
وقرباً وحُبًّا..

• ثم سئِل: ومن هو أسوأ الأصدقاء؟.

فقال: هو الذي يحسب أنك تقصده في كل منشور.. ذممتَ فيه خصلة  
من الخصال..

ويأخذ كلامك على أسوأ محامله.. فلو كان لكلامك سبعون معنى  
صحيحاً محموداً.. لرأيتَه تَرَكَ كل تلك المعاني المحمودَة وأخذ بغيرها.

• ثم سئِل: وهل هناك ما هو أسوأ من ذلك كله؟!.

فأددمعتُ عيناهُ وقال: هو الذي تطلب صداقته ثم يُعرض عنك.. ولا  
يوافق على الصداقة!..

- وقد يعتقد البعض أن الصداقة يمكن شراؤها بدراهم معدودات..



فيمكنك شراء الآلاف من أصدقاء الفيس بوك والتويتر مقابل سنتات قليلة للصديق الواحد..

- وتكوين صداقات جديدة أسهل هذه الأيام.. فبنقرة زر واحدة يكون لديك صديق!.. ولكن هل حقاً هذا صديق؟.

إذا لم تكن صاحب موقع أو شركة.. وتستخدم الفيس بوك كوسيلة للتواصل مع زوار موقعك أو زبائنك.. فلا تُضف أشخاصاً لا تعرفهم. فقد تجد أحدهم يضع لك تعليقاً.. أو صورة غير لائقة.. على الحائط الخاص بك..

أو أن شخصاً غريباً يعرف عنك تفاصيل.. لا تريد لأحد سوى أصدقائك الحقيقيين معرفتها..

وكثير من هؤلاء المراهقين لا يدركون كون هذا الموقع عالماً افتراضياً.. - حذار من هؤلاء الأصدقاء فأنت لا تعرف عنهم شيئاً.. ولو أخبروك بكل شيء.. فقد يتقمص أحدهم شخصية مختلفة.. فقد يكون رجلاً في ثوب امرأة.. أو امرأة في ثوب رجل!..

وقد يصبح البعض ضحايا لشبكات النصب والاحتيال.. أو شبكات القرصنة.. التي باتت تستغل الفيس بوك لاخترق أجهزة الحاسوب.. والحصول على كل المعلومات والصور الخاصة التي يحتوي عليها.. ثم يقومون باستغلالها في ابتزاز هؤلاء الأشخاص.. من خلال تركيب الصور مثلاً.. خصوصاً عندما يضع المراهق بياناته الشخصية ومحل سكنه في الحساب الخاص به.. وهنا تبدأ مأساة كبيرة تكون الفتيات غالباً ضحاياها<sup>(١)</sup>.

(١) أ. مجدي داود: المراهقة وجيل الفيس بوك (بتصرف).

## أنتَ والناسُ

الليلة ٧٩٧

- ليس هناك فرق بين لون الملح ولون السكر.. فكلاهما أبيض..
- لكنك ستتعرف الفرق بعد التجربة... وكذلك هم البشر..
- والناس في الغالب ينسون ما تقول..
- وغالبا ما ينسون ما تفعل..
- ولكنهم لن ينسوا أبداً الشعور الذي أصابهم بسببك..
- ومن كوارث البشر: أنهم قد يمحوون كل تاريخك الجميل.. مقابل آخر موقف لم يعجبهم!.
- فلا تنكروا العشرة بسبب موقف عابر.. ولا تمحوا الماضي الجميل لموقف لم يُرضيكم.. كي لا تفقدوا أعز الناس وأحلى الذكريات!..
- فالطيور تأكل النمل.. وعندما تموت.. فالنمل يأكلها..
- والظروف قد تتغير.. فلا تقلل من شأن أحد..
- وكثير من الناس يحتقر من يخدمه.. ويحترم من يهينه.
- ومن ابتغى صديقاً بلا عيب عاشَ وحيداً..
- ومن ابتغى زوجةً بلا نقص عاشَ عزباً..
- ومن ابتغى قريباً كاملاً عاشَ قاطعاً لرحمه!.
- ومن عجائب الإنسان: أنه يفر من سماع النصيحة.. وينصت لسَماع الفضيحة..



وأسوأ ما يحصل في حياتنا.. أننا حينما نرى عيباً في أحدهم نخبر كل من حوله.. ولا نخبره!..

• انتبه إلى أحاسيسك تجاه الناس.. فالعين تُكذِّب نفسها إن أحبَّت.. والأذن تُصدِّق الآخرين إن كرهت..

وانتبه إلى ردود فعل الآخرين.. فالناس كالمعادن.. تصدأ بالملل.. وتنشرح بالأمل.. وتنكمش بالألم..

• وتعجبنى الأرواح الراقية التي تحترم ذاتها وتحترم غيرها.. فعندما تتحدث تتحدث بعمق.. وتطلب بأدب..

تمزح بذوق.. وتعتذر بصدق.

• وعندما يتحدث الناس عنك بسوء.. وأنت تعلم أنك لم تخطئ في حق أحد منهم.. تذكّر أن تحمد الله الذي أشغلك بك ولم يُشغلك بهم!..

• وأخيراً.. اعرف أين أنت من الناس ومن تصاحب.. فأنت تكون (فرداً) في جماعة النمرور.. خير لك من أن تكون (قائداً) للنعامة!..

وصادق الذئاب.. على أن يكون فأسك مستعداً!..



## كيف تتعامل مع الآخرين؟

حديثان للمصطفى ﷺ يؤسسان قواعد التعامل مع الآخرين:

• الأول: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه.. ولا نزع من شيء إلا شانه»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف وحب الخير لهم..

فإن كان أجنبياً.. تكتسب مودته ومحبته..

وإن كان صاحباً وحبیباً.. تستدِمُّ صحبته ومودته..

وإن كان عدواً مبغضاً.. فتُطفئ بلطفك جمرته وتستكفي شره..

• والثاني: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

فهذه قاعدة مهمة في التعامل بين الناس.. وضعها النبي ﷺ؛ وهي: «أن

الإنسان ينبغي ألا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه»..

ولو عمل الناس بهذه القاعدة.. ما شكى أحدٌ من ظلم أحد.. ولا بخس

مؤمناً حق أخيه..

- انصح.. ولكن إياك أن تفضح..

وعاتب.. ولكن إياك أن تجرح..

(١) صحيح الجامع: ٥٦٥٤.

(٢) رواه مسلم.





- وما أجمل أن نمحو الغلطة.. كي تستمر الأخوة..

ولكن حذار أن تمحو الأخوة.. من أجل غلطة..

يقول لقمان الحكيم:

«يا بني.. مررتُ على كثير من الأنبياء فاستفدت منهم عدة أشياء:

إذا كنتَ في صلاة.. فاحفظ قلبك..

وإذا كنتَ في مجلس الناس.. فاحفظ لسانك..

وإذا كنتَ في بيوت الناس.. فاحفظ بصرك..

وإذا كنتَ على الطعام.. فاحفظ معدتك..

واثنتان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك.. وإحسانك للناس..»

- ومن حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظنَّ بهم.. سلمت

نيتة وانشرح صدره.. وعوفي قلبه.. وحفظه الله من السوء والمكاره<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ  
إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيِيهِ  
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغِضُهُ  
النَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمْ  
أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعِدَاوَاتِ  
لَأُدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَاتِ  
كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ  
وَفِي اعْتِرَالِهِمْ قَطَعُ الْمَوَدَّاتِ



(١) مدارج السالكين: ٥١١/٢.

## وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

- اختر أجمل الكلام وأحسن الألفاظ.. أثناء مخاطبة الناس..  
 فالله تعالى يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].  
 والرسول ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»<sup>(١)</sup>.
- تمهّل في كلامك وبيانه.. حتى يفهم المستمع مرادك من الحديث..  
 ويعقل مقصوده ومغزاه..  
 فعن عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يسرّد سردكم هذا، ولكنته كان يتكلّم بكلام يبيّنه، فصلّ يحفظه من جلس إليه»<sup>(٢)</sup>.  
 وقالت: «كان يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه»<sup>(٣)</sup>.
- خاطب المستمع على قدر فهمه.. وبما يناسب ثقافته ومستواه العلمي.. وإلا ساء ظنّه.. وحسب الكلام استهزاءً به وانتقاصاً له..
- احرص على قلة الكلام.. إلا إذا كان جواباً أو نصيحة.. أو أمراً بمعروف.. أو نهياً عن منكر.. أو دعوة إلى الله..  
 فالله تعالى يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٦٣٩.

(٣) متفق عليه.



مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء: ١١٤﴾.

• ولا تغفلوا عن ذكر الله.. ولا تكثروا من كلامكم..

يقول ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعَدَ الناسِ من الله القلبُ القاسي»<sup>(١)</sup>.

• تجنب الثرثرة واللغو والكلام الذي لا طائل منه..

فالمولى جل في علاه يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٣].

• تعقل الكلام قبل النطق به.. تفكّر في عواقبه.. وتجنب إلقاء الكلام دون روية واستيعاب..

فالله تعالى يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

• انظر في وجه الشخص الذي يتحدث إليك.. حتى يحس باهتمامك.. فالانشغال بتقليب جوالك.. أو النظر يمنا ويسرة.. قد يوحى بعدم الاكتراث!.

\* \* \*

(١) رواه الترمذي.



## أُتْفِرَّقُنَا مَسْأَلَةً؟

• يروى أن يونس بن عبد الأعلى - أحد طلاب الإمام الشافعي - اختلف مع الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مسألةٍ أثناء إلقاءه درساً في المسجد..

فقام يونس غاضباً.. وترك الدرس.. وذهب إلى بيته!..  
فلما أقبل الليل.. سمع يونس صوت طرْقٍ على باب منزله..  
فقال يونس: مَنْ بالباب؟..

قال الطارق: محمد بن إدريس..

قال يونس: فتفكرتُ في كل مَنْ كان اسمه محمد بن إدريس.. إلا الشافعي..

قال: فلما فتحتُ الباب.. فوجئتُ به!..

فقال الإمام الشافعي: «يا يونس تجمعوناً مئات المسائل.. أتُفِرَّقُنَا مسألة؟!»..

• فلا تحاول الانتصارَ في كل الاختلافات.. فكثيراً ما يكون كسبُ القلوب أولى من كسب المواقف!..

ولا تهدم جسوراً بنيتها وعبرتَ عليها.. فربما تحتاجها للعودة يوماً ما!..  
حاول دوماً أن تكره الخطأ.. ولا تكره المخطئ..

كن باغضاً للمعصية.. وسامح العاصي..

انتقد القول.. ولكن احترم قائله..

فمهمتنا في الحياة أن نقضي على المرض.. لا على المرضى!..

• ولقد اختلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مرات عديدة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فما عتف واحداً منهما.

واختلف عمرٌ مع أبي بكر رضي الله عنهما في مسألة جمع القرآن.. وما كان ضده..

واختلف عمرٌ مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما.. وما كان ضده..

واختلف أبو ذر مع عدد من الصحابة.. وما كان ضدهم..

فلماذا إذا اختلفنا تحاربنا.. وسفك البعض منا دماءً بعض؟!..

أين نحن من أدب الاختلاف في الإسلام؟!..

فلئن اختلفنا اليوم بآرائنا.. فنحن أحوج ما نكون إلى (وحدة الصف)..

لا وحدة الرأي..

وإلى (وحدة القلوب).. لا وحدة العقول..

• فإذا أتاك المُعتذر... فاصفح..

وإن جاءك المهموم.. فأنصت له..

وإن قصدك المحتاج.. فأعطه مما أعطاك الله..

وإذا أتاك الناصح.. فاشكره..

وحتى لو حصدت شوكة يوماً ما..

فكن للورد زارعاً ولا تتردد..

\*\*\*

## وللحوارِ آداب (١)

- قف مع نفسك قبل كل حوار وقفتين: هل نيتي خالصة لله في هذا الحوار؟ فإن غلب على ظنك أن نيتك خالصة.. وقفت الثانية: هل هناك فائدة تُرجى من هذا الحوار أم لعله يثير فتنة.. أو مدعاة لتurf فكري؟..
- اعلم قبل حوارك أن الاختلاف وتبادل الآراء طبيعة بشرية.. وأقبل على مُحاورِك بنفس مطمئنة.. وروح هادئة.. فتقارب وجهات النظر.. وتقل روح الفرقة والاختلاف..
- انشدِ الحق في حوارك.. فالحق ضالة المؤمن، ينشده حتى ولو كان على نفسه..
- فالمسلم الصادق همّه بلوغ الحق سواء على يده أو على يد محاوره.. يقول الإمام الشافعي: «ما كلمت أحداً قط إلا ولم أبالِ بين الله الحق على لساني أو لسانه».
- اسأل الله أن يجنبك هوى النفس.. فهو لا يأتي عرياناً بل مزخرفاً بألفاظ النية الخالصة: «إحقاقاً للحق أقول».. «انتصاراً للأمة».. ثم يندس هواه بعد ذلك من حيث يعلم أو لا يعلم.
- يقول الشاعر أحمد شوقي:
- إذا رأيتَ الهوى في أمةٍ حكماً فاحكُم هنالك أنَّ العقلَ قد ذهباً
- افهم شخصية مَنْ أمامك قبل الشروع بحوار معه.. فلا تكن أنت



البادئ.. بل اجعله يعرض الموضوع كيفما شاء.. حتى تدرك طبيعته..  
وتعرف هل هو ممن يحاورون بالعقل أم بالعاطفة؟..

• أحسن عرض قضيتك.. يقول بشر بن المعتمر: من أراد معنى كريماً  
فليلمس له لفظاً كريماً.. وتجنب استخدام ألفاظ غير عربية أو تعابير تقنية  
لا يعرفها إلا المتخصصون.. فما أجمل بساطة العبارة.. من دون إطالة ولا  
تكرار.. فكم ضاع حق بسوء عبارة.. وظهر باطل بحسن طلاوة..

• وعند البدء في حوارك تجنّب عرض نقاط الاختلاف.. لأنه يوقف الحوار من  
أوله.. أو على أقل تقدير ينحو به منحى التحدي.. يقول «أوفر ستريت» في  
كتابه «التأثير في الطبيعة الإنسانية»: إن كلمة (لا) عقبة كؤود يصعب التغلب  
عليها.. فمتى قال أحد: (لا) أوجب عليه كبرياؤه أن يظل مناصراً لنفسه..

• لا تتعصب لرأيك.. فالمتعصب لا يرى غير رأيه.. بل ربما يسفه أحياناً  
آراء غيره.. ومن أقبح التعصب أن يكون همّ المحاور إسقاط صاحبه.. وتتبع  
هفواته.. رغبة في تحقيره.. فمن كان ذلك شأنه فليهنأ ببغض الناس له..

ومن التعصب ما نجده عند بعض كبار السن عند حوارهم مع الشباب؛  
فقد يتعصبون لأرائهم ولا يقبلون رؤية الشباب.. لأنها - حسبما يقولون  
- ينقصها النضج.. دون أن يبذلوا أدنى جهد في تقييم ذات الفكرة.

• تجنب الجدل.. فالنبي ﷺ قال: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ، لِمَنْ  
تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»<sup>(١)</sup>.

دع الجدلَ ولا تحفلْ به أبداً  
فإنَّهُ سببٌ للبغضِ ما وُجِدَا

\*\*\*

(١) صحيح الجامع: ١٤٦٤.

## وللجوارِ آداب (٢)

• لا تقاطع من تحاور.. فعدم مقاطعتك سيعود عليك بالنعف أيضاً لأنه - في العادة - سيبادلك بالمثل.

• لا تستأثر بالحديث.. فالأثرة بالحديث آفة قبيحة.. يغفل عنها كثير من المحاورين.. لأنهم يظنون سكوت من أمامهم إعجاباً بكلامهم.. وموافقة لهم على الإطالة..

يقول «دايل كارنيجي»: «إذا كنت تريد أن ينفض الناس من حولك ويسخروا منك حينما توليهم ظهرك؛ فهناك الوصفة: لا تعط أحداً فرصة للحديث.. تكلم بغير انقطاع.. وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه فهو ليس ذكياً مثلك.. فلم تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟! اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه».

وقديماً قالت العرب: خير الكلام ما قلّ، وجلّ، ودلّ، ولم يطل فيمل..

• احرص على عدم التكرار من غير فائدة ترجى.. لأن من لم ينشط لحديثك أول مرة لن ينشّطه التكرار.. يقول عبد الله بن مسعود: «حدّث الناس ما حدجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك».

• لا تخلط بين الفكرة وصاحبها ولكل مقام مقال.. فمن المحاورين من





يعدل عن بحث الفكرة والنظر فيها إلى بحث الأشخاص جرحاً وتعديلاً.. يقول ابن القيم: «انظر إلى ما قيل لا من قال»<sup>(١)</sup>.

• راقب حالك أثناء حديث صاحبك.. فهناك من ينشغل بالعبث بالقلم الذي بين يديه.. وآخر ينظر يمناً ويسرة.. وثالث يتنهد ويتمعر وجهه منتظراً انتهاء حديث صاحبه.. فهل يرضيك أن تكون منهم؟!..

• احذر من أناس يستفزونك قصداً ببعض القول.. فتفقد أعصابك.. وتظهر للعيان عيوب ردة فعلك فتنسب إليك..

• افهم طبيعة الحضور وعلاقتهم بالطرف الآخر.. ووظّفهم إيجابياً لصالح الحق<sup>(٢)</sup>.. كما فعل النبي ﷺ مع أزواجه حينما جئن يسألنه النفقة.. فما أجابهن، بل ترك أبا بكر الصديق (والد عائشة أم المؤمنين) وعمر بن الخطاب (والد حفصة أم المؤمنين) هم الذين يعاتبون أزواجه على فعلهن. والعاقل من يسلم بالخطأ حال تبينه للصواب.. بل ويشكر صاحبه أن أرشده إليه.. سأل رجلٌ علياً فأجابه.. فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال عليّ: أصبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم.

ولا بد من مراعاة الكلام لمقتضى الحال.. فيحسن بالمحاور أن يلقي نظرة فيما حوله.. فإن وجد الحال ملائماً استعان بالله وبدأ.. وإلا سكت وترىث.



(١) مدارج السالكين: ٥٤٥/٣.

(٢) أ. د. طارق الحبيب: أدب الحوار (بتصرف كبير).



## حادثه باسمه.. وأنصت إليه

- احرص على معرفة اسم مجالسك وادعه به.. وليكن ذلك في أول الحوار.. مثل قولك: هل لي أن أتشرف بمعرفة اسمك الكريم؟ ثم خاطبه به مقروناً بلفظ التقدير الذي يفضله.. فمنهم من يكون قمة التقدير عنده أن تدعوه بأكبر أبنائه.. ومنهم من يفضّل مناداته بدرجة العلمية: كأستاذ أو مهندس أو دكتور..
- وليكن اسمه جزءاً أساسياً من خاتمة الحوار كقولك: «لقد كانت مناسبة سعيدة أن تعرفتُ عليك يا أخ فلان»..
- ولا تبالغ في ترديد اسمه بين كل حرفين.. فإن ذلك مما يمجّه الذوق وتبغضه النفس.. وتذكّر أن كبير السن يبهجه التصاغر أمامه والتقرب إليه، ولذلك كان إبراهيم عليه السلام ينادي آزر ببناء الأبوة مضافاً إليه: يا أبت.
- ومن اللياقة أن تعرّفه بالحاضرين.. وتعرّف الحاضرين باسمه.. مما يشعره أنه واحد منهم لا غريباً عنهم.. كما قد يسهّل ذلك عليك أن تقرره بحقيقة تريد بيانها.. وذلك بإدراج اسمه ضمناً كقولك: «وأظني والأخ فلان متفقين على هذا الأمر»..
- وكم ابتهجّ وضيعُ بذكر اسمه من رفيع.. وأنستّه البهجة موضوع الحوار.. وأقبل على ما كان يرفضه قبل حين<sup>(١)</sup>.

(١) أ. د طارق الحبيب: حادثه باسمه (بتصرف).



• قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاثة تُثبت المحبة لك في قلب أخيك: أن توسع له في المجلس، وأن تدعوه باسمه، وأن تبدأه بالسلام».

• وبراعة الاستماع تكون بالأذن.. والنظر بالعين إلى المتحدث.. وحضور القلب.. وإشراقه الوجه.. وعدم الانشغال بتحضير الرد..

قال أحد الحكماء لابنه: «يا بني.. تعلّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول»<sup>(١)</sup>.

وروت كتب السيرة أن شاباً قام فتكلم في مجلس عطاء بن أبي رباح.. فأنصت له كأنه يسمع حديثه لأول مرة، فلما انتهى الشاب وانصرف تعجب الحاضرون من عطاء، فقال: والله إني لأعلم الذي قاله قبل أن يولد!<sup>(٢)</sup>.

وتراه يُصنعي للحديث بسمعه  
وبقلبه ولعله أدرى به  
وقال أحد حكماء العرب:  
«إذا جالست العلماء فأنصت لهم..  
وإذا جالست الجهّال فأنصت لهم أيضاً..  
فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم..  
وفي إنصاتك للجهّال زيادة في الحلم»!.



(١) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٨٦/٥.



## كيف تكون متحدثاً جيداً؟ (١)

- عليك أن تجيد فن الإصغاء لمن يحدثك.. فمقاطعتك له تضيع أفكاره.. وتفقد السيطرة على حديثه.. وبالتالي تجعله يفقد احترامه لك..
- اختر موضوعاً محبباً للحديث.. وابتعد عما ينفر الناس من المواضيع.. فحديثك دليل شخصيتك.. وحاول أن تنتقي كلماتك.. فكل مصطلح تجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها..
- وصدق من قال: من لانت كلمته وجبت محبته..
- حاول أن تبدو مبتسماً هاشماً باشماً.. فهذا يجعلك مقبولاً لدى الناس.. حتى ممن لم يعرفوك جيداً.. فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلوب.
- ركّز على الأشياء الجميلة فيمن تتعامل معه.. وتبرزها.. فلكل منا عيوب ومزايا..
- وإذا أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجابهه بها.. ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة.. كأن تتحدث عنها في إنسان آخر من خيالك.. وسيقيسها هو على نفسه وسيتجنبها معك.
- كن متعاوناً مع الآخرين في حدود مقدرتك.. وابتعد عن إعطاء الأوامر للآخرين فهو سلوك منفر.
- قلل من المزاح.. فهو ليس مقبولاً عند كل الناس.. وقد يكون مزاحك



- ثقيلاً فتفقد من خلاله من تحب.. وعليك اختيار الوقت المناسب لذلك.
- كن واضحاً في تعاملك.. وابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه.. فمهما بلغ نجاحك فسيأتي عليك يوم تتكشف فيه أقنعتك.. وتصبح حينئذٍ كمن يبني بيتاً يعلم أنه سيهدم.
- ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات.. وكن على طبيعتك.. وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به.
- ولا تحاول الادعاء بما ليس لديك.. فقد توضع في موقف لا تحسد عليه..
- ولا تخجل من وضعك حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك.. فهذا ليس عيباً..
- ولكن العيب عندما تلبس ثوباً ليس ثوبك ولا يناسبك.



## كيف تكون متحدثاً جيداً؟ (٢)

• إذا قررت زيارة أحد فاختر الأوقات المناسبة للزيارة.. ولا تكثر منها.. حاول أن تكون بدعوة.. وأن تكون خفيفاً لطيفاً.. فقد يكون لدى مضيفك أعمال وواجبات يخجل أن يصرح لك بها.. ووجودك يمنعه من إنجازها.. فيجعلك تبدو في نظره ثقیلاً.

يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ :

«والذي يفتق من الصبح يظن أن الناس كلهم مثله، فيطرق عليّ الباب من الساعة السادسة، فأقوم من الفراش مذعوراً، وإذا بالزائر من لطفه يقول: «ما بدّي أعطلك، بنزل سوا». كأن الإنسان يقفز عادة من سريره إلى باب الزقاق، ولا يدري - حفظه الله - أنه يعمل أشياء، ويغسل، ويأكل ويلبس، فأضطر أن أدع هذا كله.

وآخر يسهر يظن أن الناس كلهم مثله، فيطرق عليّ الباب الساعة العاشرة ليلاً، فأدع نومي لأقعد معه إلى نصف الليل أحادثه وأصغي إلى هذيانه، وأوقظ ربة الدار، التي تعبت طول النار، لتترك راحتها ونومها وتعمل له القهوة والشاي، وربما زاد معه اللطف ورفع الكلفة فطلب العشاء.

وآخر يدهمني وأنا خارج من الدار إلى عملي أو موعدي ويرجعني لأقعد معه.

فمتى يا ناس! نعرف قيمة الوقت؟ ومتى نعلم أن من يسرق من آخر ساعة من وقته يكون كأنه سرق ديناراً من جيبه؟ ومتى نتأدب بآداب القرآن، ونذكر قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٢٧] أي: تستأذنوا، وقوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأرجِعُوا...﴾ [النور: ٢٨]... إلخ.. آسف أن الإفرنج حفظوا آداب ديننا هذه ونحن نسيناها<sup>(١)</sup>.

• ابتعد عن الشرثرة.. فهو سلوك بغيض ينفر الناس منك ويحط من قدرك لديهم..

• ابتعد عن الغيبة والنميمة.. فهما أخطر آفات المجالس..

• وعليك بأجمل الأخلاق «التواضع».. فمهما بلغت منزلتك.. فإنه يرفع من قدرك ويجعل الناس يحرصون على ملازمتك وحبك..

• اجعل حديثك متناسقاً ومنظماً.. فيصل إلى العقول بشكل سهل ومفهوم..

• اجعل تعبيرات وجهك تتفق مع ما تقول.. فلا تضحك وأنت منزعج!.. ولا تعبس وأنت سعيد!..

• تحدث بطريقة فعّالة ومؤثرة.. فلو تلعثمت أو نسيت أو صمت فجأة.. ستفقد انتباه من يستمع إليك.. أو ستدخل في نفسه الملل والاستياء.

• استمع للآخرين.. ولا تشغل عنهم.. وإذا سجّلت ملاحظتك على ما يُقال.. فقم بالرد عليها بعد أن ينتهوا من حديثهم باحترام..

\*\*\*

(١) الشيخ علي الطنطاوي: من حديث النفس.

## تغلب على الخوف والخجل

- إن أكبر مشكلة تواجه الإنسان سواء كان مُدرباً أو مُحاضراً أو خطيباً مبتدئاً.. هي: عدم الثقة بالنفس.. والرغبة أمام المستمعين..
- استعن بالله تعالى.. وأخلص عملك له.. واسأله التوفيق واليسير..
- صلّ ركعتين.. وقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى.. قبل المحاضرة.
- تقرب إلى الله تعالى قبل المحاضرة بأي عمل صالح.. واستغفر الله..
- تبرّأ من حولك وقوتك.. والجا إلى حول الله وقوته..
- حضر تحضيراً جيداً.. وقرأ كثيراً عن كل ما يخص موضوع المحاضرة..
- رتب الموضوع ترتيباً منطقيّاً ومتسلسلاً.. ليسهل تذّكره..
- تمرّن على ما تريد قوله.. ثم تعرف على أخطائك.
- احرص على إعداد مقدمة مركزة وقوية.. ومحفوظة حفظاً جيداً..
- خاطب نفسك وأقنعها بالمقدرة والنجاح.. ولسوف تنجح بإذن الله تعالى..
- حسن مظهرك.. وطيب نفسك.. كن طبيعياً.. واحذر التكلف والتنطع..
- حاول الارتجال.. وتجنب القراءة الكثيرة من الورقة أو الأيباد.. وضع أمامك رؤوس أقلام الموضوع..
- افحص كافة الأجهزة والمساعدات المرئية.. وتدرّب على استعمالها..
- كن شجاعاً جريئاً.. وتدرّب على التعامل مع الأسئلة الصعبة والرد





- عليها.. وأفنع نفسك أن المراتب العالية لا تتأنى إلا بخوض الصعاب..
- تقبّل بعض الخوف على أنه أمر طبيعي.. وذكّر نفسك بأن كل رجل مشهور كان عرضة للخطأ.. فلا حرج من الإخفاق في الأمر..
- تصوّر نفسك متحدثاً جيداً.. واعتقد أن الجمهور في صفك.. وتذكر أن أكثر الحضور ليسوا على دراية كافية بالموضوع الذي تتحدث عنه..
- تذكّر أننا نخطئ كثيراً عندما نعتقد أن الحضور يحصون حركاتنا إحصاءً دقيقاً..
- تدرّج في التدريب والإلقاء والخطابة.. وابدأ في منتديات صغيرة.. ومع فئات قليلة.. ذات مستويات محدودة.. وإن استطعت أن لا تبدأ التدريب والإلقاء أمام أناس تربطك وإياهم صلوات وثيقة فافعل..
- أمسك بجسم صلب (عصا.. أو أطراف المنصة.. أو غيره) إن تيسّر لك ذلك..
- وابدأ الكلام بحمد الله والثناء عليه..
- إذا لم تستطع النظر إلى عيون المشاركين.. فانظر أعلى قليلاً من مستوى رؤوسهم أو انظر إلى جباههم..
- أظهر التمكن والاستعداد والثقة بالنفس.. من حيث النظرات والالتفات.. والحركة وغيرها.. وتحدث بهدوء.. واضبط أعصابك..
- عرّف نفسك للمشاركين.. وابدأ بتناول الموضوعات السهلة..
- استخدم لغة الجسم بإتقان.. وتجنب التكلف.. تحرك بخطوات هادئة..



## في اللسان آفتان

الليلة ٨٠٧

- قال تعالى مخاطباً موسى وهارون: ﴿وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].  
ففي طريقيهما إلى مواجهة فرعون.. أمرهما بالذكر بلا وهن ولا انقطاع..  
فالمواقف العصبية يتخطاها الإنسان بالذكر والدعاء..  
ويقول ابن القيم: «في اللسان آفتان عظيمتان: آفة الكلام.. وآفة  
السكوت..  
فالساكت عن الحق شيطان أخرس.. والمتكلم بالباطل شيطان ناطق»..
- وقبل أن تفضفضي لإحداهن من موقف لم يعجبك قامت به أخرى..  
تذكري وزن كل كلمة ستقولينها عند الله يوم الحساب..
- والصمت من أفضل العادات والعبادات.. ومن أعظم الغنائم  
والكنوز.. يُؤمّنك من الندامة.. ويضمن لك الكرامة.. وما ثبت أن  
أحداً ندم على سكوته مرة.. لكن هناك الكثير ممن ندم على الكلام  
مراراً وتكراراً!.. وأغلب من تجدهم مثيرين للملل.. عيبهم الوحيد  
أنهم يقولون كل شيء..
- ولسانك سيف فوق عنقك.. فحاول انتقاء كلماتك بعناية.. وخير  
الكلام ما قل ودلّ.. ورُبّ سكوت أبلغ من كلام!..
- يقول عمرو بن العاص: «الكلام كالدواء، إذا أقللت منه نفع.. وإذا  
أكثرته منه قتل»..



• ولا تلم من باح بسرك لغيرك.. فهو حمل ثقيل لم تقوَ أنت على حمله.. فسرك تحت رحمتك.. فإذا بُحت به أصبحت تحت رحمته.. وأوسع ملجأ لسرك هو صدرك.. ولا شك أن الصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه..

• وقد بعث أحدهم برسالة إلى لسانه فقال:

يا لساني.. اعلم أنني مُحاسَبٌ على كُلِّ كلمةٍ تنطقُ بها.. فلا تقل إلا خيراً.. فإنك في الآخرة ستشهدُ لي أو عَلَيَّ.. أما علمتَ قولَ النبي ﷺ: «وَهَلْ يَكْبَبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

يا لساني!.. أما علمتَ قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. فلا تقل إلا حقاً.. ولا تنطق إلا صدقاً..

يا لساني! لا تدعُ على أحدٍ مهما بلغ من المعاصي والذنوب.. بل ادعُ له بالهداية.

يا لساني! أما سمعتَ قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو ليس شيءٌ أحوج إلى طولِ سجنٍ من لساني»..

يا لساني! احفظ نفسك.. فإن لم تجد ما تنطق به.. فالصمتُ أولى وأحسن في حقك.. وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

(٢) متفقٌ عليه.

## فَن إدارة الوقت

الليلة ٨٠٨

• لكل شخص طريقته الفذة في تنظيم الوقت.. ولكن هناك أسس عامة لتنظيم الوقت:

- دَوِّن أفكارك وخططك على الورق أو الحاسوب.. وهذا ما يساعدك على إدخال التعديلات على خطتك.. ولا تقلق ولا تَرمُ بالخطة إذا احتجَّتْ إلى إدخال تعديلات عليها.. فذلك أمر طبيعي.

- عوِّد نفسك على المقارنة بين الأولويات.. فقد تأتيك الفرص والواجبات في الوقت ذاته.. فاختر ما تراه مفيداً لك وغير مضرٍ لغيرك.

- اقرأ خطتك وأهدافك في كل فرصة مناسبة.. واستعن بالتقنيات الحديثة لاغتنام الفرص وتحقيق النجاح..

- نظِّم غرفتك ومكتبك وسيارتك.. وكل ما يتعلق بك.. فذلك يساعدك على عدم إضاعة وقتك.. ويظهرك بمظهر جميل..

- تجنب معوقات تنظيم الوقت.. كالتكاسل والتأجيل.. ومقاطعة الآخرين وإشغالهم لك بتوافه الأمور.. اعتذر منهم بكل لباقة.. وعليك أن تتعلم قول «لا» في بعض الأحيان.

- انظر إلى دورك في هذه الحياة.. فقد تكون أباً أو أمّاً.. أو أخاً أو ابناً.. وقد تكون موظفاً أو مديراً.. فكل دور بحاجة إلى مجموعة خاصة من الأعمال..



- فالأسرة بحاجة إلى رعاية.. وتحتاج منك أن تجلس معهم جلسات عائلية.. وإن كنت مديراً لمؤسسة.. فالمؤسسة بحاجة إلى تخطيط وقرارات..
- حدد أهدافاً لكل دور.. وأعط كل ذي حق حقه..
- خطط ليومك من الليلة التي تسبقه.. أو من الصباح الباكر.. وضع الأولويات حسب أهميتها وابدأ بالأهم ثم المهم..
- واحتفظ بهذه القائمة في جيبك أو على جوالك.. وكلما أنجزت عملاً فأشر عليه.. وأوجز عبارات الأعمال بما يُذكرك بها فقط.
- ضع جدولاً أسبوعياً تضع فيه الأهداف الضرورية أولاً.. كأهداف تطوير النفس من خلال دورات أو قراءة.. أو أهداف عائلية.. أو أهداف تخصص العمل وغير ذلك.
- اجعل قائمتك مرنة.. بحيث يمكن الحذف منها والإضافة إليها.. إذا استدعى الأمر ذلك. واترك وقتاً في برنامجك للطوارئ التي لا تتوقعها.. كضيف يزورك من دون موعد.. أو سيارة تتعطل عليك في الطريق... وأمثال ذلك.
- لا تجعل من الجداول قيداً يقيدك.. بل اجعلها في خدمتك.. وعليك أن تتخلى عن التنظيم قليلاً في بعض الأحيان لتأخذ قسطاً من الراحة.. وخاصة في الرحلات والإجازات.
- احرص على أن تكون زيارتك بموعد سابق.. وبقدر الحاجة إليها.. وأن تقضي وقتها فيما يفيد.



## أَوْقِفِ الشَّمْسَ حَتَّى اسْتَجِيبَ لَكَ!

- كل الناس يعيش في كل يوم أربعاً وعشرين ساعة.. ولكنهم يختلفون في استثمارها بالشكل المطلوب.. فكلما استثمرت وقتك بشكل جيد.. كنت أقرب للنجاح..
- كن سيد وقتك... استثمر وقتك بالشكل الصحيح.. واحذر من أن يتحكم بك الوقت وتضيع ساعاتك بلا هدف تحققه.. انظر لعاداتك القديمة.. وتخلّ عما هو مضيّع لوقتك.
- ركز على عملك وائته منه.. ولا تشتت ذهنك في أكثر من عمل.. وتوقف عن أي نشاط غير منتج..
- تعامل مع الورق بحزم.. فلا تجعله يتكدس في مكتبك أو منزلك.. تخلص من كل ورقة قد لا تحتاج إليها خلال أسبوع.. أو احفظها في مكان واضح ومنظم.
- قدر لكل عمل وقتاً كافياً.. وحدد بدايته ونهايته.
- وقسم الأعمال تقسيماً جغرافياً.. فكل مجموعة أعمال تُقضى في مكان واحد.. أو في أماكن متقاربة.. حفظاً للوقت.
- احرص على شراء حاجياتك من مكان واحد.. وفي وقت واحد.. وبكميات كافية.. حتى لا تعود للشراء في وقت قريب..
- بادر باستغلال بعض هوامش الأعمال الطويلة لإنجاز أعمال قصيرة..



كقراءة في موضوع.. أو إنجاز بعض الأمور بالجوال عند الانتظار في عيادة الطبيب وغيرها.

- نُوِّع أعمالك لئلا تُصاب بالملل.. فاجعل جزءاً منها شخصياً.. وآخر عائلياً.. وثالثاً خارج البيت..

- احمل معك كتيبات صغيرة في سيارتك أو عندما تخرج لمكان ما.. تقرأها عند الإنتظار.. أو تقرأ شيئاً مفيداً في جوالك..

- اتصل لتتأكد من أي موعد قبل حلول وقت الموعد بوقت كافٍ.

- اجعل من برنامجك اليومي جزءاً لقراءة القرآن وصيام النوافل وغيرها..

- اجعل في برنامجك أوقاتاً خاصة للترفيه والتنزه المشروع مع عائلتك.. ولا تحسبن ذلك مما يضيع.. فإن له أجمل الأثر في تنشيط النفس وإزالة ما قد يصيبها من كلل وملل.

- لا تتردد في استعمال عبارة: ﴿فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨].. وفي الرد بكلمة: (لا).. عندما يتسلط عليك الفارغون لإضاعة وقتك والقضاء.

- احذر من ضياع حياتك أمام وسائل الترفيه.. بل كن حازماً في ضبط ذلك.. وخاصة مع أطفالك ومن تُعولهم.. وعوِّدهم على احترام الوقت وتحمل المسؤولية<sup>(١)</sup>.

• وما أعظم ما قاله أحد السلف لآخر.. حين دعاه إلى بعض ما تضيع به الأوقات.. فقال له: أوقفِ الشمسَ حتى أستجيب لك!.



(١) د. عوض بن محمد القرني: حتى لا تكون كلاً (بتصرف).

## كيف تتميزُ دراسياً؟

- عليك بتقوى الله قبل كل شيء.. فإنها جماع الأمر كله..
- احترم قدراتك.. وثق بقراراتك وأدائك..
- حدد أهدافك القريبة والبعيدة منذ بداية العام الدراسي..
- ابذل الجهد الكافي والتصميم على النجاح.. وتحقيق الأهداف المنشودة..
- اهتم بتهيئة نفسك للاستذكار.. وحدد لنفسك وقتاً خاصاً تبدأ فيه المذاكرة.. وقد يكون البدء في المذاكرة صعباً.. فابدأ بأعمال روتينية كتنظيم المذكرات والكراسات..
- راجع كل ما تأخذ من مواد بنفس اليوم وتجنب تأجيلها.. راجع الدرس الماضي قبل البدء في الدرس الحاضر.. واستخدم الألوان المختلفة في الكتابة.. وحافظ على نظافة طاولتك الدراسية.
- انتظم في المراجعة والاستذكار.. وتعلم متى تقول: «لا» عندما يتعلق الأمر بتعطيل دراستك وتعلمك..
- تحكّم في الظروف الخارجية المؤثرة على سلوكك الدراسي.. بدلاً من جعلها هي المتحكمة فيك.
- لا تطل الجلوس أمام التلفاز ولا أمام الحاسوب.. وحدد وقتاً معيناً لوسائل التواصل الاجتماعي من الفيس بوك والواتس وغيرها..





- قم بأداء جميع الواجبات والتمارين وتسليمها بالموعد المحدد.. وإذا فرغت من الواجبات والمذاكرة والمراجعة.. فحضّر للدرس الجديد بقراءته.. فهناك اتفاق عام لدى الباحثين على أن الطلاب الذين «يحضّرون» للدرس الجديد بالقراءة أو غيرها.. يتعلمون أكثر.. ويحتفظون بما تعلموه لمدة أطول.
- اطلب المساعدة من المعنيين (معلم.. موجه.. زميل..) عند الضرورة.. وتجنب الاستعانة بالمدرّس الخصوصي..
- زد ثروتك المعرفية بالاستفادة من المواقع العلمية في الإنترنت.. ومارس أنشطة شبيهة بما يتم في الامتحان مما يقلل من قلق الامتحان.
- احرص على حضور جميع الحصص من بداية العام الدراسي إلى نهايته.. ولا تتغيب إلا عند الضرورة القصوى.
- أحسن علاقتك مع مدرّسك.. فإن ذلك مدعاة للاهتمام بك أكثر.. وشارك في الأنشطة المدرسية أو الجامعية.
- تأكد أن الأخلاق الحميدة في الصف أو الجامعة.. هي من أهم عوامل النجاح والتفوق.. واحرص على الرفقة الصالحة التي تعينك على الطاعة والدراسة..
- فكر بالتميز ثم التميز ثم التميز.. وثق بالله ثم بنفسك أنك تستطيع أن تكون من المتميزين..
- واسأل الله دوماً التوفيق والنجاح..



## الصَّاحِبُ الوَفِيّ

الليلة ٨١١

- يقول الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تواصلوا مع أصحابكم وإخوانكم.. فالصاحب الوفيّ مصباح مضيء.. قد لا تُدرك نُوره إلا إذا أظلمت بك الدنيا»..
- سئل حكيمٌ ذات مرة: ما هو أجمل شيء رأيتَه في حياتك؟.. فقال: لم أرَ أجمل من شخص رأى جميع عيوبي.. وما زال يحبّني!..
- احرص على صحبة مَنْ:
  - يرشدك.. إذا ضللت..
  - ويعلمك.. إذا جهلت..
  - ويفتقدك.. إذا عنه غبت..
  - ويذكرك بالله.. إذا غفلت..
- وإذا أظلمت الحياة يوماً.. إليه - من بعد الله تعالى - لجأت.
- وقال أحد الحكماء:
  - من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء:
  - من جلس مع الأغنياء.. زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها..
  - ومن جلس مع الفقراء.. زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى.
  - ومن جلس مع السلطان.. زاده الله الكبر وقساوة القلب.
  - ومن جلس مع النساء.. زاده الله الجهل والشهوة.



- ومن جلس مع الصبيان.. زاده الله اللهو والمزاح.
- ومن جلس مع الفساق.. زاده الله الجرأة على الذنوب والمعاصي..  
والتسوية في التوبة..
- ومن جلس مع الصالحين.. زاده الله الرغبة في الطاعات..
- ومن جلس مع العلماء.. زاده الله العلم والورع..
- سئل أحد الصالحين: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟..  
قال: «دعوة صادقة لأخيك»..
- وروت أم الدرداء: «قال أبو الدرداء: والعبد المسلم يُغفر له وهو نائم..  
قلت: يا أبا الدرداء، كيف يُغفر له وهو نائم؟»  
قال: يقوم أخوه من الليل فيجتهد.. فيدعو الله وَعَبَّكَ فيستجيب له.. ويدعو  
لأخيه فيستجيب له فيه»..
- ألا ترون الملايين ممن هم بحاجة ماسة إلى تلك الدعوات الصادقات؟  
فلا تبخلوا عليهم بالدعاء..



## بِكَمْ بَعْتَ صَاحِبِكَ؟

- سمعتُ مرةً أحدَ الحكماءِ يروي مثلاً على شكل حوار بين شخصين..  
قال الأول: بِكَمْ بَعْتَ صَاحِبِكَ؟  
فردّ عليه الآخر: بتسعين زلّةً (خطأ)..  
فقال الأول: (أرخصتَه)؛ أي: بعته بثمن زهيد!..  
تأملتُ هذا المثل كثيراً.. فذهلتُ من ذلك الصديق الذي غفر لصديقه  
تسعاً وثمانين زلّةً.. ثم بعد زلّته التسعين تخلّى عن صداقته!..  
وعجبتُ أكثر من الشخص الآخر الذي لامه على بيع صاحبه بتسعين زلّةً!..  
وكانه يقول: تحمّل أكثر.. فالتسعون زلة ليست ثمناً مناسباً لصاحبك..  
لقد أرخصتَ قيمته وبعته فقط بتسعين زلّةً!..  
• تُرى كم يساوي صاحبي أو صاحبك من الزلّات؟  
بل كم يساوي إذا كان قريباً أو صهراً أو أخاً؟  
بِكَمْ زلّةً قد يبيع أحدنا أمّه أو أباه؟... بِكَمْ؟  
فمن يتأمل واقع اليوم.. والقطيعة التي دبّت في أوساط الناس؛ سيجدُ  
من باع صاحبه أو قريبه.. أو حتى أحد والديه أو كليهما.. بزلة واحدة..  
أو بربعا أو أقل!..  
بل هناك من باع ذلك كله بلا سببٍ ولا ذنب.. سوى أنه أطاع نفساً  
أمّارةً بالسوء.. وشيطاناً من شياطين الإنس والجن.



• تُرى هل سنراجع مبيعاتنا الماضية من الأصدقاء والأهل والأقارب؟..  
وننظر بكم بعناها؟ وما هو ثمنها؟ ثم نعلم أننا بخسناهم أثمانهم..  
وبعنا الثمين بلا ثمن!..

ترى هل سنرفع سقف أسعار من لا زالوا قرييين منا.. ونتحمل زلاتهم  
وأخطاءهم مهما كبرت أو تكررت؟!..

ترى هل سنعيد أو نحاول استعادة وُد الذين خسرناهم سابقاً؟..

ترى هل سنفعل ذلك أم سنستمر نعمل بعكس ما نعلم؟<sup>(١)</sup>.

• فالقيمة الحقيقية لأي شخص تربطك به علاقة.. لن تظهر في الغالب  
إلا في حالة فقدانك له بشكل نهائي بالموت!..

فلا تبع أصدقاءك وأحبائك.. ومن تربطك بهم علاقة وُد.. بأي عددٍ من  
الزلات..

ارفع أثمانهم عالياً.. مهما عظم ما يصدر منهم من زلات.. فالقرار لا  
يزال بيدك..

واعلم أن الله أثنى على الكاظمين الغيظ.. والعافين عن الناس.. ويحب  
المحسنين من خلقه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ  
الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

\*\*\*

(١) أ. محمد الفريح: بكم بعث صاحبك (بتصرف).

## وَفَاءُ الْأَصْدِقَاءِ

• ليس من الصعب أن تضحّي من أجل صديق.. ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يستحقّ التضحية!..  
يقال: أن تملك أموالاً كثيرة فأنت غنيّ.. أما أن تملك أصدقاء أوفياء فأنت الغنى بذاته.

والصداقة المزيّفة كما الطيرُ المهاجر.. مصيرهما الرحيلُ عندما يسوء الجو!..  
ولا تتفاخر بأنّ لديك أصدقاء بعدد شعر رأسك!.. فعند الشدائد ستكتشف أنك أصلع!.. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ      وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِيَاتِ قَلِيلُ

• روي: أن رجلاً كان له صديق فقير، فكان يعطيه من فضل الله الذي عنده..  
وبمرور الزمن انقلب الحال.. فأصبح الغنيُّ فقيراً والفقير غنياً..

غير أن الفقير لم يكن وفياً للذي كان يُحسن إليه.. فكان إذا رأى صديقه حوّل وجهه حتى لا يراه.. فيضطر إلى إعطائه..

وعندما ظهر هذا للصديق الأول قال له:

تراني مُقبلاً وتصدُّ عني      كأنَّ الله لَمْ يخلق سِوَاكَ  
سيغنيني الذي أغناكَ عني      فلا فقري يدوم ولا غناكَ

وعندما تبيس الحقول.. يختفي حثالة الأصدقاء.. فلا تعتمد كثيراً على أحد في هذه الدنيا.. فحتى ظلّك يتخلّى عنك في الظلام!..



• والوفاء لا يتحقق إلا إذا تضافرت له ثلاثة عناصر: الحب، والإنسانية، والإيمان.. فالحب محرّكُ الوفاء.. والإنسانية ضمانه واستمراره.. والإيمان هو الضابط له..

وأكثر الناس حقارة هو ذاك الذي يُعطيك ظهره.. وأنت في أمس الحاجة إلى قبضة يده.

فمن يحبك سيخلق ألف حكاية ل يبقى معك.. ومن يريد الانصراف سيخلق ألف حكاية ليفرّ منك.

• يقول أحد الحكماء: «الإخوان اثنان:

فمحافظة عليك عند البلاء.. وصديقٌ لك في الرخاء..

فاحفظ صديق البلية.. وتجنّب صديق العافية.. فإنهم أعدى الأعداء».

فحريٌّ بأهل الإيمان أن يكون الوفاء شعارهم.. ورمز حياتهم.. ليحققوا السعادة في الدنيا والآخرة.



## أقرب النَّاسِ إِلَى قَلْبِكَ!

- أقرب الناس إلى قلبك هو من يُلاحظ تغير مزاجك من حروفٍ تكتبها.. تلك هي مهارةٌ لا يُتقنها إلا القليل!..
- وفي لحظة ما.. تشعر أنك شخص في هذا العالم.. بينما يُوجد شخص في العالم يَشعر أنك العالم بأسره.
- ففي الحياة نصادف أناساً يحبوننا... وآخرين نحن أحببناهم.. فاحرص على من يُحبك.. أكثر ممن أحببته..
- فَمَنْ أحببته.. هياً نفسه ليأخذ فقط..
- ومن أحبَّك.. هياً نفسه ليعطيك فقط.
- وليس شرطاً أن يكون العناق بذراعين!..
- فربما يكون بدعوة صادقة.. أو رسالة مُفاجئة..
- وقد يكون العناق بكلمة واحدة على الجوال.. تخبره أنك خطرت بباله.. فأحبت أن تسمع صوته..
- وقد لا يكون أحدهم حبيباً لك.. وَلَكِنَّه يحرّجك باهتمامه.. فتغدو تفتقده إن لم تراه!..
- واحذر أن تخسر قلباً يُحاول أن يفعل الكثير من أجلك.. فهناك قلوبٌ لا تُعوّض أبداً.



## • أَخْبِرْ مَنْ تَحِبُّ:

فإذا أحببت أحداً أو كانت له منزلة خاصة في نفسك فأخبره بذلك.. فإنه سهم يصيب القلب.. ويأسر النفس.. فالرسول ﷺ يقول: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ وَعَجَلٌ»<sup>(١)</sup>.

لكن شريطة أن تكون المحبة لله.. وليس لغرض من أغراض الدنيا كمنصب أو مال.. فكل أخوة لغير الله هباء، وهي يوم القيامة عداء..  
﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فالخلة هي الصداقة الحميمة التي تتنامى بين المؤمنين إذا قامت على طاعة الله.. حتى إن أحد أسباب سعادة المؤمن في الجنة.. أن يكون مع إخوته المؤمنين على سرر متقابلين..

أما إن كانت قائمة على الدنيا فتنتهي بالعداوة والشحناء.. وكثيراً ما تأتي التحذيرات من صديق السوء.. لكن بعضنا يجرب تلك الصداقة.. فيتلطح بوحل من المعاصي..

أنت في النَّاسِ تَقَاسُ بِالذِّي اخْتَرْتَ خَلِيلاً  
فاصحبِ الأَخِيَارَ تَعْلُو وَتَنْلُ ذِكْرًا جَمِيلاً

\*\*\*

(١) السلسلة الصحيحة: ٧٩٧.

## كيف تكسب قلوب الآخرين؟

- يحكى أن أحد الأطفال كانت لديه سلحفاة يُطعمها ويلعب معها.. وفي إحدى ليالي الشتاء الباردة جاء الطفل لسلحفاة.. فوجدها قد دخلت في غلافها الصلب طلباً للدفع.. حاول أن يُخرجها فأبت.. ضربها بالعصا فلم تأبه به!.. صرخ فيها فازدادت تمنعاً.. دخل عليه أبوه وهو غاضبٌ حانق.. فسأله: ما بك يا بني؟ فحكى له مشكلته مع السلحفاة.. ابتسم الأب وقال: دعها وتعال معي!.. أشعل الأب المدفأة.. وجلس بجوارها مع طفله يتحدثان.. ورويداً ورويداً.. وإذا بالسلحفاة تقترب منهم طالبةً الدفع!.. ابتسم الأب لطفله وقال: يا بني! الناس كالسلحفاة!.. إن أردتهم أن ينزلوا عند رأيك.. فأدثهم بعطفك.. ولا تُكرههم بعصاك على فعل ما تريد..
- فالأشخاص المؤثرون في القلوب.. يدفعون الناس إلى حُبهم وتقديرهم.. ومن ثم طاعتهم.. فهم يغمرون الناس بدفع قلوبهم.. وعطف مشاعرهم..



فلن تستطيع أن تسكن في قلوب الآخرين.. إلا بدفء مشاعرك.. وصفاء قلبك.. ونقاء روحك..

- لا تكن لحوحاً في طلب حاجتك.. ولا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاءها.. وحاول أن تبدي له أنك تعذره في حالة عدم تنفيذها.. وأنها لن تؤثر على العلاقة بينكما..

- احرص على تواصلك مع من قضوا حاجتك.. حتى لا تجعلهم يعتقدون أن مصاحبتك لهم لأجل مصلحة!..

- لا تحاول إقناع الآخرين بأنهم على خطأ.. وإياك والسخرية منهم..

- لا تحاول التحكم فيهم.. ولا تستخدم أسلوب التهديد.

• يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ :

«إذا شئتم أن تذوقوا أجمل لذائد الدنيا.. وأحلى أفراس القلوب.. فجدوا بالحب وبالعواطف.. كما تجودون بالمال».



## كيف تُقنع الآخرين (١)

- هل سبق وانهزمت في مناقشتك.. وشعرت أن الحق معك.. لكنك لم تعرف كيف توصل وجهة نظرك؟.
- هل سبق وتحولت مناقشتك إلى معركة وجدانية حامية.. بل ربما تطورت إلى معركة بالألفاظ؟.
- هل شعرت يوماً أن الطرف الآخر في النقاش خرج صامتاً.. لأنه فقط يريدك أن تسكت.. وليس لأنه مقتنع بكلامك؟.
- فكثير منا يحمل أفكاراً جيدة.. ولكنه يفشل في توصيلها للآخرين.. وذلك بسبب أسلوبه في الإقناع..
- ولكي نقنع الآخرين.. لا بد من اتباع أحسن الأساليب لإقناعهم..
- فينبغي أولاً أن تكون مقتنعاً بالفكرة التي تسعى لنشرها.. لأن أي تذبذب في الفكرة كفيلاً أن يكون عائقاً لإيصال فكرتك إلى الغير.
- عندما تتحدث إلى شخص.. عليك أن تغمره بالحب والعطف.. بحيث لا يشعر بأي شيء سلبي ضدك..
- ابدأ حديثك بالثناء على الطرف الآخر.. وإظهار ثقتك في قدراته..
- ابدأ بنقاط الاتفاق.. وابتعد عن نطاق الخلاف..
- كن مناقشاً جيداً.. عادلاً وقويّاً في نفس الوقت.. بحيث تقنع الطرف الآخر بوجهة نظرك.. دون أن تسبب له إحراجاً..



- دعه يتكلم ويعرض قضيته.. لا تقاطع متحدثك أثناء كلامه.. فهذا يجعله لا يستمع إليك.. لأن الشخص الذي ما زال لديه كلام.. سيركز على ما لم يقله بعد.. ولن ينصت لك جيداً.. أو يفهم ما تقول..

- وعندما يوجه لك سؤالاً.. توقف قليلاً قبل أن تجيب.. لأن ذلك يُظهر أنك تفكر.. وتهتم بما قال.. ولست متحفظاً للهجوم..

- لا تصرّ على الفوز بنسبة مئة في المئة.. ولا تحاول أن تبرهن على صحة موقفك.. وأن الطرف الآخر مخطئ تماماً في كل ما يقول.. فإذا أردت الإقناع فأقرّ ببعض النقاط التي يوردها.. حتى ولو كانت بسيطة..

بيّن له أنك تتفق معه في تلك النقاط.. فهذا يجعله أكثر ميلاً لوجهة نظرك..  
- حاول أن تكرر هذه العبارة: «أنا أنفهم وجهة نظرك» و«أنا أقدر ما تقول وأشاركك الرأي»..

- اعرض قضيتك بطريقة لطيفة ومعتدلة.. وإياك أن تعرض وجهة نظرك بتهويل وانفعال.. وقد تستطيع بالكلام المنفعل والصراخ أن تحوز على استحسان الحاضرين.. ولكنك لن تستطيع إقناع الطرف الآخر بوجهة نظرك.

- تحدث من خلال طرف آخر.. فإذا أردت استحضار دليل على وجهة نظرك فلا تذكر رأيك الخاص.. بل حاول ذكر آراء أشخاص موثوقين.. أو ما ورد في الكتب المعتمدة في هذا المجال أو الإحصائيات.. لأن الطرف الآخر سيشكك في مصداقية كلامك إن كان كله من تجاربك الشخصية..



## كيف تُقنع الآخرين (٢)

- استخدم الكلمات ذات المعاني المحددة؛ مثل: «بما أن».. «إذن».. «وحينما يكون»... إلخ.. ففي هذه الألفاظ حصر للمعنى وتحديد للفكرة.. واحذر من التعميمات البراقة أو الفضفاضة التي لا يفهم معناها..
- اترك الجدل العقيم الذي يقود إلى الخصام..
- يقول أحدهم: «إذا أردت أن تكون مؤطاً الأكناف ودوداً.. تألف وتؤلف.. فلا تُقحم نفسك في الجدل وإلا فأنت الخاسر..
- فإنك إن كسبت الجولة وأفحمت الطرف الآخر.. فإنه لن يكون سعيداً بذلك.. وسيسرّها في نفسه.. وبذلك تخسر صديقاً.. أو تخسر اكتساب صديق»..
- اختر العبارة الهينة اللينة.. وابتعد عن الشدة والضغط.. وفرض الرأي..
- احرص على ربط بداية حديثك بنهاية حديث المُتلقّي.. وهذا ما سيشعره بأهمية كلامه لديك.. وأنت تحترمه وتهتم بكلامه.. ثم بعد ذلك قدّم له الحقائق والأرقام التي تُشعره بقوة معلوماتك.. ومصداقية حديثك..
- أظهر فرحك غير المصطنع بكل حق يظهر على لسان الطرف الآخر.. وأظهر له بحثك عن الحقيقة.. لأن ردك لحقائق ظاهرة ناصعة يُشعر الطرف الآخر أنك تبحث عن الجدل وانتصار نفسك<sup>(١)</sup>.. وتذكر قول

(١) أ. عبد الله العوشن: كيف تقنع الآخرين؟ (بتصرف)..



الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ما جادلتُ أحداً إلا تمنّيتُ أن يظهر اللهُ الحقَّ على لسانه دوني».

- لا تغضب وكن ليناً في حديثك.. ودع الطرف الآخر يتولّى دفة الحديث.. ويشعر أن الفكرة فكرته..

- لا تكثر النقاش حتى لا يملّ صاحبك.. وخاطب الناس على قدر عقولهم.. واستعنْ بإخوانك الأكثر خبرة عند الحاجة.

- اسمح له بالحفاظ على ماء وجهه.. فالماهرون هم الذين يعرفون كيف يجعلون الطرف الآخر يقرّ بوجهة نظرهم.. دون أن يشعر بالحرّج أو الإهانة.. ويتركون له مخرجاً لطيفاً من موقفه..

فإذا أردت أن يعترف الطرف الآخر لك بوجهة نظرك.. فاترك له مجالاً ليخرج من موقفه.. أما الهجوم المستمر على وجهة نظره.. أو السخرية منها.. فسيدفعه للتمسك بها أكثر.. وسيرفض كلامك دون استماع له.. فتنازله في تلك الحال يظهر للآخرين وكأنه خوفٌ وضعف.. وهو ما لا يريد إظهاره مهما كلف الأمر!..



## وللنَّجَاحِ خُطُوات!

لا بُدَّ لأيِّ نجاحٍ من خطواتٍ كثيرة تُلَخَّصُ في ثلاث:

١- تحديد الهدف.

٢- الترتيب والتنظيم.

٣- التنويع والتغيير.

وكلُّ خطوة مبنية على التي قبلها..

### • أولاً: تحديد الهدف:

فأول قاعدة وأهمها هي: «ابدأ والنَّهاية في ذهنك»..

وأبَّيُّ عَمَلٍ لا هَدَفَ له عَمَلٌ مَبْتُور.. وهو عَبَثٌ لا طائل منه..

ولا يكفي أن تحدّد هدفك ثم تنام عنه.. بل لا بد من أن تعيشه لحظةً بلحظة..

وكم هو جميل أن تُسجِّله على ورقة أو على جوالك.. وتنظر إليه كل يوم.. وأن تكونَ واثقاً من قدرتك على تحقيقه بإذن الله..

والأهداف ثلاثة: هدف قريب بعيد.. وأهداف قريبة.. وأهداف بعيدة.

- فأما الهدف القريب البعيد.. فهو واحد لا ثاني له: «رضا الله والجنة»..

فقد عَلَّمنا سيدنا محمد ﷺ هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ

والجنة».. وهو هَدَفٌ تَهْوَنُ عنده المصائب والمتاعب.. وهو ما يُمَيِّزنا





- نحن المسلمين - عن غيرنا ممن تاهوا وضاعوا.. فهم لا يعرفون هذا الهدف.. وانتهى ببعضهم المطاف إلى الانتحار.. أو المُعَانَاة من الاكتئاب والقلق.. مُروراً بالهموم والغموم..

- وأما الأهداف القريبة.. فهي وليدة اللحظة والساعة التي تعيشها.. كأى عمل تريد القيام به في حينه..

- وأما الأهداف البعيدة.. فهي التي تسعى لتحقيقها مُستقبلاً في حياتك الدنيا.. وقد تستمر إلى ما بعد مماتك.. وهذه الأهداف لا بُدَّ أن تكون واقعية.. وتنبع من مجال عملك واختصاصك..<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن التاج الذي يُزيّن هذه الأهداف القريبة أو البعيدة.. هو إخلاص النيّة لله تعالى.. فجدّد في كل يوم نيّتك..

#### • ثانياً: الترتيب والتنظيم:

ولا بدّ من ترتيب الأهداف وتنظيمها.. فكلُّ هدف تسعى لتحقيقه أيّاً كان نوعه.. لا بدّ أن يُنجز - بمشيئة الله - في وقت محدد..

#### • ثالثاً: التنوع والتغيير:

فالتماثل يفضي إلى الرتابة.. ومن ثم الملل والفتور..  
وحدهم الملائكة ﷺ الذين لا يملّون ولا يسأمون من العمل.. ﴿فَالَّذِينَ  
عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْئَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

\*\*\*

(١) أ. محمد حسين جمعة: صناعة النجاح (بتصرف).

## التَّائَاتُ الْخَمْسُ!

- يقولون: اغرس اليوم شجرة تنم في ظلها غداً.. فليست هناك أسرار للنجاح.. إنه تحضير متقن.. وعملٌ جادٌ.. وتعلّم من الأخطاء..
- فالخطوة الأولى للنجاح في أي موضوع.. هي الاهتمام به والتحضير المتقن له..
- وإذا لم تخطط لأهدافك.. فليس من حَقك أن تندم على عدم تحقيقها!..
- ونجاح الإنسان متوقف على طريقة إدارته لحياته اليومية.. فضع في كل يوم مخططاً لأهم الأشياء التي تنوي القيام بها.. وسوف يتولى عقلك الباطن تسهيل المهمة عليك بإذن الله..
- ولكي تنجح.. عليك أولاً أن تحب العمل الذي تقوم به.. ولا تدع أي عمل بحجة أنه عمل متواضع.. فلا تعرف إلى أين يمكن أن يقودك..
- وليس النجاح منع ظهور أية عوائق.. بل التغلب عليها كلما ظهرت..
- ولا يهم مدى صعوبة البداية.. فالكلمة الأخيرة للنتائج!.. وكثير من الناس مَنْ يلوم ظروفه.. فلا تفكر في الظروف.. بل فكّر كيف تجعل الظروف مناسبة إن لم تكن كذلك..
- ارسم لنفسك صورة الإنسان الناجح.. واسع لتحقيق هذه الصورة.. ومهما يكن من أمر.. فالأفعال أبلغ من الأقوال..



• وسرُّ النجاح في اقتناص الفرص.. فالطائرة الورقية ترتفع بمواجهة الريح.. وليس باتجاه الريح.

وتذكّر أن الأسرار الخمسة للنجاح تكمن في التئات الخمس:

- تركيزٌ على الهدف الذي أمامك..

- وتميزٌ بعملك عما يفعله الآخرون..

- وتنظيمٌ لوقتك وأعمالك..

- وتطويرٌ لقدراتك وطاقاتك..

- وتواصلٌ مع كل ما هو جديد مفيد..

• وهذه وصفة عملية للنجاح:

- ادرس.. حين يكون الآخرون نائمين..

- واعمل.. عندما يكون الآخرون يتسكعون..

- واستعدّ.. بينما الآخرون يلعبون..

فالذين حققوا نجاحات عظيمة.. هم الذين كانوا يعملون.. في الوقت الذي كان فيه غيرهم نائمين!..

\*\*\*



## مِنْ مَبَادِي النَّجَاحِ!

- لا تعاقب أو تصدر حكماً على الآخرين.. وفقاً لما تسمعه عنهم فقط!..
- تكلم ببطء لكن فكر بسرعة.. وإذا سألك أحدهم سؤالاً لا ترغب في إجابته ابتسم واسأله: لماذا ترغب في معرفة الإجابة؟.
- تذكر دائماً أن الطريق إلى النجاح الكبير يتضمن مخاطر كبيرة.. وعندما تخسر.. استفد من خسارتك بأن تعتبر..
- احترم ثلاثة أشياء: احترم نفسك.. واحترم الآخرين.. واحترم تصرفاتك وكن مسؤولاً عنها..
- لا تترك أي سوء تفاهم دون حل - مهما كان صغيراً - فذلك يدمر الصداقة والمودة..
- وعندما تدرك أنك أخطأت.. اعتذر.. وقم بتصحيح ذلك مباشرة..
- ابتسم عندما ترد على الهاتف أو الجوال.. فالمتصل يشعر بذلك من خلال صوتك.. والابتسامة تعكس الدفء.. وتظهر الثقة.. وتنشئ الألفة.. لكن حذار من الابتسامة في وقت غير ملائم لها..
- وجسدك لا يعرف الكذب.. فبطريقة غير واعية.. يقوم جسدك بنقل أفكارك من خلال حركاتك..
- اعرف وحدد ما تريده من الآخرين.. ليتم تحديد رسالتك التي تود إيصالها للناس..

- ولا تجعل يومك كالأمس .. تعلّم .. تطوّر .. استفد .. وتقدّم ..  
 فالله تعالى يقول: ﴿وَسَارِعُوا﴾ .. و﴿سَابِقُوا﴾ .. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ  
 الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] .. و﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].  
 فوقود النجاح: طموحٌ ورغبة في التميز والتألق .. فتطلّع لمعالي الأمور ..  
 وكنْ عالي الهمة .. متوقد العزيمة .. فالرسول ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»<sup>(١)</sup>.  
 - حدّد الهدف وركز عليه .. وكن متفائلاً وعلى ثقة بقدراتك ..  
 - طوّر نفسك باستمرار .. واستفد من تجاربك السابقة .. وقبل ذلك  
 استعن بالله .. وألحّ في الدعاء ..  
 - امسح على رأس اليتيم .. أو جفف دمع الحزين .. أو اسمع لشكوى  
 مهموم .. ومدّ يد العون لكل محتاج .. وساهم في بناء أسرة صالحة ..  
 - أصلح بين إخوانك .. وحافظ على شعائر الدين .. واغرسها في أبنائك ..  
 وصل رحمك واعمل كل خير ..  
 - واحذر أن تترك بصمات فاضحة .. فأنت ستحاسب أمام الله أولاً .. ثم  
 ستترك المزيد من الألم والحسرة لمن حولك .

\* \* \*

(١) صحيح الجامع: ١٨٩٠.

## وقل اعْمَلُوا..

• يُحكى أن أحد حكام الصين وضع صخرة كبيرة على أحد الطرق الرئيسية فأغلقها تماماً.. ووضع حارساً يراقبها من خلف شجرة.. ويخبره بردة فعل الناس..

- مر أول رجل وكان تاجراً كبيراً في البلدة.. نظر إلى الصخرة باشمئزاز منتقداً من وضعها دون أن يعرف أنه الحاكم.. دار هذا التاجر حول الصخرة رافعاً صوته قائلاً: سوف أذهب لأشكو هذا الأمر.. سوف نعاقب من وضعها.

- ثم مر شخص آخر يعمل في البناء.. فقام بما فعله التاجر.. لكن صوته كان أقل علواً لأنه أقل شأنًا في البلاد..

- ثم مر ثلاثة شبان من الذين يبحثون عن هويتهم في الحياة.. وقفوا إلى جانب الصخرة وسخروا من وضع بلادهم!.. وصفوا من وضعها بالجاهل والأحمق والفوضوي.. ثم انصرفوا إلى بيوتهم..

- مر يومان حتى جاء رجل فقير عادي.. رأى الصخرة فلم يتكلم.. وبادر إليها مشمراً عن ساعديه محاولاً دفعها.. وطالبا المساعدة ممن يمر..

تشجّع آخرون وساعدوه.. فدفعوا الصخرة حتى أبعدوها عن الطريق.. وبعد أن أزاح الصخرة وجد صندوقاً فيه قطع من ذهب.. ورسالة مكتوب فيها: «من الحاكم إلى من يزيل هذه الصخرة.. هذه مكافأة للإنسان الإيجابي المبادر لحل المشكلة بدلاً من الشكوى منها».



• انظروا حولكم وشاهدوا كم مشكلة نعاني منها.. ونستطيع حلها بسهولة.. لو توقفنا عن الشكوى وبدأنا الحل.

- إن العالم يفسح الطريق للمرء الذي يعرف إلى أين هو ذاهب.. فإنسان من دون هدف كسفينة بدون دفة.. كلاهما سوف ينتهي به الأمر متحطماً على الصخور..

- ولكي تنجح في حياتك.. ويستمر معك هذا النجاح.. لا بد أن تعمل بجد واجتهاد على الدوام.. وأن تبني على نجاحاتك السابقة نجاحات أكبر.. وإياك والغرور فإنه عدو النجاح وسر تلاشيه.

- فاعمل بجد واجتهاد.. وعزم ويقين.. وتجنب أخطاء الأوس.. وتفاهل ببلوغ أقصى أمانيك في هذه الحياة.

- اجعل من ضعفك سرّاً تفجّر به قوة.. ومن فشلك تجربة وخبرة وإرادة نجاح.. فأنت لم تُخلق للفشل والهزيمة..

- ومهما ضاقت بك سبل الحياة.. فباستعانتك بالله.. ثم بعزمك القوي.. وإرادتك الصلبة.. يمكنك بلوغ غاياتك النبيلة.

- والحياة مليئة بالتجارب الناجحة والعبر.. وكلما أمعنت فيها النظر تعلمت منها أكثر.. فابن لنفسك مستقبلاً واعدأ بإذن الله.. بتوفيق الله أولاً.. ثم بجهدك وخبرتك.. وحرصك ومثابرتك.. وحقق بالعمل ما تطمح إليه نفسك..



## نجاحك في عمالك!

- حتى تنجح في عمالك وتسعد به.. ويكون لك طريقاً إلى الجنة:
- اجعل الرّقيب عليك في عمالك هو الله.. وحدد أهداف عمالك.. فكلُّ عملٍ يقوم به المرء ينبغي أن يحقق به هدفاً نبيلاً.
- أحبّ هذا العمل.. فلكي تتقن عمالك ينبغي أن تكون النَّفس راغبةً فيه..
- واجه العراقيل بحكمة وتأنّ دون انفعال مفرط.. واترك فضول الأقوال والأعمال..
- اضبط الوقت اللازم لكلِّ عملٍ والتزم به..
- استعنْ بالآخرين عند الحاجة.. فكثير من كبار الموظفين ورجال الأعمال.. يلقون بأنفسهم إلى أحضان التعب والإرهاق.. لأنهم يصرّون على تأدية جميع أعمالهم بأنفسهم..
- فتوزيع العمل أمر لا بد منه.. لأن تركيزه في يد شخص واحد - مهما كانت كفاءته - أشد خطراً على العمل.. إضافة إلى ما فيه من تأثير على صحة القائم به.. لتحمله فوق ما يطيق<sup>(١)</sup>.
- لا تؤجل عمل اليوم لغدٍ.. فقد اعتاد كثير من الموظفين ورجال الأعمال.. أن يتركوا أحياناً بعض المسائل معلقةً.. دون أن يبتوا فيها حالاً.. فتتكسد الأوراق والمعاملات على مكاتبهم..

(١) د. زيد بن محمد الرماني: قواعد النجاح (بتصرف).





ورؤية المكتب زاخراً بالرسائل التي لم يردّ عليها.. والتقارير  
والمذكرات التي لم تدرس بعد.. تسبب الارتباك وتوتر الأعصاب.. بل  
إن شعور المرء بأن وقته لا يتسع لحل كل ما لديه.. كثيراً ما يؤدي إلى  
إصابته بارتفاع ضغط الدم.. أو خفقان أو قرحة في المعدة.

روى الدكتور سادلر - أحد كبار الأطباء النفسانيين - أن مدير إحدى  
المؤسسات الكبيرة بشيكاغو.. جاء إلى عيادته يوماً يشكو التعب  
والإجهاد.. وبينما هو يروي له قصته.. رنّ جرس الجوال.. وإذا بمدير  
المستشفى يطلب منه موافاته بتقرير عن مسألة معينة.. فسارع إلى كتابة  
التقرير وأرسله فوراً.. ثم عاد لقصة زائره.. ولكن جرس الجوال رن مرة  
أخرى.. وكان هناك طلب عاجل أيضاً.. فبادر إلى تنفيذه.

وما كاد يفعل حتى جاء زميل له يستشيريه في أمر مريض في حالة  
خطرة.. فأدلى إليه بالمشورة المطلوبة.. ثم أقبل على زائره مدير  
الأعمال معتذراً عن تأخيره..

ولشد ما كان عجبه حين رد عليه قائلاً: لا داعي للاعتذار.. فإن الدقائق  
التي قضيتها الآن هنا.. جعلتني ألمس مصدر علتي.. فقد تعلمت منك  
عملياً كيف أعالجها.. بأن أنجز مثلك كل ما أستطيع إنجازه من  
الأعمال.. دون أن أوّجله ساعة أخرى!.



## أَتَقِنْ عَمَلَك!

• أَتَقِنْ عَمَلَك.. فالله تعالى قد وصف نفسه بالإتقان.. فقال: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

والعمل بلا إتقان مردود على صاحبه.. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ آيَاتِكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] قالوا: أصوبه وأخلصه..

• والإتقان هو القيام بالعمل بالشكل الجيد عندما لا يراك أحد..

- ضع قلبك في كل عمل تقوم به.. مهما كان صغيراً.. فهذا هو سر النجاح..

ويقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَقَنَهُ»<sup>(١)</sup>.

- راقب الله في شرك كعلانيتك.. فذلك هو الإخلاص في الإتقان: ﴿وَقُلْ

أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقلْ خلوتُ ولكن قلْ عليّ رقيبُ

- احرص على محاسبة نفسك باستمرار.. فهذا هو الحرص على الإتقان

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا)..

• وسبب تخلفنا في بعض مجالات الحياة.. هو فقدان روح الإخلاص

والإتقان في العمل.. فلا تهتم بسرعة العمل بل جودته.. لأن الناس

لا يسألونك في كم فرغت منه.. بل ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه..

(١) السلسلة الصحيحة ١١١٣..



وعندما يكون العمل متعة تكون الحياة مبهجة.. أما إذا كان واجباً فتكون عبودية..

• ومن العَجِيبِ حَقًّا فِي هَذَا الزَّمَانِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، أَنْ تَرَى أَقْوَامًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ.. بِابْتِعَادِهِمْ عَنِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ.. وَتَرْكِهِمُ التَّجْوِيدَ وَالْإِتْقَانَ.. وَتَطْفِيفِهِمْ فِي الْكَيْلِ لِغَيْرِهِمْ وَنَقْصِهِمُ الْمِيزَانَ.. وَاتِّصَافِ فِتَامٍ مِنْهُمْ بِالْكَسَلِ وَالْخُمُولِ.. وَشِدَّةِ الْإِهْمَالِ لِلْأَعْمَالِ.. هَذَا عَدَا مَا انْتَشَرَ مِنْ تَسَاهُلٍ بِالْغِيَابِ وَاخْتِرَالِ لِسَاعَاتِ الْعَمَلِ.. بَلْ وَتَطَّلِعُ لِأَخْذِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ الْمَشْرُوعِ.. بِالنَّهْبِ وَالسُّلْبِ.. وَالتَّزْوِيرِ وَالتَّحْوِيرِ... وَإِنَّ النَّاطِرَ الْمَتَأَمِّلَ فِيمَا حَوْلَهُ.. لِيَخْشَى أَنْ يَكُونَ النَّاسُ قَدْ وَصَلُوا إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالِ، أَمْ مِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ»<sup>(١)</sup>.

• يروى أن تاجراً كبيراً من رجالات حلب في القرن العشرين.. لما عاد إلى حلب بعد تأميم جمال عبد الناصر لمعمله.. زار معمله.. واستقبله المدير فسأله: كيف ترى المعمل اليوم؟ وما هو الفرق بين زماننا وزمانكم؟

فأجابه: في زماننا.. كانت مؤخراتنا على الكراسي.. وعيوننا على الشغل.. أما في زمانكم.. فعيونكم على الكراسي.. ومؤخراتكم على الشغل!..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

## طُمُوحٌ أم طَمَعٌ؟

كثيراً ما يخلط البعض بين الطموح والطمع.. معتقدين أن للكلمتين معنىً واحداً..

وهذا مفهوم خاطئ.. فالفرق بينهما كبير!..

• فالطُّمُوح كلمة تطرب لها الأذان.. وتشمخ لها النفوس.. هو بذرة ملائكية طيبة يزرعها كل طُمُوح.. تنمو بماء الجد والاجتهاد.. فيجني ثمارها عند الوصول إلى محطة النجاح..

فهذا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين يقول معبراً عن طموحه: «إن لي نفساً تَوَاقَع.. تمَنَّت الإمارة فنالتها.. وتمَنَّت الخلافة فنالتها.. وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها».

أما الطمع فهي بذرة شيطانية خبيثة.. تقتل القناعة والعمل.. وتسعى إلى هدفها بمكر وخداع.. أو بأي وسيلة كانت!..

• والنفس الطموحة تعمل جاهدة للوصول إلى الهدف.. معتمدة على الله.. ثم على ذاتها.. فإن وصلت شكرت.. وإن فشلت ما استسلمت..

أما النفس الطماعة فهي نفس ساخطة كسولة.. تتكئ على أي طريق ملتوٍ معوج.. وتسعى للوصول إلى الغاية دون جهد.

• فكل الناجحين والمبدعين كانت بدايتهم مع الطموح.. عملوا واجتهدوا حتى وصلوا إلى أهدافهم.. ولكن لم يتوقفوا ولم يكتفوا بما وصلوا إليه..



فالطموح لا ينتهي.. فهناك دوماً هدفاً أكبر وأكبر.. وما الوصول إلى هدفٍ إلا محطة من محطات التوقف.. ثم تتجدد الرحلة إلى هدف أكبر.. فالطموح هو الحياة.. ولا حياة بلا طموح..

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرًا  
أما الطمع فيصل بصاحبه إلى الجشع.. فلا يكتفي بما لديه.. بل يسعى إلى كسب غير مشروع.. أو ارتكاب جريمة.. كي يُشبع طمعه وغروره<sup>(١)</sup>.  
- يحكى أن ثلاثة رجال ساروا في طريق فعثروا على كنز.. واتفقوا على تقسيمه بينهم بالتساوي.

وقبل أن يقوموا بذلك أحسّوا بالجوع الشديد.. فأرسلوا أحدهم إلى المدينة ليحضّر لهم الطعام.. وتواصوا بالكتمان.. حتى لا يطمع فيه غيرهم..

وفي الطريق حدّثته نفسه بالتخلص من صاحبيه.. وينفرد هو بالكنز وحده.. فاشترى سمّاً ووضع في الطعام!..

وفي الوقت ذاته.. اتفق صاحبا على قتله عند عودته!.. فيقتسمان الكنز فيما بينهما..

ولما عاد الرجل بالطعام المسموم قتله صاحبا.. ثم جلسا يأكلان الطعام.. فماتا بعد حين من أثر السم.. وهكذا تكون نهاية الطامعين..



(١) أ. حميد جهمي: الطموح والطمع (بتصرف).

## اصْنَعْ نَفْسَكَ مَرَّتَيْنِ!

• يقول أحد الدعاة المعروفين: في اليوم الأول لدراستي الجامعية في كلية الشريعة.. وعند استلامي لمقرر مادة التفسير.. فتحتُ الصفحة الأولى.. وكتبتُ عليها: «الدكتور...».

فقال لي الطالب المجاور في المقعد متعجباً: «الدكتور»!.

فقلت له: نعم.. فبإذن الله لن أقبل بغير الحصول على شهادة الدكتوراه.. إنها صورة رائعة لوضوح الهدف.. للهمم العالية.. وللخطط المدروسة.. فإنَّ علم التنمية البشرية يقول لنا: «من يريد.. يحصل على ما يريد بإذن الله»..

• ماذا أريد أن أكون في المستقبل؟..

سؤال ينبغي أن يستعرضه كل طالب وطالبة على مقاعد الدراسة.. لتكون خُطاه واضحة..

سؤال ينبغي لكل ولي أمر أن يناقشه مع أولاده..

سؤال نحتاج أن تتكاتف له الجهود لتبيانه لدى الطلبة.. والمرشد الطلابي.. والمعلم.. وولي الأمر..

سؤال له أثر فاعل في استنهاض همة طلبتنا للوصول إلى أهدافهم.. وتحقيق مراكز تُحقق ذواتهم.. وتنفع أسرهم ومجتمعاتهم..



من الآن.. ادرس واقعك جيداً.. حدّد ما الذي تووّد أن تكون عليه مستقبلاً بإذن الله.. فالناجحون هم الذين يثقون دوماً في قدرتهم على النجاح.

• يقول خبراء التنمية: اصنع نفسك مرتين:

الأولى: على الورق.. فارسّمها واضحة: شهادتك العلمية.. وظيفتك.. ومهاراتك... إلخ.

والثانية: على أرض الواقع.. من خلال الاستعانة بالله القدير.. وصدق الالتجاء إليه.. والعمل بجد ومثابرة.. ومصاحبة الجادّين الصالحين.. وتقويم الخطوات والنتائج أولاً بأول..

• كان الإمام البخاري يقوم في الليلة الواحدة من الفراش بضع عشرة مرّة.. لِيُسجّل فكرةً خطرت له.. فيعمد إلى إيقاد المصباح.. ويكتبها ويرجع إلى الكتب.. وليس ذلك بالأمر اليسير في ذاك الزمان..

• يقول الفاروق رضي الله عنه: «لا تصغرّن همتك؛ فإني لم أر أقدّ بالرجل من سقوط همته»..

• ويقول ابن الجوزي رحمّه الله:

«ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه..

فلو كان يُتصوّر للأدمي صعودُ السماوات..

لرأيتُ من أقبح النقائص رضاه بالأرض»<sup>(١)</sup>.



(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي؛ واصنع غدك اليوم، للشيخ عادل بن سعد الخوفي (بتصرف).

## ضَعُ بَصْمَتَكَ!

• ضع بصمتك في دروب الخير..

فإن لها في الآخرة شأن..

ولن تضيع عند الله.. ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

فإن الشجرة التي تستظل بظلها.. زرعها من عاش قبلك..

فلا تنس أن تزرع غيرها ليستظل بها من يأتي بعدك!..

• وإياك أن تفارق الدنيا دون أن تضع بصمتك..

فالرَّسُولُ ﷺ يقول: «ما من مسلمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ ما أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وما سُرِقَ مِنْهُ صَدَقَةٌ، وما أَكَلَ السَّبْعُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وما أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، ولا يَزْرَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»<sup>(١)</sup>.

فإذا علمت أن نبتة واحدة يمكن أن ينتفع بها آلاف من الكائنات الحية..

فكم يجني المزارعون من حسنات وهم لا يعلمون؟!..

فهنيئاً لمن غرس وزرع الأرض بما يُنتفع به..

وهنيئاً أكثر لمن غرس حب الدين في نفوس أولاده وأهله..

ويقفُ الكلامُ عند من رَوَى تلك الأرض.. بدمائهُ أو عرقه.. وهو يجاهد

في سبيل الله.. فهؤلاء اللهُ حسيبهم!..

(١) صحيح الجامع: ٥٧٦٨.





- فلا تجعل من نفسك ورقة زائدة في كتاب شخصٍ ما..
- فَعَالِباً ما يتم الاستغناء عنك عندما يجد البدائل..
- اغرس اليوم شجرة تَنَمُّ في ظلها غداً..
- فقيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده وموته..
- وشتان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم.. وبين أقوامٍ أحياء تموت القلوب بمخالطتهم!..
- يقول الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :  
قد مات قومٌ وما ماتت مكارمُهُم وعاش قومٌ وهم في الناس أمواتُ
- وإن كانت لك فكرةٌ بِنَاءٍ فأخرجها ولا تكتمها.. وعبر عنها بطريقتك..
- فقد تكون ماهراً بحوارك وكتابتك..
- أو بشِعرك... أو رسْمك...
- أو بأي عمل أنت تتقنه..
- فإن عجزتَ عن إخراجها بأي طريقة لخجل أو خوف..
- فقد أزحتَ نفسك من التاريخ.. وضيّعتَ لبنة مفيدة في بناء هذه الأمة.



## الرحلة اليابانية (١)

• في عام (١٩٠٦م) وفي قرية جرجا بمحافظة سوهاج فى صعيد مصر.. اشترى شيخ يدعى علي الجرجاوي<sup>(١)</sup> صحيفة.. وعندما قرأها لفت انتباهه خبر غريب مفاده:

«رئيس وزراء اليابان الكونت «كاتسورا» أرسل خطابات رسمية إلى دول العالم.. ليرسلوا إليهم العلماء والفلاسفة والمشرّعين وكل أصحاب الديانات.. لكي يجتمعوا في مدينة طوكيو فى مؤتمر عالمي ضخم.. يتحدث فيه أهل كل دين عن قواعد دينهم وفلسفته.. ومن ثم يختار اليابانيون بعد ذلك ما يناسبهم من هذه الأديان.. ليكون ديناً رسمياً للإمبراطورية اليابانية بأسرها»..

وسبب ذلك أن اليابانيين بعد انتصارهم المدوّي على الروس فى معركة تسوشيما عام (١٩٠٥م).. رأوا أن معتقداتهم الأصلية لا تتفق مع تطورهم الحضاري.. وعقلهم الباهر.. ورفيقهم المادي والأدبي الذى وصلوا إليه.. فأرادوا أن يختاروا ديناً جديداً للإمبراطورية الصاعدة.. يكون ملائماً لهذه المرحلة المتطورة من تاريخهم..

(١) ولد الشيخ علي الجرجاوي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والتحق بالأزهر الشريف.. ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي حتى نال إجازتها العلمية.. ثم اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية.. ثم أسس صحيفة «الإرشاد» في بداية القرن العشرين.. إلى جانب عمله بالمحاماة.. ثم عمل رئيساً لجمعية الأزهر العلمية. توفي عام (١٩٦١م)..



عندها أسرع هذا الصعيدي المتحمس لنصرة دينه إلى شيوخ الأزهر.. يستحثهم بالتحرك السريع لانتهاز هذه الفرصة الذهبية.. لنقل دين محمد ﷺ إلى أقصى بقاع الأرض..

فلم يسمع الشيخ إلا عبارات: «إن شاء الله».. «ربنا يسهّل».. وهكذا! فكتب الشيخ الجرجاوي في صحيفته الخاصة «الإرشاد» نداءً عاماً لعلماء الأزهر.. كي يسرعوا بالتحرك قبل أن يفوتهم موعد المؤتمر.. ولكن لا حياة لمن تنادي!..

بُحِّ صوتُ الجرجاوي في دعوته للاهتمام بهذا المؤتمر.. ورغم كل هذا الإحباط.. لم يستسلم هذا الصعيدي البطل.. فحملَ همَّ أمة كاملة على كتفيه.. ولما لم يجد استجابة.. أعلن عزمه على السفر بنفسه لأداء هذه المهمة.. وبالفعل كتب ذلك في آخر عدد من صحيفته بتاريخ (٢٦ يونيو ١٩٠٦م).. حيث قام بإغلاقها بعد ذلك..

وبدأ في إعداد نفسه للسفر.. فعاد إلى بلدته «أم القرعان» في مركز «جرجا» بصعيد مصر.. لبييع خمس أفدنة من الأرض كانت جلّ ثروته.. لينفق على حسابه الخاص تكاليف تلك المغامرة العجيبة..

انتقل في هذه الرحلة على متن باخرة من الإسكندرية إلى إيطاليا.. ومنها إلى عدن في اليمن.. ومنها إلى بومباي في الهند.. فجزيرة سيلان.. ومن هناك استقلَّ باخرةً لشركة إنجليزية متجهة لسنغافورة.. ثم إلى هونج كونج.. ليصل أخيراً إلى ميناء يوكوهاما الياباني.. بعد مغامرة بحرية لقي فيها الأهوال والمصاعب..

وهناك في اليابان كان العجبُ العجيبُ!..

## الرَّحْلَةُ الْيَابَانِيَّةُ (٢)

• فلقد تفاجأ هذا الشيخ الصعيدي على الميناء بوجود شيخ هندي..  
 وشيخ بربري من مشايخ القيروان في تونس.. وشيخ صيني من تركستان  
 الشرقية.. وشيخ قوقازي من مسلمي روسيا..  
 كل هؤلاء جاؤوا مثله على نفقتهم الخاصة.. ليجدوا أن الخليفة  
 العثماني عبد الحميد الثاني أرسل وفداً كبيراً من العلماء الأتراك!  
 فاجتمع أولئك الدعاة جميعاً.. وشكّلوا وفداً إسلامياً ضخماً.. مكوناً من  
 مسلمين من أقطارٍ مختلفة.. ليحمل كل واحدٍ منهم رسالة محمد بن  
 عبد الله ﷺ في وجدانه فيوصلها إلى إمبراطور اليابان شخصياً..  
 وهناك في طوكيو أسلم الآلاف على أيدي تلك المجموعة الربانية..  
 وكاد إمبراطور اليابان «الماكيدو» نفسه أن يُسلم على يد ذلك الشيخ  
 الصعيدي البطل.. بعد أن أبدى إعجابه بالإسلام.. إلا أنه خاف على  
 كرسيه الإمبراطوري.. بعد أن احتجّ الشعبُ على ذلك المؤتمر..  
 فأخبر «الماكيدو» الشيخَ الجرجاوي.. أنه إذا وافق الوزراء على تغيير  
 دين الآباء.. فإنه سيختار الإسلام بلا أدنى شك..  
 وما إن استقر «الجرجاوي» وصاحبه «مخلص محمود الروسي» و«السيد  
 سليمان الصيني».. اللذين اصطحبه في رحلته في اليابان.. حتى بحثوا  
 عن دار تؤويهم.. فتكون مكاناً للسكن ومركزاً للدعوة إلى الإسلام..  
 فاستأجروا - كما يذكر في رحلته - منزلاً من تاجر ياباني..



وبمجرد أن أسس «الجرجاوي» وزميلاه الجمعية.. بدأ الدعوة إلى الإسلام من مقر الجمعية.. حيث كتبوا خطبة فيها تعريف وافٍ بالإسلام باللغة الإنجليزية.. ودعوا الناس إلى مقر الجمعية.. حيث كان «جازيف» - أول ياباني أسلم على يده - يتولى أمر ترجمة الخطبة إلى اليابانية. وكان رد الفعل - كما يذكر الجرجاوي - ممتازاً.. فقد أقبل المئات على الإسلام.. وكان عدد المترددين على الجمعية يتضاعف يوماً بعد يوم.. وخلال ثمانية عشر لقاءً نظمها الجرجاوي للدعوة إلى الإسلام في مقر جمعيته.. أسلم على يديه اثنا عشر ألفاً من اليابانيين في مدة (٣٢) يوماً هي عمر وجوده في اليابان..

ليعود بعدها إلى مصر.. ويصف تلك الرحلة العجيبة إلى بلاد الشرق في كتاب من أجمل كتب أدب الرحلات في القرن العشرين أسماه «الرحلة اليابانية»..

وضع فيه نفائس القصص الممتعة.. وغرائب الحكايات الشيقة التي عايشها في رحلته الدعوية إلى اليابان.. وصدرت طبعته الأولى عام (١٩٠٧م).. ويمكن تحميله من النت مجاناً..

وعقب عودته إلى مصر.. استأنف الجرجاوي العمل بالصحافة.. فأصدر جريدة «الأزهر المعمور» في (٨ ربيع الأول ١٣٢٥هـ / ٢٠ إبريل سنة ١٩٠٧م)..

- أنا متأكد أن غالبية المسلمين لم يسمعوا من قبل عن هذا الشيخ الرباني «علي الجرجاوي».. لأننا مع الأسف أمة لا تقرأ تاريخها.. ولا تطبق ما تقرأ لتنهض بنفسها.

يقول المفكر الدكتور عبد الودود شلبي: «لو ظلَّ هذا الرجل في اليابان لاعتنق معظم أهلها الإسلام»..

## قصة إنجاز تكتب بماء الذهب (١)

• وُلِدَ قبل ثمانين عاماً من أسرة ثرية من طائفة (السيخ) تعيش في باكستان.. وكعادة الأسر الثرية تعهدُ بأبنائها إلى معلمين ومربين.. عهدت هذه الأسرة بابنها إلى معلم مسلم يتربى عنده.. تعلّم هذا الابن قيم الإسلام وأخلاقه.. فما كان منه إلا أن أعلن دخوله دين الإسلام!. غضبتُ أسرته من دخول ابنها في الإسلام.. فتبرأت منه. ولكن هذا الشاب عايش التجارة منذ الصغر فكوّن له ثروة مرموقة.

تزوج محمد يوسف سيّتي وأدخل أبناءه مدارس تحفيظ القرآن الكريم في بلده.. لكن أبناءه خذلوه ولم يستمروا في الدراسة.. فشعر بالحزن لأن أمله في أن يحفظ أبناءه القرآن الكريم قد تبخّر.

شعر مدير المدرسة بالألم الذي أصاب الرجل.. من جرّاء ترك أبناءه تعلّم القرآن فقال له: «أنت تحرص على تعليم أبنائك القرآن.. فاعتبر جميع طلاب هذه المدرسة أبناءك.. واحرص على تعليمهم القرآن».

وكان منشأ الفكرة عند الشيخ محمد يوسف سيّتي أن زار صاحباً له.. طبيب عيون.. يدعى: الدكتور غلام بن إبراهيم..

جلس ينظر ورودَ الناس إليه وعلاجه لعيونهم.. ويتعجب كيف يكون هذا الحرص على علاج العيون.. خوفاً من العمى الحسيّ.. ولا يكون هذا الحرص على علاج القلوب.. خوفاً من العمى المعنوي!.



فقال للطبيب: أنت الآن تعالج العيون.. ألا تسعى معي فنتطبب في علاج القلوب؟.

رُدَّهم إلى تعلم كتاب الله.. فلعلَّ الله أن يشفيها بكلامه.

فأسس الشيخ سيدي مدارس في باكستان.. وعزل من ماله الثلث - وكان صاحب ثروة وتجارة - وشجَّع الأغنياء والمسؤولين على المساهمة في هذا السبيل.. وقام معه الطبيب المذكور وسعياً في تأسيس مدارس لتحفيظ القرآن الكريم..

وفكر أن يجلب لها أفضل المعلمين من مكة المكرمة..

لكنه فوجئ بأنه لا توجد في مكة جهة تُعنى بتعليم القرآن الكريم.. وإنما هناك مبادرات من أفراد وحلق لتعليم القرآن الكريم.. تتناثر في زوايا المسجد الحرام..

فطرح على نفسه سؤالاً: «أيهما أولى بالاهتمام: مدرسة تُعنى بتعليم القرآن الكريم في بلدي أم في المسجد الحرام؟ فلم يجد أمامه إلا إجابة واحدة: المسجد الحرام.

عرض الشيخ محمد يوسف سيدي فكرته في إنشاء جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة على علماء المسجد الحرام.. فتحمسوا لها ودعموها..

فكانت أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وذلك عام (١٣٨٢هـ).. وبدأت هذه الجمعية المباركة في رحاب المسجد الحرام ومساجد مكة المكرمة.



## قصة إنجاز تكتب بماء الذهب (٢)

وبعد سنتين.. انتقل محمد يوسف سيّتي إلى المسجد النبوي.. لنقل فكرة تأسيس جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة.. عرض الفكرة على علماء المدينة.. فرحبوا بها وتحمّسوا لها.. وكانت هذه الجمعية ثاني جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة وذلك في عام (١٣٨٤هـ).

وفي عام (١٣٨٦هـ).. انتقل إلى الرياض للفكرة نفسها.. ألا وهي إنشاء جمعية القرآن الكريم في مدينة الرياض..

عرض الأمر على مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ آنذاك.. الذي رفع الأمر إلى الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ فوافق على الفكرة.

طلب من الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ استقدام عشرة مدرّسين من حفظة القرآن الكريم من باكستان لتعليم أولاد المسلمين في المملكة.. فسّر الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ واستبشر بوجود هذه الجماعة.. وقد رشّح فضيلة الشيخ «عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان» رئيساً لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالرياض والمنطقة الشرقية..

بدأت هذه الجمعية في الرياض بخمس حلقات في مساجد الرياض.. ثم توسعت حتى زاد طلابها في وقتنا الحاضر على مئة وعشرين ألف طالب وطالبة!.



وتوالى إنشاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.. حتى وصل عددها إلى ما يزيد عن (١٢٠) جمعية في أنحاء المملكة.

لم يتوقف أثر هذه الفكرة على المملكة العربية السعودية.. بل تجاوزه إلى أقطار عدة في إنشاء جمعيات متخصصة في تحفيظ القرآن الكريم.. حيث أنشئت الجمعيات في دول الخليج ومصر والأردن.. بل وفي فلسطين ولبنان واليمن وغيرها من الجهات التي تسابقت لإنشاء مثل هذه الجمعيات.. وتسابقت للعناية بتربية هذا النشء على القرآن الكريم. ويكفي هذه الجمعيات فخراً أنها خرّجت جيلاً مباركاً من العلماء وطلبة العلم.. بل خرّجت جيلاً مباركاً من أئمة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف..

• «محمد يوسف سيتي».. كان في يوم من الأيام من طائفة السيخ.. كان كافراً..

لكن الله ﷻ أراد به خيراً.. بأن نجّاه من النار وأدخله في هذا الدين.. وأراد الله للأمة خيراً.. إذ أجرى هذه البذور المباركة على يدي هذا الرجل.. الذي قدّم إلى ربه وهو لا يعلم إلى أي حدّ وصلت.. أو ستصل هذه الجمعيات.. وأثرها المبارك في كل مكان<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) الشيخ خالد بن عبد الله الفواز: قصة إنجاز تكتب بماء الذهب، مجلة البيان؛ العدد (٢٥٣). (بتصرف).

## أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هُوَلاءِ؟

• في إحدى مسابقات القرآن الكريم العالمية فاز طفلٌ صغير من إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابق.. كان في الثانية عشرة من العمر.. وكان إتقانه عجبياً.. وعندما سُئل عن حفظه المتقن لكتاب الله.. كيف تمّ؟.

قال: أبي هو الذي قام بهذا العمل..

فقالوا: فمن علّم أباك.. وحفظه القرآن؟.

قال: جدّي..

عجب الجمعُ لهذا الأمر.. فسألوه: كيف تسنّى لجدّك أن يعلم والدك القرآن تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي الملحد.. الذي كان يعاقب المسلم الذي يصلي بالقتل مباشرة؟..

فقال: كان جدّي يحمل والدي وهو صغير على (حمار).. ويذهب به مسافة بعيدة خارج القرية.. ثم يضع عُصابةً على عينيه.. ويقود به الحمار حتى يدخل مغارة في الجبل.. وهناك يفكُّ العصابة عن عينيه.. ويستخرج ألواحاً نُقشت عليها سور القرآن.. ويحفظه ما تيسر.. ثم يعصبُ عينيه ويعود به إلى المنزل.. حتى حفظ والدي القرآن..

وحين سُئل: لماذا كان جدّك يعصب عيني والدك؟..

فقال: كان يفعل ذلك خشية أن يقبض النظام الشيوعي مرةً على ولده فيعذبوه.. فيضعف.. فيخبرهم بمكان مدرسة التحفيظ السريّة..

• فأين نحن من هؤلاء؟..

ويا عجبى ممن لديه مئات حلقات تحفيظ القرآن في أرجاء البلاد.. ولم يفكر يوماً بحفظ سورة يلقي بها ربه.. فتنفعه!..

عوّد ابنك على قراءة القرآن ليكون أنيسه في وحشته.. ويضيء له دروب الحياة المليئة بالشهوات والشبهات.

فالقرآن يشفع في صاحبه الذي كان حريصاً عليه في الدنيا.. يقول النبي ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حَلَّةَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَتَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»<sup>(١)</sup>.

وأهل القرآن لهم بشارة خاصة من البشير صلوات ربي وسلامه عليه، فقال: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

• وإن لم تكن من حفظة كتاب الله.. فلا تتردد في نشر روابط القرآن.. فلك أجر كل من سمع ومن حفظ وتدبر..

تذكر أن هناك دولا إسلامية تعاني شحاً في المصاحف.. فهل حمدت الله على النعمة التي تعيشها؟ إن طلبت المصحف وجدته أمامك.. ولكن وللأسف علاه الغبار في بعض البيوت!.

وأشد ما أحزن على مثقف.. يقرأ في شتى المعارف.. وما فتح مصحفاً في يوم من الأيام!.

(١) صحيح الترمذي: ٢٩١٥.

(٢) صحيح ابن ماجه: ١٧٩.

## قوانين النمل العشرة!

في مشهد أخاذ ازدان بالعبر.. وطُرِّز بالفوائد.. حكى لنا القرآن الكريم قصة النملة مع نبي الله سليمان ﷺ في سورة سُمِّيَتْ بـ (النمل).. وما ذاك إلا لرفعة قدر هذا المخلوق وعِظَم شأنه..

يقول تعالى: ﴿ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَبَسَّ ضَاحِكًا \*... الآية [النمل: ١٧ - ١٩].

فهناك منظومة من القوانين البديعة فاضت بها تلك القصة:

- قانون (المصلحة العامة): فقد عممت النملة خطابها للجميع ﴿يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ﴾.. وأخذت في الاعتبار مصلحة الجماعة.. ولم تقتصر على من حولها أو عشيرتها الأقربين.. رغم احتمال أن يكون ثمة خلافات بينها وبين الآخرين..
- قانون (الثقة بالنفس): فلم تقلل من شأنها.. بل رأت أن عليها واجباً يجب أن تقوم به.. فقامت به دون هيبة أو وجل.
- قانون (المسؤولية): ما كان هذا التصرف الرائع لولا وجود درجة عالية من الإحساس بالمسؤولية التي استشعرتها تلك النملة.. وربما كانت في أدنى الهرم التنظيمي في مملكة النمل.. ومع هذا تصرفت وكأنها المسؤول الأول عن قومها.
- قانون (المبادرة): فقد نهضت بالأمر.. وقامت بواجبها دون انتظار الآخرين.. فالوضع غاية في الخطورة.. ولا يحتمل التأخير!.

- قانون (الإنجاز): فلم تكتف بالمبادرة والاستعداد لأداء المهمة.. بل قامت بإنجازها كاملة.. و(المبادرة والإنجاز) هما محورا قانون النجاح..
- قانون (تقديم الحلول): فرغم أن الأمر قد فاجأها.. فلم تكتف بالصياح والنواح.. بل أشارت بالحل المناسب ﴿أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾.
- قانون (استشراف المستقبل): حيث القدرة على قراءة الأحداث والتأمل في العواقب.. وقد أتى هذا في قولها: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.. فبقاؤكم في أماكنكم وعدم التحرك السريع يعني فناؤكم.. وقد حار العلماء في كلمة ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.. فكيف يتحطم ذلك المخلوق الصغير وما يُعلم منه أنه خلق من مادة لا تتحطم! حتى وجد العلماء أن النمل يحتوي على نسبة كبيرة من مادة الزجاج.. فجاء اللفظ المناسب في مكانه المناسب.
- قانون (اليقظة): فغفلة صغيرة من أحد أفراد المجتمع.. قد يترتب عليها هلاك كافة أفراد المجتمع.. فعلى كل فرد أن يقوم بالدور المنوط به بأعلى درجة من الانتباه.. فهو يقف على ثغر من الثغور..
- قانون (الاعتذار): ففي قولها: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.. قدّمت درساً للذين يُسيئون الظنون.. فلم تنسب الظلم لنبي الله سليمان..
- قانون (الابتسام): وما أروع الابتسامه إذا أتت من القوي للضعيف.. ومن الكبير للصغير.. عند الكرب وفي لحظات الهول.. فكانت ابتسامه سليمان ﷺ للنملة.. ابتسامه تفيض بالعطف والحنان.. وترجم إعجابه من حسن تصرفها.. وتعيد الأمن والسكينة داخل النفوس<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) د خالد المنيف: قوانين النمل العشرة (بتصرف).

## كُنْ قَدْوَةً بِالْفِعْلِ ..

• المناهج والنظريات التربوية تحتاج إلى من يُطَبِّقُهَا ويعملُ بها.. وبدون ذلك تظلُّ حبراً على ورق..

ولهذا كان المنهجُ الإلهيُّ - في إصلاحِ البشريَّةِ وهدايتها - مُعتمداً على وجودِ القُدْوَةِ التي تحوّلُ تعاليمَ الشريعةِ إلى سلوكٍ عمليٍّ.. فكان رسولُ الله ﷺ هو القُدْوَةُ التي تترجمُ المنهجَ الإسلامي إلى حقيقة وواقع.. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]..

• وما غفل عن هذا الأمر سلفُنا الصَّالِحُ.. بل تَنَبَّهوا له.. وأزْشِدُوا إليه المرابين.. فيها هو عمرو بن عتبة.. يُرْشِدُ مُعَلِّمٌ ولَدِهِ قَاتِلاً: «لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلَاحِكَ لِيَنبِيَّ.. إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ.. فَإِنْ عَيُونَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ.. فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ.. وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَ!»..

يقول الحسن رضي الله عنه: «كان الرجل يطلب العلم.. فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشُّعه وهديه ولسانه وبصره ويده»..

• والأطفال ينظرون إلى آباءهم وأمهاتهم نظراتٍ فاحصةً.. ويتأثرون بسلوكهم دون أن يدركوا! ورُبَّ عملٍ - لا يُلقِي له الأبُّ أو الأمُّ بالاً - يكونُ عند الابنِ عظيمًا!..

• والمسلم القدوة أشد على أعداء الدين من كل عُدَّة.. ولذلك لما تمنى الناسُ ذهباً ينفقونه في سبيل الله.. كانت مقولة عمر بن الخطاب:

«ولكنني أتمنى رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.. فأستعينُ بهم على إعلاء كلمة الله».

• فالذين يعرفهم الناس بالتدين.. وهم غير ملتزمين بما ينبغي أن يكونوا عليه.. هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا قدوات.. بل إنهم يمارسون دوراً تخريبياً.. يشوّهون صورة الصالحين والفضلاء في أذهان العامة.. ويعطونهم صورة مخالفة لحقيقة الدين..

يقول سفيان بن عيينة: «إذا كان نهاري نهارَ سفيه.. وليلي ليلَ جاهل.. فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟!».

ويقول الحسن: «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء.. ويجري في العمل مجرى السفهاء».

فلا يليق بمن هو في موقع القدوة.. أن يكون إمعة يخضع لضغط الجهّال والسفهاء.. يميل معهم حيث مالوا.. فالرسول ﷺ يقول: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن واطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»<sup>(١)</sup>.

• فكما تكون الأسوة في الخير.. فهناك قدوة الضلالة.. ينظر الناس إليه على أنه مثلهم الأعلى.. فإن زلّ زلوا معه.. وإن عاد إلى الصواب بعد ذلك قد لا يعودون!..

يقول مالك بن دينار: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه.. زلّت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصخرة الصماء».

• فاجعلوا من أنفسكم قدوة حسنة يفخر بها أبناؤكم.. وتفخرون بها أنتم أمام الله..

(١) رواه الترمذي: ٢٠٠٧، وقال: حديث حسن غريب.

## كيف تصنع قائداً؟ (١)

• ما من إنسان على وجه الأرض إلا ويتمتع بتطلعات قيادية.. أو يمارس نوعاً من القيادة في حياته اليومية. فهذه القيادة يمارسها المدير مع الموظفين.. والمعلم مع الطلاب.. والزوج مع زوجته وأبنائه.. على عكس ما هو سائد عند بعض العرب.. الذين ما أن سمعوا بمصطلح «القيادة» حتى ربطوه فوراً بالزعماء السياسيين!..

وتظل القيم والمثل العليا مجرد حقائق مجردة.. لا تأثير لها ولا فائدة.. حتى تتحول إلى نموذج عملي في حياة البشر.. فتؤثر في تصرفاتهم وسلوكهم.. وفي عاداتهم وتقاليدهم.

• ولا بد للقائد أن يكون قدوة.. لكي يسعى بمرؤوسيه نحو الهدف.. وإلا كانت أقواله في طريق.. وأفعاله في طريق آخر.. بل ربما كانت أقواله تبني.. وأفعاله تهدم..

وما أجمل ما قيل في ذلك: «إذا أردت أن تكون إمامي فكن أمامي»..

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالافتداء بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أقتَدِهٖ﴾ [الأنعام: ٩٠]..

وحذر تعالى من مخالفة أقوال الناس لأفعالهم.. فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

[الصف: ٢-٣].



• وحياء النبي ﷺ كلها مليئة بالقدوة.. وكذلك أفعاله وأقواله..

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، ثم نبذه النبي ﷺ وقال: «إني لن ألبسه أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم»<sup>(١)</sup>..

فلم يحدّثهم النبي ﷺ في الأمر.. لعلمه أن مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت.. ولكن الجميع متساوون أمام الرؤية بالعين.. ولذا قام بالفعل أمامهم.. فما كان منهم إلا الامتثال والاقتراء بفعله ﷺ.

• والأعمال أفصح من الأقوال.. وأبقى أثراً في النفوس.. يقول ابن الجوزي: «الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول»..

ويقول ابن القيم رحمته الله: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة.. يدعون إليها الناس بأقوالهم.. ويدعونهم إلى النار بأفعالهم..

فكلما قالت أقوالهم للناس: هلمّوا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم!..

فلو كان ما دعوا إليه حقاً.. كانوا أول المستجيبين له! فهم في الصورة أدلاء.. وفي الحقيقة قطع الطريق»<sup>(٢)</sup>.

وما أجمل ما قاله الشافعي: «من وعظ أخاه بفعله كان هادياً»..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٥.

## كيف تصنع قائداً؟ (٢)

• جدد نيتك دائماً.. وأصلح شأنها.. لأنه متى صحّت النية.. وجب الثواب العظيم.. يقول الحسن البصري: «من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله.. إماماً لحيّته.. إماماً لمن وراء ذلك.. فإنه ليس شيء يؤخذ عنك.. إلا كان لك منه نصيب»..

• ادعُ الله أن يجعلك قدوة للناس.. فمن دعاء الصالحين: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْقِذِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]. قال البخاري: أي أئمة نقتدي بمن قبلنا.. ويقتدي بنا من بعدنا.

• أكثر من العبادة.. ولا سيما عبادات الخلوات.. من صيام وقيام.. فما أحسن قول القائل: «كونوا عبّاداً لله طائعين قبل أن تكونوا قادة.. تصل بكم العبادة إلى أحسن قيادة»..

• قدّم العمل على القول.. فما أجمل مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأ أمسك فضل القول.. وقدّم فضل العمل»..

• اقرأ في سير العلماء العاملين بعلمهم.. ومن سبقك من القادة.. لأن ذلك يشحذ في النفس الهمم..

• خذ نفسك بالعزيمة.. وابتعد عن الرخص.. فلما همّ إمام مصر «الليث بن سعد» بفعل أمر ينافي العزيمة.. قال له إمام المدينة «يحيى بن سعيد الأنصاري»: «لا تفعل.. فإنك إمامٌ منظورٌ إليك»..



• وليكن طموحك وهمك أن تسبق الناس دائماً إلى الخير.. وأن تكون دليلاً لهم عليه..

• إن الكلمة لتنبعث ميّنة.. مهما كانت طنانة.. إذا لم تخرج من قلب مؤمن بما يقول.. وكان صاحبها ترجمة حية لما يقول.. عندئذ يوقن الناس.. وتستحيل إلى حياة تنبض بالإيمان..

• أعط من حولك فرصة للحوار والنقاش وإبداء الرأي.. وأكثر من مشاورتهم.. اترك لهم حرية اتخاذ القرار وأعطهم الصلاحيات اللازمة لذلك<sup>(١)</sup>.. وشجع وكافئ أي عمل جيد واجعل مناخ العمل مشجعاً..

• تذكر أن صفات القادة من عفة النفس.. والصبر على الشدائد.. يمكن للمرء أن يكتسبها بالتعلم.. يقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ**»<sup>(٢)</sup>.

وكثير من الآباء يهملون مرحلة الطفولة.. وتنمية شخصية الطفل.. انظر إلى أم الإمام مالك وطريقتها العظيمة في بناء هذه القيادة العلمية الفريدة.. فيصف الإمام مالك طريقة أمه في تنشئته فيقول: «كانت أُمِّي تَعَمَّمَنِي، وَتَقُولُ لِي: اذْهَبْ إِلَى رِبِيعَةَ فَتَعَلَّمْ مِنْ أَدْبِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ».

وخيرُ الصناعات صنْعُ الرجال      فهمُ أسْ نهضتنا والعماد  
على الدين والعلم تُبنى النفوس      وبالجدِّ صرْحُ المعالي يُشاد



(١) د. صالح جبران محمد: صناعة القادة؛ وعصام ضاهر: القدوة أولى متطلبات القيادة (بتصرف).

(٢) صحيح الجامع: ٢٣٢٨.

## كيف تتغلب على تَوَافِهِ الأمور؟

- هل رأيتم النسر يوماً يطارد الذباب؟..  
لا.. بل «يترقّع»!..  
فكُن كالنسر.. لا تنشغل بالصغائر والتوافه..  
وحلّق عالياً في عظام الأمور..
- لا تستهنّ أبداً بالتوافه وما قد تفعله بالإنسان..  
فمن الناس من تجدهم شجعاناً ولديهم قدرة تحمّل فائقة.. أمام أعظم  
المشاكل والمصائب.. لكنهم في مواجهة توافه الأمور.. ينفقون من  
المشاعر والأحاسيس ما لا تستحق!..
- وقد أصبحت التوافه مصائب في هذا الزمن العجيب.. وصارت  
الماديات كالسيارة والمنزل.. والمال والملابس.. والممتلكات على  
العموم.. أسمى أهداف كثير من الناس!..  
وصارت أبسط المشاكل.. كخلاف مع الزوجة.. أو فقدان مبلغ بسيط  
من المال.. أو خلاف بين زميلين بسبب موقف تافه.. مشكلاً عويصاً  
يجلب الحزن والهم لعدد من الناس!..  
يقول ديل كارنيجي: «إننا غالباً ما نواجه كوارث الحياة وأحداثها في  
شجاعة نادرة.. وصبر جميل.. ثم ندع التوافه بعد ذلك تغلبنا على  
أمرنا»!..



- فلا تستهن بالتوافه.. ولا تعطها أكثر من حجمها.. وإذا استهنتَ بها فسوف تدمر حياتك.. راقب ما يخرج منك ويصدر عنك..
- سامح الناس.. ذكّر نفسك بأنك قد تفعل أيضاً نفس الأخطاء.. وسوف تكون ممتناً إن قاموا بمسامحتك.
- لا تضخّم الأمور.. فأعقل الناس من يعطي كل ذي حق حقه.. وحافظ على هدوئك وأعصابك..
- قم بإعادة التفكير في الهدف من حياتك.. وحدد أهدافاً جديدة.. أو جدد أهدافك القديمة.. ثم باشر في محاولة تحقيقها.
- اجعل لك همّاً أكبر.. بدل الاشتغال بتوافه الأمور.. التي قد تأخذ من وقتك وصحتك الشيء الكثير.. اجعل همك وهدفك أسمى وأرقى.. وانشغل بما يهمك وينفعك.. وينفع من حولك.
- راقب جيداً ما قد يصدر عنك من أفعال.. واحذر أن تتخذ قرارات قد تؤدي بك إلى الوقوع في صغار الأمور... وإن أخطأت.. تدارك الموقف.. وأصلح ما يمكن إصلاحه.. بأن تثوب أو تعتذر.



## كُن محبوباً بين النَّاسِ

- ابدأ الآخرين بالتحية والسلام.. ففي السلام طمأنينة للطرف الآخر..
- ابتسم.. فللابتسامة مفعولٌ سحري.. واستمالةٌ للقلوب.
- أظهر الاهتمام والتقدير للطرف الآخر.. وعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
- للناس أفراح وأتراح فشاركهم وجدانياً.. فللمشاركة مكانها في النفوس..
- اقضِ حاجات الآخرين تصلُ إلى قلوبهم.. واعفُ عن الزلات وتسامح مع الآخرين..
- اسأل عن الغائب.. ففي تفقُّد الغائب كسبٌ للود واستجذاب للقلوب.
- لا تبخل بالهدية ولو قلَّ سعرُها.. فقيمتُها معنوية أكثر منها مادية.
- أظهر الحب وصرِّح به.. فكلماتُ الود تأسر القلوب.. وتفننُ في تقديم النصيحة ولا تجعلها فضيحة.
- حدِّث الآخرين بمجال اهتمامهم.. فالفرد يميل إلى مَنْ يحاوره في مدار اهتمامه.
- كن إيجابياً متفائلاً.. وابعث البشرى فيمن حولك.. وأحسنْ إلى مَنْ تتعامل معهم.. تأسر قلوبهم.
- امدح الآخرين إذا أحسنوا.. فللمدح أثره في النفوس.. ولكن إياك أن



تبالغ.. وانتقِ كلماتك ترتفع مكانتُك.. فالكلمة الطيبة خير وسيلة لاستمالة القلوب.

• تواضع.. فالناس تنفر ممن يستعلي عليهم.. وتجنّب تصيّد عيوب الآخرين.. وانشغل بإصلاح عيوبك.

• تعلم فن الإنصات.. فالناس تحب من يصغي لها.. وكن مستمعاً جيداً وشجّع الآخر على الكلام..

• وسّع دائرة معارفك.. واكسب في كل يوم صديقاً.. واسع لتنوع تخصصاتك واهتماماتك.. تتسع دائرة معارفك وصدقاتك<sup>(١)</sup>.

• إذا لم تستطع أن تجعل من حولك أصدقاءك... فلا تجعلهم أعداءك!..

• تكلم عن أخطائك أولاً قبل أن تنتقد الشخص الآخر.. والفِت النظر إلى أخطاء الآخرين بلباقة.. واجعل الغلطة التي تريد إصلاحها تبدو ميسورة التصحيح..

• اجتهد في تذكّر أسماء من تقابلهم من الناس.. وتذكّر أن تنادي الناس بأحب أسمائهم أو ألقابهم إليهم.. وابتعد عن التنازب بالألقاب ﴿وَلَا

تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] حتى ولو قصدت المزاح.. وتذكّر دائماً أن بعض المزاح قد يتحول إلى خصام ونزاع.



(١) د. زيد بن محمد الرماني: «٢٠» مهارة تجعلك محبوباً (بتصرف).

## ليس عيباً أن تزلَّ قدمك!

- ليس عيباً أن تزل قدمك فتسقط من القمة إلى الحضيض.. ولكن العيب كل العيب أن تدهشك السقطة.. فتظل حيث أنت دون أن تحاول الصعود.. وليست البطولة في عدم التعثر.. إنما في النهوض بعد كل مرة نتعثر فيها.. ونحن نسقط لكي ننهض.. ونهزم في المعارك لنحرز نصراً أروع.. تماماً كما ننام لكي نصحو أكثر قوةً ونشاطاً..
- وإذا تعلّمت من فشلك.. فأنت لم تفشل أبداً.. فما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرصاً للنجاح..
- ولا شك أن الهروب هو السبب الوحيد في الفشل.. فأنت لم تفشل طالما أنك لم تتوقف عن المحاولة..
- تقبل الفشل.. لكن إياك أن تتقبل عدم المحاولة..
- اسعِ إلى أن تحيا حياة تفخر بها.. وإذا لم تنجح.. فاعقد العزم على أن تبدأ من جديد.
- ولا يُهزم أي إنسان إلا عندما يقرر هو أن يستسلم.. ومعظم الناس يستسلمون في الأمتار القليلة الأخيرة من النجاح.. ويفشل الكثيرون بسبب جهلهم كم كانوا قريبين من النجاح عندما استسلموا للفشل.. فالناجحون يستمرون في المسير عندما ينهزم الآخرون..
- والناس قد وُلدوا للنجاح.. وليس للفشل..





والنجاح لا يأتي فجأة.. بل هو سلسلة من الخطوات الصغيرة.. وما يصل الناس إلى قمة النجاح دون أن يمروا بمحطات الفشل واليأس.. ولكن صاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف عند هذه المحطات!.. فقط الذين لا يخافون من الفشل يحققون النجاح.. وأفضل نجاحاتنا تأتي بعد أسوأ إخفاقاتنا.

ويقولون: النجاح هو التنقل من فشل لآخر.. ولكن دون فقدان الأمل.. فخلف كل رجل ناجح هناك الكثير من السنين الفاشلة.. والفاشلون دائماً ما يفكرون بعواقب الفشل.. أما الناجحون فدايماً ما يفكرون بجوائز النجاح..

والفاشلون أيضاً فئتان: أولئك الذين يفكرون ولا يعملون.. وأولئك الذين يعملون ولا يفكرون أبداً.

وإذا لم ترتكب أي خطأ فمن المحتمل أنك لا تقوم بأي شيء..

\* \* \*



## بائعُ بطيخٍ فاشلٌ يصبحُ رئيسَ الأطباء!

الليلة ٨٣٩

• قصة عجيبة لشخصية مصرية في القرن التاسع عشر.. إنه الدكتور إبراهيم النبراوي.

وصَفَه علي مبارك في «الخطط التوفيقية» بأنه أنجب من اشتغل في الجراحة.. وأنه يجري العمليات الجراحية التي لم يسبقه فيها أحد.. وكان رجال عصره يلقّبونه «رئيس الأطباء»..

بلغت شهرته حدّاً كبيراً حتى اتخذه محمد علي طبيباً خاصاً له.. وتم تعيينه في مدرسة الطب المصرية التي أنشأها كلوت بك.. وترقى في المناصب العلمية حتى أصبح وكيلاً لكلية الطب!.. وظل إبراهيم باشا النبراوي متربّعاً على عرش الطب في مصر إلى أن لاقى وجهه ربه عام (١٨٦٢م).

وبداية إبراهيم باشا النبراوي أقرب للخيال.. فقد نشأ في أسرة فقيرة حيث يعمل أبوه فلاحاً في (نبروه).. وذهب إلى الكتاب وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والحساب.. ثم لاح له أن يساعد أبويه في كفاحهما ويوفر عليهما مشقة تسويق البضاعة في المدينة.. وجنح به طموحه أن يذهب إلى العاصمة حيث تخيل أن الربح سيكون أعظم تناسباً مع حجم المدينة.. وتخيل أنه سيدخل السعادة على والديه عندما يعود بربح كبير.. كان الأب قد زرع البطيخ.. فحملة إبراهيم على ظهر ناقة إلى القاهرة.. فلما عرض بضاعته للبيع لم يجد السعر الذي



يرضيه.. فرأى أن يؤخر بيع المحصول حتى يرتفع السعر.. ومر الوقت والوقت ليس في صالح البضاعة التي بدأت تفسد..

شعر النبراوي بالخسارة الفادحة.. فركبه الهُمّ ولم يستطع أن يعود إلى أبيه بعد أن كان قد وعدهما بالخير العميم..

ويذكر المؤرخ الدكتور جمال الدين الشيال عن النبراوي أنه ساقته قدماه إلى إحدى الحوارية المجاورة للجامع الأزهر.. وقد أنهكه التجوال بحثاً عن عمل.. وبينما هو جالس رأى شيخاً كبيراً ذا لحية كبيرة بيضاء..

وعن يمين الشيخ ويساره ومن ورائه عدد كبير من الفتية المعممين..

تبع إبراهيم هذا الموكب.. وانتهى المسير بالشيخ وتلاميذه إلى باب المسجد فدخلوه، وسأل إبراهيم: مَنْ هذا الشيخ؟ وما هذا المكان؟ فأخبروه أن هذا هو الأزهر وهذا أحد شيوخه.

أعجب النبراوي بما رآه.. وقرر في لحظته أن هذا هو الطريق الذي سيسير فيه.. فدخل المسجد مع الطلاب وطاف بين حلقات المشايخ الكثيرة.. وسريعاً ما أظهر نبوغاً وفاق أقرانه وأصبح محبباً لمشايقه..

في هذه الأثناء كان يتم افتتاح مدرسة الطب.. وقرر محمد علي أن يأتي بطلبة الأزهر المتفوقين ليكونوا طلاب مدرسة الطب..

وهكذا ساق القدر إبراهيم النبراوي إلى هذا الطريق الجديد.. فدخل مدرسة الطب واختير ضمن البعثة التي ذهبت إلى فرنسا.. وهكذا أصبح أشهر طبيب في مصر حتى أصبح الطبيب الخاص لمحمد علي..

فإذا لم تنجح في أمرٍ.. فلا تيأس ولا تجزع.. فالخير فيما اختار الله لك..



## أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ..

- عبادة رائعة.. نسيها كثيرون!..
- لكنَّ الله يُحب أن نعبدَهُ بها..
- إنها عبادة «حُسنِ الظَّنِّ بالله»..
- ففي عالمٍ تملؤه المخاوفُ والشرور..
- ويحيط به القلقُ إحاطة السوار بالمعصم..
- تأتي هذه العبادة.. لتمسح على قلوب النَّاسِ..
- فتُشعرهم بالسكينة والطمأنينة..
- فعلى قدر حُسنِ ظنِّك بالله.. يُعَدِّقُ عليك من الخِيرات.. ويُبعد عنك الشرور..
- يقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»<sup>(١)</sup>.
- فأحسنوا الظن بربكم..
- نام أصحاب الكهف على حسن الظن بربهم..
- فاستيقظوا.. وقد تغيَّر العالمُ مِنْ حولهم..
- فثِقْ دائماً أن ما يختاره اللهُ خيرٌ مما تتمناه..

(١) السلسلة الصحيحة: ٢٢٥/٤.



ويقول سفيان بن عيينة:

«مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ..

لَأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَحْتُثُّهُ عَلَى الدُّعَاءِ..

وَمَا يُحِبُّ يُلْهِمُهُ عَنْهُ»..

ويقول ابن القيم رحمه الله:

«أصدق مع الله..

فإذا صدقت عشت بين عطفه ولطفه..

فعطفه يقيقك ما تحذره..

ولطفه يرضيك بما يُقدِّره»..

• وكلما أحسنت ظنك بالله.. أحسن الله حالك..

وكلما تمنيت الخير لغيرك.. جاءك الخير من حيث لا تحتسب..

يقول ابن مسعود:

«قسماً بالله.. ما ظنَّ أحدٌ بالله ظناً.. إلا أعطاه ما يظنُّ.. وذلك لأنَّ الفضلَ

كُلَّهُ بيدِ الله»..

يقول الحسن البصري رحمه الله:

«إنَّ قوماً ألتهتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم من حسنة..

يقول أحدهم: «إنني أحسن الظن بربي» وكذب.. ولو أحسن الظن

لأحسن العمل»..



## وأحسن الظن بالآخرين!

• يقول أحد السلف: لو رأيتُ أحدَ إخواني ولحيتهُ تقطرُ خمراً.. لقلتُ: ربما سُكبتُ عليه!.. ولو وجدتهُ واقفاً على جبل يقول: أنا ربكم الأعلى.. لقلتُ: إنه يقرأ الآية!..

• كان طلحةُ بن عبد الرحمن بن عوفٍ أكرمَ قريش في زمانه.. قالت له امرأته يوماً: ما رأيتُ قوماً أشدَّ لؤماً من إخوانك!. قال: ولم ذلك؟.

قالت: أراهم إذا اغتنيتَ لزموك.. وإذا افتقرتَ تركوك..

فقال لها: هذا والله من كريم خصالهم.. وطيب سجاياهم.. يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم..

ويغادروننا في حال عجزنا عن القيام بحق وفادتهم!..

وقد علّق الإمام الماوردي على هذا فقال: «انظر كيف تأوّل بكرمه هذا التأويل.. حتى جعل قبيح فعلهم حسناً.. وظاهرَ غدرهم وفاءً»<sup>(١)</sup>.

• أحسن ظنك بالله في عاجل أمرك وآجله..

وأحسن ظنك بالناس في الأمور كلها.. فليس هناك طريق أيسر للوصول إلى قلوب الناس منه..

وإياك وسوء الظن بهم.. ولا تجعل عينيك مرصداً لحركاتهم وسكناتهم.. فيذهب بك العقلُ كلَّ مذهب..

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي.

- وما أروع تلك النفس التي لا تظن بإخوانها إلا خيراً..  
وإن وجدت منهم غير ذلك.. التمسست لهم العذرَ ووكلت أمرها لله..  
يقول ابن القيم رحمته الله :  
«مَنْ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى الْمَحَامِلِ الطَّيِّبَةِ.. وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِمْ..  
سَلِمَتْ نَيْتُهُ.. وَانْشَرَحَ صَدْرُهُ.. وَعُوفِيَ قَلْبُهُ..  
وَحَفِظَهُ اللَّهُ مِنَ السَّوِّءِ وَالْمَكَارِهِ»..
- أحسن ظنك بالناس تجد الخير فيهم..  
وأحسن إليهم تجد السعادة في نفسك..  
وكما تحب الخير لنفسك أحبه لغيرك..  
يقول عباس محمود العقاد رحمته الله :  
«أحسن الظن بالناس... كأنهم كلهم خير..  
واعتمد على نفسك.. كأنه لا خير في الناس»..
- ويقول المثل الهندي: «المسيء لا يظن بالناس إلا أسوأ الظن.. لأنه يراهم بعين طبعه»..
- ولكن لا بد من التأكيد على أن لا تُفرط في ثقتك بكل الناس!.. فالمؤمن كَيْسٌ فطن.. فَعَمَرَ بن الخطَّاب رحمته الله يقول: «لستُ بالخَبِّ، ولا الخِبُّ يَخْدَعُنِي».. أي: لستُ بالماكر المُخَادِع.. ولا يُمكن أن يخدعني الماكرُ المِراوِغ.. فليس المُؤمن مُخَادِعاً غادراً.. كما لا يَسْمَح لغيره أن يغدر به..  
ولا تتخلَّ عن شرع الله في توثيق العقود والديون بينك وبين الآخرين..  
فأيةُ الدين أطول آية في القرآن.. ولو التزم الناس بها.. لأغلقت كثيرٌ من المحاكم أبوابها!..



## اجلس فإنك لا تعرفه!

- شهد رجلٌ عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة.. فقال له عمر: لست أعرفك ولا يضرك أن لا أعرفك.. أتت بمن يعرفك.. فقال رجلٌ من القوم: أنا أعرفه.. قال عمر: بأي شيء تعرفه؟. قال: بالعدالة والفضل.. فقال عمر: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه.. ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟. قال: لا.. قال عمر: فمُعَامِلُكَ بالدينار والدرهم اللذين بهما يُستدلّ على الورع؟. قال: لا.. قال عمر: فرفيقتك في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟. قال: لا.. قال عمر: اجلس فإنك لا تعرفه.. أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد.. ثم قال للرجل: أتت بمن يعرفك<sup>(١)</sup>..

(١) رواه البيهقي في السنن، والعجلوني في كشف الخفاء.. وقد خرّج الألباني رحمته الله طريقاً لهذا الأثر ومال إلى تصحيحه.





لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرَّبَهُ وَلَا تَدُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ

• كان عمر يعرف أنّ المرءَ يمكن أن يخلعَ دينه على عتبة المسجد.. ثم ينتعل حذاءه ويخرجَ للدنيا مسعوراً يأكلُ مالَ هذا.. وينهشُ عِرضَ ذلك!.. كان يعرفُ أن السّواكَ قد يغدو مسنّاً نشحذ فيه أسناننا.. ويأكل بعضنا لحومَ بعض..

كان يعرفُ أن الصلاةَ يمكن أن تصبحَ مظهراً أنيقاً لمحتال.. وأنّ الحجَّ يمكن أن يصبحَ عباءةً مرموقةً لوضيع!..

كان يؤمنُ أنّ التّدينَ الذي لا ينعكسُ أثراً في السُّلوكِ.. هو تدينٌ أجوف!.. فأندونيسيا لم يفتحها المحاربون بسيوفهم.. وإنما فتحها التُّجارُ المسلمونَ بأخلاقهم وأماناتهم! فلم يكونوا يبيعون بضائعهم بدينهم.. لهذا أُعجبَ النَّاسُ بهم.. وقالوا: يا له من دين!.. فلا تنخدع بمظاهر الناس بل اعجم عودهم..

• وأسوأُ أمرٍ تقوم به أن تحكم على إنسان بحكم غيرك عليه.. دونما معرفة به..

والأسوأُ منه أن تنقلَ ما سمعتَ دون تأكّد.. ومنْ ينقلُ لك حديثَ الناس فيك.. هو سرطان يقتل طيبةَ قلبك مع مرور الأيام.. فابتعد عنه..



## كيف تتعامل مع من حولك (١)

- الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته.. لا يستطيع أن يعيش وحده.. وهو بحاجة إلى الآخرين في كل شؤونه وفي جميع مراحل حياته.
- ولا يمكن لإنسان أن يستغني عن الآخرين.. لأن هذا ما خلقه الله عليه.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].
- عامل جميع الناس باحترام وتقدير.. وأشعرهم بأهميتهم.. سلم عليهم وخاطبهم بأسمائهم.. وبلغهم المعلومات التي تخصهم بالطريقة التي تناسبهم.
- ابحث عن الجانب الجيد في الآخرين.. وركّز على العلاقات وليس على الشخصيات..
- تجاهل ما لا قيمة له.. ولا تحوّل الأمور البسيطة إلى مشكلة..
- أظهر اهتمامك بالآخرين بطريقة ودّية.. وشجّعهم على أن يتحدثوا عن أنفسهم.
- وأقم علاقاتك وفق مبدأ (أنت تفوز - وأنا أفوز) في العلاقة المشتركة بيننا.. وابحث عن الفوائد المتبادلة في علاقاتك بالآخرين..
- تعلّم فن الإصغاء ولا تقاطع.. وركّز معهم.. وافهم ما يُقال جيداً.
- صحح أخطاءهم بشكل غير مباشر.. وساعدهم على حفظ ماء



وجوهمم.. وتجنب الأساليب الهجومية.. واحذر أن تسيطر عليك غريزة النقد السلبي..

- تجاوز عن الماضي.. ولا تستحضر أخطاءهم السابقة.. والشكاوى القديمة ضدهم.. لأن هذا سيقودهم إلى الغضب.. ومحاولة الدفاع عن أنفسهم بأي شكل كان..

- أثنِ على من أحسنَ علناً باعتدال ودون مبالغة.. وانصح المسيء سرّاً دون لوم وتقريع.. وانسب الفضل لأهله في جميع الأحوال.

- تجنب اتخاذ المواقف الدفاعية عن أخطائك.. وامنح مَنْ أخطأ في حقك الفرصة في إعادة العلاقة معك..

- فكّر في الموقف الراهن.. لا بشيءٍ مضى أو شيءٍ مستقبلي.. إلا عند جلسة سكونٍ وتأملٍ..

- وإن كان لديك فكرة أو نصيحة.. فاعرضها بأسلوب حسن واضح.. ولا تأمر بها غيرك لينفذها.. إلا أن يكون تحت إمرتك وسلطتك..

- لا تخاطب فرداً حتى ينتهي من كلامه.. وقابله بظاهر كلامه لا بظنونٍ أو تخرّصاتٍ مُسبقة لديك..



## كيف تتعامل مع من حوّلك (٢)

- حافظ على الأسرار.. وقاوم إشعار الآخرين بأهميتك من خلال إفشاء أسرار الغير أمامهم.
- استخدم الكلمات التالية في مكانها.. من دون تقصير أو مبالغة: «أشكر».. «عفواً».. «من فضلك».. «أسف».. «أحسنت».. «سعدت بمعرفتك».. «كم افتقدتك».. ولا تبخل بها فإن لها أثراً إيجابياً على الآخرين..
- كن متجاوباً من الناحية الوجدانية مع الآخرين.. وشاركهم مشاعرهم.. وحاول أن تتفهم وجهات نظرهم.. واحذر المبالغة في ذلك.. ولا تكن ضحية الابتزاز العاطفي للبعض..
- أوفِ بوعدك دائماً.. وإذا عجزت فاعتذر بشكل صريح وواضح.. واحرص على ألا تقطع وعداً خارج حدود إمكانياتك وقدراتك..
- ساعد الآخرين على أن ينمّوا ويطوروا ذواتهم.. واحذر أن تكون من أعداء النجاح السليبين الذين ينتقصون كل شيء!..
- تجنب الجدل.. فهو لا يأتي إلا بالخلاف.. ونادراً ما يخرج المتجادلون بشيء غير التشدد في آرائهما السابقة!..
- تحدث بإيجابية عن الآخرين.. وتجنب الانتقاد دائماً والذي كثيراً ما يهدم العلاقات.. واحذر التعليقات الساخرة التي تؤذي الآخرين.. وتأسّف لمن سخرت منهم أو أخطأت في حقهم..



- ابق متفائلاً دوماً.. وحافظ على ابتسامتك دائماً.. وتذكر أنها صدقة تُوَجَّر عليها..

- كن مرحاً وتلقائياً.. وتجنب التكلف والتمثيل.. واعمل بقاعدة «كن أنت ولا تكن غيرك»<sup>(١)</sup>.

- عوّد نفسك على عدم إساءة الظن بالآخرين، إلا بما يقتضيه ظاهر الكلام أو الحال..

- وإذا كنت في موقف ما.. فتصرّف وفق الشرع بما يناسب ذلك الموقف أو تلك الحال.. فما تكتّه للغير من خير وحب فأظهره.. ولا تجعله كامناً في نفسك.. وإذا عملت طاعةً أو فعلت خيراً.. فلا تعقب ذلك بمنة أو رياء.

- لا تُدخِل الناس في مشاكلك وهمومك.. فلديهم ما يكفيهم.. ولتكن معاملتك للناس وسطاً.. لا غلو فيها ولا تقصير..

• ومع كل ذلك.. تذكّر أنه يجب أن يكون هدفك الحقيقي ورائدك الأول.. هو أن ترضي الله وَعَلَيْكُمْ.. وتبني تعاملاتك مع الآخرين وفي جميع شؤون حياتك.. وفق هذا المبدأ.. حتى تبلغك مراقبتك لله تعالى مرتبة الإحسان.

وتذكّر أنك إذا أرضيت ربك.. رضي عنك.. وأرضى عنك الناس.



(١) د. خالد بن محمد الشهري: «٢٥» قاعدة لتحسين العلاقات الإنسانية (بتصرف).

## كَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ تَاجِرًا؟

الليلة ٨٤٥

• افقع بما رزقك الله.. فبركة البيع في القناعة في الربح.. وتبيين العيب..  
قِيلَ لِلزُّبَيْرِ رضي الله عنه: بِمَ بَلَغْتَ هَذَا الْمَالَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَرِدْ رِبْحًا، وَلَمْ أُسْتُرْ  
عَيْبًا»..

وكثرة الحلف تذهب بركة البيع..

• والتاجر إما أن يكون برًّا أو فاجرًا!.. فعن رفاعة بن رافع: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ  
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتْبَاعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ!  
فاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ.. فَقَالَ: «إِنَّ  
التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَ وَصَدَّقَ»<sup>(١)</sup>..

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ» قيل: يا رسول الله! أوليس قد أحلَّ الله  
البيع؟ قال: «بلى، ولكنَّهم يُحَدِّثُونَ فيكذِبُونَ، ويحلفون فيأثمون»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «التاجرُ الأمينُ الصدوقُ المسلمُ: مع التَّيِّبِينَ، والصدِّيقِينَ،  
والشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

• ومن لم يبارك الله له في تجارة فليتحول عنها إلى غيرها..

- فعن ابنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا

(١) سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٣٦٦.

(٣) السلسلة الصحيحة: ٣٤٥٣.



فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.. وَإِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ بِبَلَدَةٍ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى أُخْرَى..

### • آداب التاجر:

- حسن النية في التجارة.. فَلْيُنَوِّبْهَا الاستعفاف عن السؤال.. وكف الطمع عن الناس.. والقيام بكفاية العيال.. وَلْيُنَوِّبِ النصح للمسلمين.
- معرفة ما يلزمه من أبواب البيوع والزكاة..
- الحرص على صلاة الفجر، لحديث: «**بورك لأمتي في بكورها**».
- الإحسان بالمعاملة.. فمن الإحسان المسامحة في البيع.. وأن لا يغبنه في الربح بما لا يتغابن في العادة.. وإذا أراد استيفاء الثمن أو الدين، فليحسن تارة بالمسامحة.. وتارة بحط البعض.. وتارة بالإنظار..
- أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة.. وسوق الآخرة المساجد..
- غض البصر وعدم الاسترسال بالكلام مع النساء.. والتعامل معهن على قدر الحاجة.. واجتناب الضحك فيطمع الذي في قلبه مرض..
- اجتناب الظلم في المعاملة.. كالاحتكار وإغلاء السعر وتضييق الأقوات على الناس.. وأن يثني على السلعة بما ليس فيها.. أو يكتم بعض عيوبها.. وقد قال النبي ﷺ: «**من غشَّ فليس منا**»<sup>(١)</sup>.. ومن الغش ألا تكون صورة غلاف السلعة مطابقة لها.. أو تغيير المُصنِّع.. فإن كانت صنع الصين مثلاً فلا يكتب عليها غير ذلك.. وللأسف فإن هذا مُشاهد..

\*\*\*

(١) صحيح الجامع: ٤٦٠٦.

## مِنْ آدَابِ الْحَيَاةِ..

- لا تسخر من الآخرين وأحلامهم الوردية.. خاصة من البسطاء الطيبين.. فربما تكون منزلة خادمك عند الله أرفع من منزلتك.. ومن كثيرٍ من علياء القوم.. ولا تقلل من شأن الأحلام.. فالدنيا بدونها رحلة جافة مملة.
- فكّر كثيراً.. وتحذّر قليلاً.. ولا تُهمل ما تسمع.. فسوف تحتاجه في المستقبل..
- إذا أخطأت بحق أحد فلا تتردد في أن تعتذر إليه.. وانظر لعينه وأنت تنطق بكلمات الاعتذار.. ليقرأها في عينيك قبل أن يسمعها بأذنيه.
- لا تحكم على شخص من أقربائه.. فالإنسان لم يختر والده فما بالك بأقربائه؟!.
- عندما تخسر جولة في رحلة الحياة فلا تنهزم.. وانهض فوراً مستبشراً أولى درجات النجاح..
- عندما يرنُّ الجوال ابتسم وأنت تتلقّى السّماعة.. فإن محدّثك على الطرف الآخر سيرى ابتسامتك من خلال نبرات صوتك.. وغالباً ما تكون نهاية المكالمة في صالحك.
- إذا أحببت شخصاً فاذهب إليه وقل له: إنك تحبه.. فالرسول ﷺ يقول: «إذا أحبَّ أحدكم أخاه في الله فليعلمه، فإنّه أبقي في الألفة، وأثبت في المودة»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح الجامع: ٢٨٠.





وإذا كنت تعني ما تقول فعلاً.. فسيعرف الحقيقة بمجرد النظر في عينيك.. فالرسول ﷺ يقول: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعَلِّمْهُ، فَإِنَّهُ يَجِدُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

- لا تدع الأشياء الصغيرة تدمر صداقتك الغالية مع الآخرين.. فالصداقة الحقيقية تاج على رؤوس البشر.. لا يدركه إلا أصحاب القلوب الخاوية..
  - تزوّج من تجيد المحادثة.. فعندما يتقدم بك العمر يصبح الحديث مع من تحب.. قمة أولوياتك واهتماماتك.
- وكان يقال: ستة إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم:

- طالب الفضل من اللئام..
- والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يُدخلاه فيه..
- والجالس مجلساً ليس له بأهل..
- والمستخفّ بالسلطان..
- والذاهب إلى مائدةٍ لم يُدعَ إليها..
- والمُقبل بحديثه على مَنْ لا يسمع منه ولا يصغي إليه..

\* \* \*

(١) السلسلة الصحيحة: ٩٤٧/١.

## هذه هي الحياة!

• قال حكيم:

هذه هي الحياة.. شئت أم أبيت:

لن تكبر.. دون أن تتألم..

ولن تتعلم.. دون أن تخطئ..

ولن تنجح.. دون أن تفشل..

ولن تحب.. دون أن تفقد..

فقال أحدهم للحكيم: فما سر هدوء قلبك؟

قال: مذ عرفتُ الله ما أتاني خيرٌ.. إلا توضأتُ واصلتُ شكراً..

وما أصابني ضرٌّ.. إلا توضأتُ وسألتُ الله صبراً..

وما حارني أمرٌ.. إلا توضأتُ واستخرتُ الله خيراً..

وهكذا تتقلب حياتي بين شكرٍ.. وصبرٍ.. ودعاء..

• فكن مؤدباً في حزنك..

حامداً في دمعتك..

أنيقاً في ألمك..

فالحزن كما الفرح هدية من رب العباد.. يمكث قليلاً ويعود إلى ربه..

حاملاً معه تفاصيل صبرك!..

• ويسأل أحدهم: كيف نوفق بين قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقول الرسول ﷺ: «أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثم الأُمثُلُ فالأُمثُلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ - وفي روايةٍ: قدرٍ - دينه»<sup>(١)</sup>.

وهل تجتمع الحياة الطيبة مع البلاء في حياة المؤمن؟.

يقول أهل العلم: ليس معنى «الحياة الطيبة» أن تعيش سليماً من الآفات.. من فقر.. ومرض.. وبلاء..

لا يا إختوتي.. بل الحياة الطيبة أن يحيا الإنسان طيب القلب.. منشرح الصدر.. مطمئناً بقضاء الله وقدره..

إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له.. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له..

والحياة الطيبة هي الحياة في ظل الإيمان بالله.. مهما كانت كلفه ذلك.. وبغير الإيمان لن تكون الحياة طيبة.. مهما عظمت مُتَع الحياة الدنيا..

\*\*\*

(١) السلسلة الصحيحة: ١٤٣.

## مِنْ دُرُوسِ الْحَيَاةِ..

- حذار أن تسلّم زمام أمورك لغيرك.. فيصبح كل من كان وراءك أمامك!.. فالحقير لا يكفيه دماؤك.. بل يبني نفسه على حطامك!..
- في المدرسة نتعلم الدروس ثم نواجه الامتحانات.. أما في الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلم الدروس..
- لا يهم أين أنت الآن... ولكن المهم إلى أين تتجه في هذه اللحظة.. وخيرٌ للإنسان أن يكون كالسلفاة في الطريق الصحيح... على أن يكون غزلاً في الطريق الخطأ..
- مفتاح الفشل هو محاولة إرضاء كل شخص تعرفه..
- وخير للإنسان أن يندم على ما فعل... من أن يتحسّر على ما لم يفعل.. والعمل الجيد أفضل بكثير من الكلام الجيد.. والناس ينسون السرعة التي أنجزت بها عملك... ويتذكرون نوعية ما أنجزت..
- وكثيرٌ من الناس مَنْ يحصل على النصيحة.. ولكن القليل منهم مَنْ يستفيد منها..
- والمتسلّق الجيد يركّز على هدفه.. ولا ينظر إلى الأسفل.. حيث المخاطر التي تشتت الأذهان..
- فهناك أناس يسبحون في اتجاه السفينة... وهناك أناس يضيّعون وقتهم بانتظارها..



- ولا ينتهي المرء عندما يخسر... إنما عندما ينسحب!..
- والذي يكسب في النهاية.. هو مَنْ لديه القدرة على التحمل والصبر..
- فمن أكثر الأسلحة الفعالة التي يملكها الإنسان الوقتُ والصبر..
- وعلى الإنسان أن يحلم بالنجوم.. ولكنه ينبغي ألا ينسى.. في الوقت ذاته.. أن قدميه على الأرض!..
- ومن أجمل الأحاسيس أن تشعر أنك قمت بالعمل الصحيح.. حتى ولو عاداك العالم أجمع.. فالأشجار المثمرة.. هي من يهاجمها الناس!..
- وكل ما نراه إنجازاً عظيماً في الحياة.. فقد انطلق من فكرة وبداية صغيرة..
- ولا تجزع لمآسي الحياة.. فإن كانت تعطيك مئة سبب للبكاء.. فأرّها أن لديك ألف سبب للابتسام..
- فلدينا حياة واحدة وعمّا قريب ستصبح من الماضي..
- وما نعمله لله تعالى هو الذي سيبقى.



## تعلّمتُ مِنَ الحَيَاةِ

الليلة ٨٤٩

- تعلّمتُ أن أستمع لكل رأي وأحترمه.. وليس بالضرورة أن أقتنع به!..
- تعلمت أن لا أسرف في حزني ولا فرحي.. فالحياة لن تنتظم على وتيرة واحدة..
- تعلمت أن لا أتدخل فيما لا يعنيني.. حتى ولو كان بالإشارة..
- تعلمت أن الصداقة عطاء.. فعطاء.. ولكن من الطرفين معاً!..
- تعلمت أن لا تكون نهاية علاقتي مع صديقٍ.. هي بداية كرهٍ له.. فقد تنتهي المحبة.. ولكن يبقى التقدير والاحترام..
- تعلمت أنه عندما يغيب المنطق.. يرتفع الصراخ..
- تعلمت أن أحاول أن أكون كالنجم الذي يبث النور للجميع.. دون أن ينتظر من أحد كلمة «شكراً»..
- تعلمت أن لا أحكم على شخص لمظهره.. فالمظاهر خداعة.. وليس كل ما يلمع ذهباً!..
- تعلمت أننا قد نحتاج أحياناً إلى جرح عميق.. كي نشعر بالحاجة الشديدة إلى الله..
- تعلمت أن العقل كالحقل.. فلن نحصد إلا ما فيه نزرع من أفكار..
- تعلمت أن مفتاح الفشل الذريع.. هو محاولة إرضاء كل الناس.. فرضاً الناس غاية لا تُدرَك.. وأن أكثر الناس لنا أذى.. قد يكونون من الذين أعطيناهم كل ثقتنا.. فهم أدرى بأسرارنا!..



- تعلمت أن الأشخاص الناجحين يتخذون قراراتهم بسرعة.. ويغيرونها ببطء.. أما الفاشلون فيتخذون قراراتهم ببطء.. ويغيرونها بسرعة.
- تعلمت أنه من أكثر اللحظات سعادة في الحياة.. هي عندما تحقق أشياء.. كان الناس يقولون: إنك لا تستطيع تحقيقها..
- تعلمت أن الإنسان لا يستطيع أن يتطور.. إذا لم يجرب شيئاً غير معتاد عليه..
- تعلمت أن هدية بسيطة غير متوقعة.. لها تأثير أكبر بكثير من هدية ثمينة متوقعة.
- تعلمت أن النقاش والجدال مع الجهلة خاصة.. خسارة بكل معنى الكلمة..
- تعلمت أن ما يسمونه «الحظ» في الحياة.. هو نقطة الالتقاء بين التحضير الجيد.. والفرص التي تمرّ..
- تعلمت أن التنافس مع الذات.. هو أفضل تنافس في العالم.. وكلما تنافس الإنسان مع نفسه تطوّر.. فلا يكون اليوم كما كان بالأمس.. ولا يكون غداً كما هو اليوم..
- تعلمت أن كل الاختراعات التي نشهدها في الوقت الحاضر.. كانوا يقولون عنها: إنها مستحيلة..



## عام مَضَى وعامٌ يحلُّ

• مع نهاية كل عام نهمس في أنفسنا: رحلَ عامٌ وحلَّ عامٌ.. فأين نحن الآن؟..

هل نحن في حياتنا على صراطٍ مستقيم؟..

وكيف أحوالنا مع رب الأرباب؟..

فإن لم تكنْ لك علاقةٌ طيبة مع مولاكِ جلَّ في علاه.. فلتكنْ..

وإن لم تكنْ شامئةً بين الناس في أخلاقك.. فكنْ..

وإن لم تكنْ لك في كل يوم صدقةٌ جارية.. فلتكنْ..

وإن لم تكنْ باراً بوالديك تعمل على إسعادهما.. فكنْ..

وإن لم تكنْ همومٌ أمتك نصبَ عينيك.. فلتكنْ..

وإن لم تكنْ فاعلاً للخيرات في كل مجال.. فكنْ..

وإن لم تكنْ لك غايةٌ في هذه الحياة.. فلتكنْ..

وإن لم تكنْ حريصاً على اغتنام أوقاتك.. فكنْ..

• فليحدد كلُّ منا أهدافه لهذا العام.. ويسعى لتحقيقها.. كلٌّ حسب استطاعته وقدرته..

ضعوا بصمتكم في هذا الوجود.. وكونوا إيجابيين في كل سلوك..

ابدؤوا مشوار العام ولو بخطوة واحدة..

وسيروا على بركة الله ولا تعجزوا..





وإذا كان (الأمس) قد ضاع.. فبين يديك (اليوم)..  
وإذا كان (اليوم) سوف يجمع أوراقه ويرحل.. فليديك (الغد)..  
فلا تحزن على الأمس فهو لن يعود..  
ولا تأسف على اليوم.. فهو راحل..  
واستفد من يومك ولا تسوّف للغد..  
تعش الحياة بثوب جميل..  
وعلى هذا.. لا تنس أن تدرك ما فاتك من أيام..  
• يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ :  
«ينقضي العام فتظن أنك عشته.. وأنت في الحقيقة قد مِتَّه..  
والمستقبل في الدنيا شيء لا وجود له..  
إنه يوم لن يأتي أبداً لأنه إن جاء صار (حاضراً)..  
وظفّق صاحبه يفتش عن (مستقبل) آخر.. يركض وراءه..  
إنه مثل حزمة الحشيش المعلقة بخشبة مربوطة بسرج الفرس..  
تلوح أمام عينيه فهو يعدو ليصل إليها..  
وهي تعدو معه فلا يدركها أبداً..  
إن المستقبل الحق في الآخرة..  
فأين منا من يعمل له؟  
بل أين من يفكر فيه؟»<sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ علي الطنطاوي: صور وخواطر.

## كيف تُغيّر حياتك؟

- فالرغبة في التغيير لا علاقة لها بالعمر.. فسواء كنت كبيراً في العمر أو شاباً في مقتبل الحياة.. فيمكن أن تكون لديك الرغبة القوية في تغيير حياتك..
- والهدف من التغيير يختلف من شخص لآخر.. فمن الناس من يسعى لتحسين حالته الصحية أو المالية.. ومنهم من يريد تطوير قدراته الاجتماعية.. وآخرون ييغون تحقيق التميز والتفوق.. أو تحسين نظرتهم للحياة..
- حاول فهم ما هو مهم في حياتك؟ ولماذا هو مهم؟ ما الذي تريد تحقيقه في حياتك؟ وما الذي يحقق السعادة لديك؟.
- حدد أهدافك لتحقيق أحلامك.. تذكر أنه قد تتغير أهدافك.. فكن دائماً مرناً في تحديدها وتحقيقها..
- تخلص من الندم.. فالندم سيجعلك تتأخر في حياتك.. ولا تضيع وقتك في التأسف والحسرة على الماضي.. فسوف تضيّع الحاضر والمستقبل!.
- حدد الأمور التي تود تغييرها.. ثم اختر بعض الأشياء التي تثير في نفسك الرهبة عند القيام بها وبعد ذلك افعلها.. كأن تتحدث أمام مجموعة من الناس.. قم بوضع قائمة بالأشياء التي تشعرك بالخوف أو الإحراج وحاول أن تقوم بها بدون تردد..



• تعلم كيف تتحكم في مخاوفك بحيث لا يمكنها السيطرة عليك..  
وتقبل ذاتك.. فذلك أمر مهم للمضي قدماً في حياتك..

أما أن تحطّ من قدرك باستمرار.. وتتحسر على أنك لم تكن أفضل من ذلك.. فلن يؤدي بك ذلك إلا إلى التعاسة.. وعدم الرضا في الحياة.

• عش اللحظة التي أنت فيها.. فنحن غالباً ما نكون مشغولين بالتركيز على سعينا لتحقيق السعادة.. ونضيع الفرحة التي يمكن أن نعيشها في الحاضر.

فعيشُ اللحظة.. وتقدير الحاضر الذي منّ الله بها علينا.. والشعور بالامتنان سبب مهم لتحقيق السعادة.

• حاول أن تعيش حياة متوازنة في صحتك النفسية والجسدية والروحية.. وأعط كل ذي حق حقه.. واعمل على تقوية علاقتك بالله رَبِّكَ.. فهي أفضل وسيلة لتحقيق تلك الحياة.

• لا تتوقف أبداً عن القراءة.. ولا عن البحث عن مزيد من المعرفة.. ففي كل مرة تتعلم فيها شيئاً جديداً يأتي المزيد من الثقة.. فالتعلم يعطينا معنى لحياتنا ويجعلها جديرة بالاهتمام..



## كيف تُغيّر من عاداتك السيئة؟ (١)

• من الناس من يمتلك عادات سيئة.. تجلب له مشاعر الحزن والانزعاج.. تنغص عليه حياته.. وتدفعه إلى التفكير بطريقة ما لتغيير حياته.. وجعلها أفضل..

• قم بتحديد العادات السلبية التي تود تغييرها.. والتي تبعدك عن تحقيق ما تحب.. وحدد العادات والسلوكيات الإيجابية التي تستطيع أن تساعدك لبلوغ هدفك..

فمن الناس من ابتلي بعادة سيئة كاستخدام ألفاظ بذيئة.. أو نميمة.. أو قضم أظافر.. أو تدخين.. أو إفراط في تناول الطعام.. أو غيرها من العادات..

• وغالباً ما تُمارس هذه العادات في أوقات القلق والإجهاد الشديد.. وهو ما يقودنا إلى دائرة مُفرغة من الشعور بالإحباط.. فنستسلم لتلك العادات..

• اسأل نفسك: «ما هي المضار التي أعاني منها نتيجة ممارستي لهذه العادة؟ ومن يتضرر أيضاً من عاداتي هذه؟»..

واجه نفسك بصراحة: «هل أنا بحاجة لهذه العادة؟ هل تزعج أو تضر الآخرين من حولي؟ وكيف تؤثر على صحتي ومالي.. وراحتي وسلامي؟.. وهل سأصبح إنساناً أفضل لو تخلّيت عنها؟»..



- لا تبدأ بتغيير كل عاداتك دفعة واحدة.. فسيكون أمراً شاقاً عليك.. وقد تفشل في ذلك.. حدد عادةً واحدةً إلى ثلاث عادات.. وحاول تغييرها.. وعندما تشعر بأنك نجحت في ذلك.. أو أحرزت تقدماً.. فباشر في تغيير العادات التي تليها..
- استعن بالله أولاً.. وثق بأن الله سبحانه سوف يمنحك القوة اللازمة لكسر أية عادة سيئة مُتسلّطة عليك..
- احصل على المشورة الصالحة.. فالحالات العسيرة قد تحتاج إلى مساعدة آخرين.. استطاعوا أن يتغلبوا على نفس العادة التي ترغب أنت في التخلص منها..
- وهناك بعض العادات الضارّة التي تتطلّب مساعدة مهنيّة ومُخصّصة.. فلا تتردّد بالحصول على المشورة من قبِل اختصاصيين.
- تمهّل في تغيير عاداتك وكن صبوراً.. حدد مدة زمنية قليلة لتغيير إحدى العادات.. وزد تلك المدة مع الوقت.. حتى تعود على التغيير وتتأقلم معه.. وتخلص من العادات السلبية بشكل طبيعي.
- خصص وقتاً كل يوم كالصباح الباكر أو المساء.. تحاول فيه التغيير.. ولا تقم بتغيير عاداتك بشكل عشوائي.. واحترم الوقت الذي حددته..



## كيف تُغيِّرُ مِنْ عاداتِكَ السيئة؟ (٢)

- ابتعد عن الضغوط والأسباب التي تدفعك إلى ممارسة عاداتك السيئة..
- اجعل الرياضة جزءاً لا يتجزأ من حياتك اليومية.. فتمارين الاسترخاء والتنفس العميق والمشى وغيرها من نشاطات.. تقلل من تأثير الضغوط.. وتُزيل التوتُّر والعصبية.. وتدعم السعادة والانتعاش.
- تحلّى بالذكر والاستغفار.. فهذا ما يقوي صلّتك برب العالمين..  
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].
- علِّم نفسك ودربها على ممارسة عادات جيدة.. لتتحدّى بها العادات السيئة..
- وإذا كنت تشعر بالملل من القيام بهذه التغييرات في حياتك.. أو تشعر بأن الأمر شاق.. ابحث عن محفّزات تدفعك للاستمرار في التغيير:  
- اجلس في مكان هادئ واسترخ.. ثم تخيّل كيف يمكن أن تصير حياتك إذا صبرت وقمت بهذه التغييرات.. تخيل أهدافك وأحلامك تتحقق..
- افعل ذلك كلما شعرت بالإحباط.. وسوف تشعر إن شاء الله بشحنة إيجابية من الطاقة.. تعيد لك الرغبة والإرادة..
- وإذا كُنْتَ لا تُمانع إشراك الآخرين في تحدّياتك.. أعلم زملاءك في العمل وأفراد عائلتك.. بأنك تحاول التخلص من عاداتك المُزعجة..



اطلب منهم أن يُدْكَرُوكَ بِذَلِكَ.. عندما يرونك تُمارس تلك العادة..  
ويمكن لأبنائك أن يكونوا مراقبين ممتازين لعاداتك السيئة.. وخاصة  
إذا قَدِّمْتَ لَهُمْ مِكَافَأَةً صَغِيرَةً.. في كل مرة «يلقون القبض عليك»..  
وأنت تُمارس تلك العادة!.

- ابدأ اليوم ولا تُؤَجِّلْ قرارك بالتَّخَلِّي عن عاداتك السيئة.. فالتأجيل هو  
بمثابة الماء لأشواك المصاعب والعراقيل.. التي ستتمو في طريق  
نجاحك..

- شَجِّعْ نَفْسَكَ بِبَعْضِ الْمِكَافَأَاتِ.. في كل مرحلة تشعر فيها بأنك  
اقتربت أكثر من تحقيق الانتصار على عاداتك السيئة.

- لا تضغط كثيراً على نفسك وتتوقَّع الكثير خلال فترة قصيرة.. فقد  
يقودك هذا إلى الشعور بالكآبة والفشل.. وتذكَّرْ بأنَّ كل العادات التي  
تمارسها في حياتك.. لم تتكون في ليلة واحدة.. فلا تتوقَّع التَّخَلُّصَ  
منها بين عشية وضحاها!

فسيَّرُ التَّخَلُّصَ مِنَ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ.. يكمن في التَّحَلِّي بالالتزام  
والإصرار.. والصبر والعزيمة.. وهذا ما يستحق الجهد المبذول.. ويعمل  
على تطوير شخصيتك والوصول إلى ما تبتغيه بإذن الله.



## سهامٌ تملكُ بها القلوب

- ابتسم.. فالابتسامة أسرع سهم تملك به القلوب.. وهي مع ذلك عبادة وصدقة..
- ابدأ بالسلام.. فهو سهم يصيب سويداء القلوب.. وهو أجر وغنيمة.. فخيرهم الذي يبدأ بالسلام.. وعن أبي عمرو النَّدْبِيِّ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى الشُّوقِ، فَمَا لَقِيَّ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا سَلَّمَ عَلَيَّ».
- بشّ وجهك.. وأظهر حرارة في اللقاء.. فالرسول ﷺ يقول: «لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ»<sup>(١)</sup>.
- تهادوا.. فالهدية تأخذ بمجامع القلوب.. على أن لا تكلف نفسك إلا وسعها..
- اصمتْ إلا فيما ينفع.. وإياك أن ترفع الصوت وتكثر الكلام في المجالس.. فالرسول ﷺ يقول: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلاق بمثلهما»<sup>(٢)</sup>.
- أحسن الاستماع.. ولا تقاطع المتحدث.. ومن عوّد نفسه على هذا أحبه الناس وأعجبوا به..
- كن حسن السمتم.. وحافظ على جمال شكلك ولباسك ورائحتك..

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع: ٤٠٤٨.



فالرسول ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ»<sup>(١)</sup>. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إنه ليعجبني الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح».. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «ما رأيتُ أحداً أنظف ثوباً وأشد تعهداً لنفسه وشاربه وشعر رأسه وشعر بدنه من أحمد بن حنبل».

• اعمل المعروف واقض حوائج الناس.. سهم تملك به القلوب وله تأثير عجيب.. صوره الشاعر بقوله:

أحسِن إلى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ  
فطالما استعبد الإنسان إحصاناً  
بل تملك به محبة الله ﷻ كما قال ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ  
لِلنَّاسِ»<sup>(٢)</sup>..

• ابذل المال.. فإن لكل قلب مفتاح، والمال مفتاح لكثير من القلوب خاصة في مثل هذا الزمان.. والرسول ﷺ يقول: «إِنِّي لِأُعْطِيَ الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةً أَنْ يَكْتَبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

• دار بعض الناس.. فالمداراة لين الكلام والبشاشة للفساق وأهل الفحش.. اتقاء لفحشهم.. ولعل في مداراتهم كسباً لهدايتهم.. بشرط عدم المجاملة في الدين.. وإنما في أمور الدنيا فقط.. كالتلطف والاعتذار.. والبشاشة والثناء على الرجل بما فيه.. لمصلحة شرعية..

\*\*\*

(١) رواه مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٩٠٦.

(٣) أي: أتألف قلبه بالإعطاء، مخافةً من كُفْره إذا لم يُعْطَ؛ لأنِّي أخشى عليه لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاداً يكفُرُ به، فيكتبه الله تعالى في النَّارِ.

(٤) رواه البخاري.

## عزز ثقتك بنفسك (١)

- ضع لنفسك أهدافاً تناسب قدراتك.. واجعلها واضحة في عقلك.. مرسومة بصورة محددة في دفترك أو حاسوبك.. واجعل تنفيذها على مراحل مترابطة ومتدرجة.
- كن واقعياً في تنفيذ أهدافك.. وقم باختيار أفضل الاستراتيجيات لتحقيق كل هدف.. وأكثرها فاعلية من حيث الوقت والجهد.
- عندما لا تحقق الهدف الموضوع.. ابحث في الأسباب.. ولا تضيع الوقت في لوم نفسك وانتقاد ذاتك.. حتى تستطيع تجاوز الإحباط.. وتتجنب الوقوع في دائرة الغضب التي تزيدك بُعداً عن أهدافك.
- قم بتنفيذ الأعمال التي وضعتها في قائمة الأهداف اليومية.. وتذكر قاعدة الأولويات في ترتيب الأعمال حسب الأهمية وحسب الوقت المحدد.. وبذلك تتجاوز الضغوط التي تواجهك في يومك.
- اعتبر المشكلات التي تواجهك فرصاً جيدة لتنمية ثقتك بنفسك.. وتعلم منها بمعرفة أسبابها.. وكيف تجزئ مشكلة كبيرة إلى مشكلات صغيرة.. وكيف تصيغ خطواتك لحل المشكلة..
- درّب نفسك على الاعتراف بالخطأ.. وتحمل مسؤوليته.. تعرّف على الأسباب التي دفعتك إلى الوقوع في الخطأ.. لتجنب تكراره في المرات القادمة.



- اقبلُ الأشياء التي لا يمكن تغييرها في ذاتك كما هي.. وتذكّر أن طريقتك في التعامل معها هي التي تحدد طريقة تعامل الآخرين معك..
- إذا وُجّه إليك انتقادٌ من الآخرين.. فكّر أولاً في السبب الذي دفع المنتقد إلى انتقادك.. وبادر إلى شكره على انتقاده لك..
- تذكّر دائماً أن هنالك فرقٌ بين الخطأ وبينك أنت.. فإذا فشلت فهذا لا يعني أنك فاشل.. وإنما يعني أنك فكّرت بطريقة خاطئة.. فصحح طريقتك في التفكير أولاً.. وبعدها فكر في سبب الفشل.. وبمعنى آخر: انسب الفشل إلى الموقف.. ولا تنسبه إلى شخصيتك.
- اجعل الآخرين مصدراً لسعادتك.. ولا تجعلهم مصدراً لتعاستك.. وحاول أن تفهم احتياجات الآخرين..
- تعرّف على ما يفرحهم ويحزنهم.. وتذكّر أنّ أي موقف تفعله لغيرك.. ينعكس عليك بصورة مضاعفة.. فإذا أدخلت السرور على أحد.. فسُضاعف من سرورك.. وكذلك يتضاعف ألمك عندما تجعل الآخرين يتألمون!..



## عزز ثقَّتكَ بنفسِكَ (٢)

- عوِّد نفسك على أن تنظر إلى الناس بعيون «النحلة» التي ترى كل شيء طيباً فيمن حولها.. ولا تنظر إلى الآخرين بعيون «الذبابة» التي لا ترى إلا الأوساخ وأنتن الأشياء!..
- تعلِّم مهارة الحوار.. فيها تستطيع الوصول إلى أهدافك.. وتسعد بعلاقاتك..
- وعندما تتحكم في أفكارك.. تستطيع ضبط مشاعرك وتهدئة مزاجك.. فإذا شعرت بأيّ تغيير في مزاجك.. فاعلم أن المشكلة في تفكيرك.. وليس في الآخر الذي سبب لك هذا الشعور السلبي..
- فبدلاً من لومه.. ارجع إلى تفكيرك وغيره.. فقد يتغيّر مزاجك..
- درّب نفسك على إدخال السرور على شخص كل يوم.. بإظهار فضله عليك.. أو إظهار جانبه المشرق.. فهذا يساعدك في تجاوز مشاعرك السلبية..
- لا تقارن نفسك مع غيرك.. ولا تسع للتفوق على أحد.. فأنت مختلف عنهم.
- وتعرّف على نفسك أكثر وأكثر.. بالجلوس مع النفس ومحاورتها.. لتكتشف نقاط القوة لديك.. ونقاط الضعف.. عزز الأولى بممارسة الهوايات.. وانشغل بتحويل الثانية إلى نقاط قوة.
- اجعل الماضي درساً يُقدّم لك أجود الخبرات.. التي تُعينك على مواجهة مشكلاتك الحالية..



• وتذكر أنّ أكثر أسباب السعادة مصدرها الرضا.. ولكي تُحقق الرضا عن نفسك.. قُرب الفجوة بين إمكانياتك وتوقعاتك.

• نمّ ما لديك من معايير الصواب والخطأ.. بما يتوافق مع الدين أولاً ثم معايير المجتمع.. فالمسلم حتى لو عاش في الغرب.. فقناعاته لا تتبدل.. ومقاييس الصح والخطأ عنده لا تتبدل..

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]..

• وعندما تتوقف عن فعل شيء.. فليس لأن الناس لا يحبونه.. بل لأنك قرّرت ألا تفعل ذلك.. حسب اعتقادك النابع من ضميرك الداخلي.. وبمعنى آخر: لا تجعل الآخرين مصدرًا رئيساً لقراراتك الشخصية<sup>(١)</sup>.

• إذا غضبت فاغضب الله.. وتجنّب أن تغضب لنفسك.. فالأول محمود.. والثاني مذموم.. وإذا كرهت فاكره الله ولا تكره لنفسك.. وإذا أحببت فأحب الله.. واجعل علاقتك بالله هي أهم شيء في حياتك.. ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ولا تقوى هذه العلاقة إلا بالمجاهدة على الطاعة وترك المعصية.. عندما تسمع الأذان اتجه إلى الله.. وعندما يقول الإمام: «الله أكبر» استشعر معنى «الله أكبر» بكل حواسك.. لتمارس الخشوع الذي يعود عليك برضا الله.. وطمأنينة النفس.. ويزين نفسك بحسن الخلق.



(١) أ. أحمد محمد مجذوب: «٢١» مهارة لتعزز ثقتك بنفسك (بتصرف)..

## كيف حالك مع ميزانك؟

• يقول أحدهم: كنتُ بديناً فأوصاني طبيبي أن لا آتبه إلا وقد انخفض وزني!..

صعدتُ يوماً على الميزان.. ونظرتُ إلى الشاشة التي عليها مقدار وزني..

لحظات قلقٍ وخوفٍ ما زجتُ قلبي.. خشية أن يكون وزني ما زال كما هو أو زاد..

وفجأةً انفرجتُ أسارير وجهي..

لقد نقص وزني كيلو جراماً واحداً في شهر!..

الله أكبر.. والله الحمد..

ثم تأملتُ.. ماذا لو كان الأمر أعظم من ذلك؟.

ماذا لو كان هذا الميزان هو ميزان أعمالِي يوم القيامة؟.

وأنا أنظر إليه بقلق لأعرف النتيجة؟..

هل وزن حسناتي أكبر أم سيئاتي؟..

هو ميزان دقيق.. توزن فيه أدقّ الذرّات.. ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا

حَسِيبِينَ ﴿ [الأنبياء: ٤٧].



ولن تخرج ورقة تظهر فيها النتيجة..

بل ستكون هناك كتبٌ تتطاير!..

فإما أن آخذ كتابي باليمين أو بالشمال..

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ [إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابَهُ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ \* يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \*] [الحاقة: ١٩ - ٢٧].

• وإذا رأيتَ وزنك يوماً قد زاد.. تتحسّر وتقول:

يا ليتني لم أستهن بتلك الوجبات.. وأفطر في تلك المآكل  
والحلويات..

ثم أعاهد نفسي أن أداوم على الرياضة والريجيم.. في أيامٍ قادمات..  
أما في الآخرة...

فإذا رأيتَ ميزان أعمالك قد طاش فتقول: ﴿ يَلَيْتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾  
[الفجر: ٢٤]..

ليتني لم أستهن بتلك المعاصي..

وليتني داومتُ على محو الذنوب بالاستغفار..

ليتني حميتُ لساني وسمعي وبصري.. عن كل ما حرّم الله..

ولكن هل ينفع عندها الندم؟..

\*\*\*

## كُنْ لِلَّهِ مَهْمَا نَالَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ!

### • معصية وطاعة :

- إذا عصيتَ الله.. فلا تقل: إن الذين لا يعصون الله جبناء.. فالطاعة تحتاج إلى شجاعة أكثر من المعصية..
- إذا نظرتَ بشهوة.. فلا تقل: إن الذين يغضون أبصارهم ليس لديهم شهوات.. فالبعض يتركون ما يشتهون مع قدرتهم عليه لله تعالى..
- إذا هجرتَ المساجد.. فلا تقل: إن المصلِّين يصلُّون رياء.. فكل رواد صلاة الفجر يحبُّون النوم.. ولكن أيقظهم حبُّهم لله..
- إذا أفطرتَ في رمضان.. فلا تقل: إن الصائمين لا يجدون ما يُفطرون عليه.. فمن الصائمين من يستطيع شراء قوت مدينة كاملة!..
- إذا شربتَ الخمر.. فلا تقل: إن الذين لا يشربونها ليس لديهم مزاج ولا كيف.. ففي هذا الكوكب أناس طَوَّعوا أمزجتهم كما يحبُّ الله..
- إذا أكلتَ لحوم الناس بالغيبة.. فلا تقل: إن الناس ليس لديهم ما يتحدثون عنه.. فالخَيْرُونَ يروُنَ أن لا أحد يستحق أن يهبوه حسناتهم..
- وإذا مشيتَ بالنميمة بين الناس.. فلا تقل: إن الآخرين لا يعرفون من أين تؤكل الكتف.. فمِنَ الناس من لو أراد أن يُوقع الخصام بين أهل بلد لأوقعه.. ولكن شغلَّه أمره عن أمر الناس..



## • وَمَنْ قَالَ لَكَ :

- إِنَّ المحجبةَ جاهلةً بالموضة؟..
- وإِنَّ الملتحي لا يملك ثمن شفرات حلاقة؟..
- وإِنَّ الذي يدفع الزكاة لا يُقدِّر قيمةَ المال؟..
- وإِنَّ الذي يُحسِنُ إلى زوجته ضعيف؟..
- وإِنَّ التي تصبر على زوجها جبانة؟..
- وإن التي لا تتبرج ليس عندها مكياج؟..
- وإن البار بوالديه ذليل؟..

## • رَائِعٌ.. وَأَرُوْعٌ:

- رَائِعٌ أَنْ يكون لك أصدقاء.. والأرُوْع أن تراهم وقت الضيق!..
- رَائِعٌ أَنْ تصمتَ في مكان يضجُّ بالأصوات.. والأرُوْع أن يكون صمْتُك حكمةً وليس موقفاً سلبيّاً..
- رَائِعٌ أَنْ تقدِّمَ النصيحة لمن تحب.. والأرُوْع أن لا تتحول النصيحةُ إلى جرح المشاعر.
- رَائِعٌ أَنْ تشعر بمعاناة الآخرين.. والأرُوْع أن تبادر لمساعدتهم.. وتجعل نيتك لله..
- رَائِعٌ أَنْ تصحِّحَ أخطاء الآخرين.. والأرُوْع أن لا يتحول تتبع أخطاء الآخرين إلى متعة شخصية لديك..
- رَائِعٌ أَنْ تشارك الآخرين في سعادتهم.. والأرُوْع أن تكون سبباً في تلك السعادة.

\*\*\*

## إِذَا كُنْتَ مَهْمُومًا!..

- لا تطلب ممن لا يجد الرغيف أن يشتري كتاباً..
- ولا من حزين أن يغني..
- ولا من مغلول أن يرقص..
- واسأل الله لهم ولنا جميعاً تفريج الهموم..
- فإن كنت مهموماً فقل: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].. فالرسول ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ سَبَعَ مَرَّاتٍ، كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ»<sup>(١)</sup>.
- وإذا كنت متضيقاً فقل: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله..
- فالرسول ﷺ يقول: «أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.
- وإن كنت حزينا فقل: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].
- وإذا كنت غير موفق في حياتك فقل: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].
- وإن أتعبتك الدراسة فقل: اللهم ارزقني أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة..

(١) الترغيب والترهيب: ٣٠٧/١، وقال المنذري: لا ينزل عن درجة الحسن..

(٢) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

- وإذا تعبت من هم الدنيا فقل: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا»<sup>(١)</sup>.

- وإن لم تكن محافظاً على الصلاة فقل: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» [إبراهيم: ٤٠].

- وإذا لم تتزوج.. أو تُرزق بذرية فقل: «رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ» [الأنبياء: ٨٩].

- وإن كنت تشعر بالوحدة فقل: «وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» [الإسراء: ٨٠].

- وإذا تعسرت أمورك فقل: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي» [طه: ٢٥ - ٢٦].

- وإذا كنت تترجى تحقيق أمنية فقل: استغفر الله العظيم وأتوب إليه..

- وإن كان في قلبك شيء على أحد فقل: اللهم اجعلني من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس..

- وإذا كنت كثير الغضب فقل: اللهم أسكن غضبي بلا حول ولا قوة إلا بالله..

- وإن أردت أن تترك الغيبة والنميمة فقل: اللهم اجعل كتابي في عليين واحفظ لساني عن العالمين..

- وإذا أردت أن تكون مطمئناً على نفسك وأهلك فقل: اللهم إني أستودعك نفسي وأهلي وديني وحواليم أعمالي..

\* \* \*

(١) صحيح الترمذي.

## ارض بقضاء الله..

- قد لا يتحقق لك ما تظنّ أنّ فيه سعادتك..
- لكنّ الرضا يجعلك أسعد الناس...
- واعلم أنّ رضاك عن ربك يرضيه عنك..
- وهل بعد رضا الله مطلب؟!..
- قيل للسعادة يوماً: أين تسكنين؟.
- قالت: في قلوب الراضين بقضاء الله..
- قيل: فبم تتغذّين؟.
- قالت: من قوة إيمانهم..
- قيل: فبم تدومين؟.
- قالت: بحسن ظنهم بالله..
- قيل: فبماذا تعتقدين؟.
- قالت: أنّ النفس لن يصيبها إلا ما كتب الله لها!..
- تذكر أنّ بين الأحلام والأمانى.. والأقدار والنصيب.. لا يحدث إلا ما كتب الله لنا..
- فكثيراً ما تختبئ الأشياء الجميلة خلف المرّ والعسر..
- ليفاجئ الله صبرنا بكرم عطاياه!..



قال بعض الحكماء:

عواقب الأمور تتشابه في الغيوب..

فربّ محبوب في مكروه.. ومكروه في محبوب..

وكم من مغبوط بنعمة هي داؤه.. ومرحوم من داء هو شفاؤه؟!..

سأل أحدهم بحاراً: أين مات أبوك؟

قال: في البحر..

ثم سأله: و جدك أين مات؟

قال: في البحر..

فصرخ الرجل مستغرباً: أو تركب البحر بعد هذا؟!..

ابتسم البحار و ردّ بالسؤال نفسه:

و أنت يا هذا أين مات أبوك؟

قال: على فراشه..

قال: وأين مات جدك؟

فأجاب: على فراشه..

فالتفت البحار عنه عائداً إلى قاربه وهو يقول: أتنام على الفراش بعد هذا؟..

و صدق الله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ** ﴾ [النساء: ٧٨].

ورحم الله خالد بن الوليد حين قال: «فلا نامت أعين الجبناء»!..

\*\*\*

## عَدْمُ التَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ!

• جاء رجل إلى الحسن البصري يسأله: يا أبا سعيد! أعياني قيام الليل فما أطيقه!

فقال: «يا ابن أخي! استغفر الله وتب إليه.. فإنها علامة سوء»..

وكان يقول: «إن الرجل ليزنّب الذنّب فيحرم به قيام الليل»..

• إِذَا كَانَ الْجِرْمَانُ مِنْ نَافِلَةٍ أَوْ الْوُقُوعُ فِي مَكْرُوهِ سَبَبُهُ ذَنْبٌ سَابِقٌ.. فَمَا الذَّنْبُ الَّذِي سَبَبَ جِرْمَانَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنَ الْفَرَائِضِ.. وَمَنَعَهُمْ فِعْلَ الْوَاجِبَاتِ!؟

فليسائل نفسه مَنْ لَا يُوفِّقُ لِقِيَامِ صَلَاةِ الْفَجْرِ.. أَوْ لِلصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ.. وَمَنْ لَا يُوفِّقُ لَطَلْبِ الْعِلْمِ.. وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَلَأًا مِنْ ذَلِكَ..

أَوْ لَا يُوفِّقُ لِبِرِّ وَالِدَيْهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَرَائِضِ!..

• وَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرَى أَنَّ الْعُقُوبَةَ الْإِلَهِيَّةَ.. لَا تَكُونُ إِلَّا بِنَقْصِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ.. وَيَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ إِذَا رَضِيَ عَنْ مُجْتَمَعٍ.. فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ عَلَيْهِ النَّعْمَ وَيَرْزُقُهُ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ..

وَإِنْ غَضِبَ عَلَى آخَرَ جَعَلَ عَيْشَهُ نَكْدًا وَحَيَاتِهِ تَعْسًا..

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي الْعُمُومِ.. إِلَّا أَنَّ بَعْضَ النَّعْمِ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا.. وَبَعْضُ النَّقْمِ قَدْ يَكُونُ رَحْمَةً لِمَنْ أَصَابَهُ وَتَطْهِيرًا لَهُ.. حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُمَحَّصًا.. فالرسول ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي

للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته» قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] (١).

• فليست العقوبة الإلهية مقتصرة على عقاب ماليّ أو جسدي!.. بل إن الحرمان من الطاعات لونٌ من ألوان العقوبات الإلهية.. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

«لا تحسب أن نفسك هي التي ساقتك إلى فعل الخيرات.. بل إنك عبد أحبك الله..

فلا تفرط في هذه المحبة فينساك» (٢).

ويقول الشيخ ابن عثيمين:

«وحتى تتيقن أنّ المسألة هي مسألة توفيقٍ.. انظر إلى الذكر.. فهو من أسهل الطاعات.. لكن لا يُوفَّق له إلا قليل!».

• فإن لم يكن في برنامجك اليومي ركعتان في الضحى.. وحزب من القرآن.. ووتر من الليل.. وكلمة طيبة.. وخبيئة لا يعلمها إلا الله.. فأبي طعم للحياة بقي؟!..

فَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَعَزُّ مِنَ التَّوْفِيقِ..

وَلَا صَعَدَ مِنَ الْأَرْضِ أَعَزُّ مِنَ الْإِخْلَاصِ..

وأشد أنواع الخسارة.. أن تكون الجنة عرضها السموات والأرض.. وليس لك فيها مكان!..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

(٢) عدة الصابرين، ص ٣٠٤.

## حَتَّى أَنَارَ لَكُمْ دُرُوبًا يَا بَشَرًا!

• مشهدٌ.. دمعت له العيون.. وتأثرت به النفوس..  
 التفتت.. واسمعت دروس العزيمة والهمم.. ممن فقد البصر..  
 لم يرعوي.. أو يستكن..  
 هو لم ير غير الظلام.. عاش الحياة بلا بصر..  
 فأتى كتاب الله يتلو آيه.. حتى أنار لكم دروباً يا بشر..  
 استمع وانظر إلى هذا المشهد.. ألا تدمع له عينك؟.. ويحزن له قلبك؟..  
 أعمى يُقَادُ وَيُمشى به لا يشاهد إلا ظلاماً..  
 فقد أغلى ما لديه.. لا يفرق بين جمالٍ وقبح.. أو بين صحراءٍ وأشجار..  
 ومع ذلك يقف بكل ثبات وعزة.. وأمام جموع من الناس.. يترنم بآيات الله..  
 نُطَاطِئُ له الرؤوس خجلاً منه..  
 فمن الناس من يستعمل تلك النعمة العظيمة - نعمة البصر - في معصية  
 الله تعالى..  
 ومنهم من أصبح معولاً هدم للإسلام.. وما استغل نعمة البصر لرفع مجده..  
 وكثير من الناس في غفلة عن ربهم معرضون..  
 وتناسوا ذلك الأعمى الذي يتمنى.. ولو عيناً واحدة..  
 • يقول الشاعر على لسان أحد المعاقين:  
 في اللَّيْلِ أبكي وأخفي  
 عند الضُّحى عَبْرَاتِي





لِمَا رَأَوْا مِنْ ثُبَاتِي  
تَلُوكُهُ حَسْرَاتِي  
يَقُومُ فِي الظُّلُمَاتِ  
مَعَ الشُّعَاةِ الحُفَاةِ  
الشُّمُوءَ فِي أُمْنِيَاتِي  
مَلِيئَةً بِالْعِظَاتِ  
تَهْزُ رَأْسَ العُفَاةِ  
مَطِيئَةَ الشَّهَوَاتِ!  
لَتَهْتِكَ الحُرُمَاتِ  
بِوَقْتِهَا الصَّلَوَاتِ  
لِمَسْرَحِ الرَاقِصَاتِ  
يَلَاحِقُ الفَاتِنَاتِ  
مِنْ هَوَالِئِ المُشَاةِ!  
مَا دَمْتُ أَسْمُو بَدَاتِي  
دَوْمًا بِدَرْبِ الهُدَاةِ  
عَلَى جِبَالِ الشُّرَاةِ  
تَطِيرُ كَالنَّسَمَاتِ  
كُلُّ أَنَا فِي صِفَاتِي  
وَفَرَحْتِي فِي صَلَاتِي  
بِالصَّبْرِ وَالدَّعَوَاتِ  
مَا مَاتَ قَبْلَ مَمَاتِي<sup>(١)</sup>

النَّاسُ تَحْقِرُ حُزْنِي  
وَمَا دَرَوْا أَنَّ قَلْبِي  
إِذَا رَأَيْتُ المِصْلِي  
وَذَاكَ فِي البَيْتِ يَسْعَى  
فَاضَتْ دَمُوعِي لِثُبْدِي  
أَرَى الحَوَادِثَ حَوْلِي  
وَمَا أَنَا غَيْرُ ذَكَرِي  
وَيِلَاةُ نَعْمَةَ رَبِّي  
هَذَا تَسِيرُ خُطَاهِ  
وَآخِرٌ لَا يَصْلِي  
وَذَاكَ يَمْشِي.. لِمَاذَا؟  
وَذَاكَ فِي السُّوقِ دَوْمًا  
إِنَّ المَعَاقِينَ خَيْرٌ  
يَا قَوْمُ لَسْتُ مَعَاقًا  
عَلَى السَّرِيرِ وَأَمْشِي  
عَلَى السَّرِيرِ وَعَزَمِي  
عَلَى السَّرِيرِ وَرُوحِي  
كَلَّا.. أَنَا لَسْتُ كَلًّا  
بِالذِّكْرِ يَحْيَا فُؤَادِي  
لِجَنَّةِ الخُلْدِ أَهْفُو  
الحَمْدُ لِلَّهِ قَلْبِي

(١) موقع صيد الفوائد.. (بتصرف).

## شكرٌ على نِعَمٍ ..

- شكرُ اللهِ تعالى من صفات المؤمن القوي.. وهو دليل على السعادة والراحة الداخلية والتصالح مع النفس والآخرين..  
إنه دليل على العرفان بالجميل وحسن الخلق..  
إنه الفعل الذي علينا أن نتصف به على الدوام..  
ونعم الله لا تحصى.. ومنها صحتك ومالك.. أولادك ومكانتك.. وكل ما آتاك الله..
- اشكر الله كلما وجدت فرصة.. اشكر الله ليرضى عنك.. ويمنحك السعادة والاطمئنان الذي تبحث عنه.
- اشكر الله لتزداد في النعيم.. فالله **رَبِّكَ** يقول: **﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [إبراهيم: ٧].
- إنه وعد صريح من الله **رَبِّكَ**.. بأن يزيدكم نعيماً على نعيم إذا شكرتم.. وكل النعم التي أنت فيها يمكن أن تتضاعف وتزداد.. إذا ما أنت شكرت ربك واستمررت في الشكر..
- وشكرُ الله دليل على القناعة والرضا بما قسم الله لك.. وهذان الأمران هما الركيزة الأساسية لمن يبحث عن الراحة النفسية.. ولو أن كل شخص بحث في داخله وتأمل.. لوجد أن الله **رَبِّكَ** قد أفاض عليه من



النعم.. ما لم يفضها على غيره.. ومع ذلك ينسى الإنسان نعم الله.. ويعيش حياته يشتكي ويلوم.. دون أن ينظر لنفسه ولغيره فيتعظ ويشكر..

• وشكر الله لا يتوقف عند اللسان.. بل عليك أولاً أن تعرف فضل الله عليك.. وتقتنع به قناعة تامة.. ثم تسخر ما آتاك الله من نعم في ما يرضيه..

فإن كنت ذا مال أنفق وتصدق.. فهذا المال مال الله **وَعَلَيْكُمْ**.. وما أنت إلا مستخلف فيه.. فأنفق ما لله في ما يرضيه..

وإذا كنت تتمتع بالسمع والبصر.. فلا تنظر ولا تسمع إلا لما يرضيه.. انظر إلى نعم الله عليك وعددها واحدة واحدة.. واشكر الله **وَعَلَيْكُمْ** عليها.. فهل تستطيع أن تنتهي من ذلك؟..

• وأخيراً لا تكن كالذين قال الله عنهم في كتابه الكريم: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].



## وَأَخْرُ دَعْوَانَا.. (١)

• آخر دعوة للمؤمن يوم القيامة هي الحمد لله: ﴿وَأَخْرُ دَعْوَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

• الشكر طاقة غريبة تمنح صاحبها النجاح والشفاء.. فعندما تستيقظ في الصباح ابدأ نهارك بعبارة «الحمد لله».. وكررها مراراً طيلة اليوم.. فالرسول ﷺ كان يبدأ يومه بعد الاستيقاظ بحمد الله تعالى فيقول: «الحمد لله»، وكان إذا انتبه من الليل قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»<sup>(١)</sup>.

• وشكر الآخرين هو أسهل طرق النجاح.. فعندما يقدم لك أحدٌ معروفاً صغيراً وتشكره.. تشعر بقوة تحفزك للقيام بمزيد من أعمال الخير.. ساعد أخاك في قضاء حاجة ما.. أو فرج عنه همّاً.. أدخل السرور إلى قلب أبويك.. وزوجتك وأطفالك.. وعندما تسمع منهم دعوات الشفاء.. تشعر بطاقة عجيبة..

• وقد جعل الله جزاءك الجنة.. إذا شكرت الله ثم شكرت الناس.. يقول النبي الأعظم ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(٢)</sup>.

• وأهم أنواع الشكر شكر الخالق ﷻ.. فالله الذي خلقك ورزقك.. وأنعم عليك بنعم لا تعد ولا تُحصى.. يستحق منك أن تشكره.. والمؤمن يبدأ صلاته في كل ركعة بعد البسملة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي.

- ولقد أعطانا الله تعالى معادلة رائعة للشكر.. يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

- والآيات كثيرة تحض على الشكر.. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

- ويذكرنا الله بنعمه وفضله علينا.. ولكن معظم الناس عن الشكر غافلون.. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

- والشكر.. صفة لله تعالى.. يقول تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

- وعندما تشكر الله تعالى فإن الله سيرزقك.. ويزيدك مالاً ونجاحاً وقوة: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

• وشكرُ الزوجة لزوجها فريضة عليها.. فمعظم المشاكل الزوجية التي تنتهي بالطلاق تكون أسبابها تافهة جداً.. وحياتك الزوجية تكون سعيدة بمجرد أن تمارس الشكر لزوجتك وتشعرها بامتنانك لها.. والنساء اللواتي يشكرن أزواجهن يكنّ أكثر سعادة ويعشن عمراً أطول!.. وقد اعتبر النبي الكريم شكر المرأة لزوجها عبادة لله تعالى.. وأن الله لا ينظر للمرأة التي تنكر الجميل.. قال ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»<sup>(١)</sup>.

كلمات بسيطة تقولها لزوجتك كل يوم.. تشكرها وتشعرها بقيمة عملها.. وتقدر لها مجهودها في البيت وفي تربية الأولاد.. تكون سبباً في درء الكثير من المشاكل.. وجلب الكثير من السعادة... إنها قوة الشكر!..

(١) السلسلة الصحيحة، للألباني.

## وآخر دعوانا.. (٢)

- والشكر جزء من عبادة الله تعالى.. يقول **وَعَلَىٰ**: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].
- وقد علم الله تعالى لقمان الحكمة.. وأول قواعد الحكمة الشكر لله.. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].
- وقال الله في حق نوح **عَلَيْهِ السَّلَام**: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣].
- والشكر لله أولاً ثم للوالدين.. يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].. لأن الإنسان عندما لا يقدر قيمة الأبوين.. ولا يشعر بحنانهما وما بذلاه في تربيته.. فلا يمكن أن يشكر الناس.. ولا يشكر الله تعالى.
- ومعظم الناجحين والمبدعين كانوا يرافقون عملهم بالشكر لله.. وقد أمر الله آل داود بالشكر أثناء العمل فقال: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]. فالعمل هو نوع من أنواع الشكر أيضاً!.. وأنت بالشكر تستطيع جذب الآخرين إليك وكسب ثقتهم..
- والذي يشكر الله سوف ينجيه من المواقف الصعبة.. فهذا هو سيدنا لوط **عَلَيْهِ السَّلَام** أنجاه الله من العذاب الذي أهلك قومه بسبب شكره لله.. يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا ءَالَ لُوطٍ بَجَعْنَاهُمْ بِسِحْرِ نَّعْمَةٍ مِّنْ عِنْدِنَا



كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿ [القمر: ٣٤ - ٣٥]. تأملوا هذه العبارة: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ .. فإذا كانت الهموم تحيط بك.. والمشاكل تَلْفُكُ من كل جانب.. وتريد حلاً بسيطاً ومجانياً.. إذاً احمد الله تعالى وأكثر من الشكر.. وحاول أن تقدّم عملاً نافعاً للآخرين.. وخاصة أقاربك وأهلك وجيرانك..

• والشكر يتم بالقول والفعل.. وهو أمر يسهلُ لك كسب علاقات ناجحة كل يوم.. فعندما تمد يدك إلى الآخرين مع كلمة شكر وابتسامة تكسب ثقتهم ومحبتهم..

• أما شكر الله فيكون بالقول والعمل معاً.. فالشكر يكون بذكرك لله تعالى في كل حال وكل لحظة.. تحمده وتسبحه وتكبره..

وشكر نعمة البصر بأن لا تستعملها في غضب الله.. فلا تنظر إلى ما حرم الله.. وشكر نعمة العقل أن لا تفكر في معصية أو أذى.. بل اجعل تفكيرك كله في مساعدة الآخرين.. وتقديم الخير لهم..

وهكذا كل النعم التي أنعم الله بها عليك.. فهذا المال ليس لك إنما هو لله تعالى وضعه أمانة بين يديك.. ولا يكفي في نعمة المال قولك: الحمد لله.. بل لا بد أن تتبع هذا القول بالتصدق على من يحتاج هذا المال<sup>(١)</sup>.. وللصدقة مفعول كبير أيضاً في الإبداع والنجاح... وممارسة الشكر دواء مجاني.. فلن تشتري أي دواء ولن تنفق أي نقود.. فقط مارس الشكر وتمتع بصحة أفضل.

### تم بحمد الله

(١) مقتبس من مقال طويل بعنوان: «أسرار قوة الشكر»، للأستاذ المهندس عبد الدايم الكحيل (بتصرف كبير)..





## المراجع

- ١- د. علي الحمادي: الكنز الذي لا يكلف درهماً، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٢- د. صلاح الراشد: كيف تخطط لحياتك؟، مركز الراشد، الكويت، ٢٠٠٥م.
- ٣- د. عبد الله علي العبد الغني: افعل شيئاً مختلفاً.. تقديم د. طارق سويدان.
- ٤- عبد الله البوسعيدي: فجر طاقاتك، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٥- د. الدسوقي عمار: عادات النجاح السبع، دار المعارف، القاهرة.
- ٦- ستيفن كوفي: إدارة الأولويات، الأهم أولاً، ترجمة مكتبة جرير.
- ٧- أنتوني روبنز: أيقظ قواك الخفية، ترجمة مكتبة جرير.
- ٨- د. علي الحمادي: مهندسو الحياة، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٩- بندر آل جلالة: نهضة إنسان، الرياض، ٢٠١٠م.
- ١٠- د. إبراهيم الفقي: المفاتيح العشرة للنجاح، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ١١- هادي المدرسي: فنون النجاح، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٢- محمد ديماس: كيف تحصل على أفضل ما لدى الآخرين، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ١٣ - هادي المدرسي: عوامل النجاح، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٤ - د. مأمون طربية: تميز وتواصل بنجاح، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١٥ - وفاء محمد مصطفى: «لا» قبل أن ينفجر بركانك، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٦ - د. عوض القرني: حتى لا تكون كلاً، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٨م.
- ١٧ - د. صلاح الخالدي: الخطة البراقة لذي النفس التواقفة، دار القلم، دمشق، ٢٠١٢م.
- ١٨ - د. أحمد البراء الأميري: أيها الأصدقاء تعالوا نختلف، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.
- ١٩ - علي غانم الطويل: العادات العشر للتميز الدراسي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٢٠ - خليل صقر: ثلاثية النجاح، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٢١ - جيفري جيه ماير: «٧» خطوات لتحقيق النجاح في الحياة، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.
- ٢٢ - د. أكرم رضا: إدارة الذات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٢٣ - أحمد حنفي: التفوق الدراسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٢٤ - ديفد نيفين: أبسط «١٠٠» سر للأشخاص الناجحين، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.

- ٢٥ - د. محمد موسى الشريف: الهمة طريق إلى القمة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٥م.
- ٢٦ - ممدوح السيد نادر: فن التعامل مع الناس، الحرية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢٧ - عابدة المؤيد العظم: كيف تتقبل الناس وتتجنب إيذاءهم؟، الأجيال للترجمة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٢٨ - د. إبراهيم القعيد: العادات العشر للشخصية الناجحة، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، ٢٠٠٠م.
- ٢٩ - ر. كومباريم: أدب النجاح، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣٠ - د. طارق السويدان، فيصل باشراحيل: صناعة النجاح، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠م.
- ٣١ - د. علي الحمادي: «١٠» طرق لهندسة الحياة وصناعة التأثير، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٣٢ - د. عبد الكريم بكار: أفق أخضر للنجاح والإنجاز، دار وجوه للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- ٣٣ - وفاء محمد مصطفى: أعد شحن بطاريتك، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٣٤ - محمد أحمد الراشد: صناعة الحياة، دار الفكر، دمشق.
- ٣٥ - د. جاسم المطوع: علماء رغم التحدي، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٩م.
- ٣٦ - وفاء محمد مصطفى: ضع الحصان قبل العربة، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.

- ٣٧ - د. أكرم رضا: متعة النجاح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٣٨ - د. عبد الكريم بكار: من أجل النجاح، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٣٩ - نجلاء محفوظ: أسرار النجاح والسعادة، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- ٤٠ - سامح الأزهري: صناعة الأمانى، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ٢٠٠٦م.
- ٤١ - منشاوي غانم جابر: أسهل الطرق إلى السعادة والنجاح، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- ٤٢ - وفاء محمد مصطفى: رؤى النمر الذي بداخلك، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤٣ - مريم عبد الله النعيمي: في سبيل التغيير، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م.
- ٤٤ - عبد الله العوشن: كيف تقنع الآخرين؟، دار العاصمة للنشر، الرياض، ٢٠٠٤م.
- ٤٥ - محمد سعيد مرسي: فن التعامل مع الآخرين في الإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ٢٠٠٠م.
- ٤٦ - عيسى المسكري: سحر الكلمة، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م.



## مؤلفات الدكتور حسان شمسي باشا

منشورات دار القلم - دمشق، دار البشير - جدة، مكتبة السوادي - جدة،  
ودار المنارة - جدة:

### • في أمراض القلب:

- ١- كيف تقي نفسك من أمراض القلب (الطبعة السادسة).
- ٢- ارتفاع ضغط الدم (الطبعة الرابعة).
- ٣- الدهون.. والكولسترول.. والقلب (الطبعة السادسة).
- ٤- قلبك بين الصحة والمرض (الطبعة الثانية).
- ٥- دليلك إلى عمليات القلب الجراحية، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله عشميق والدكتور وليد أبو خضير (الطبعة الثالثة).
- ٦- دليلك إلى القسطرة القلبية، بالاشتراك مع الدكتور خالد الشيببي والدكتور وقار حبيب (الطبعة الثالثة).
- ٧- دليلك إلى كهربائية القلب، بالاشتراك مع الدكتور رائد سويدان والدكتور فائز بخاري (الطبعة الثانية).
- ٨- الوقاية من أمراض القلب، بالاشتراك مع البروفسور منصور النزهة (كتيب المجلة العربية، العدد الخامس والثلاثون، فبراير ٢٠٠٠م).
- ٩- الوقاية من الحمى الروماتيزمية.
- ١٠- الوقاية من أمراض شرايين القلب التاجية.

## • في الصحة العامة:

- ١- وصايا طبيب (الطبعة الرابعة).
- ٢- الثقافة الصحية متعة الحياة.
- ٣- شبابك كيف تحافظ عليه.
- ٤- صحتك بين الحقائق والأوهام.
- ٥- كيف تتخلص من الصداع؟ (الطبعة الثانية).
- ٦- كيف تتخلص من الإمساك؟ (الطبعة الثانية).
- ٧- أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمر.
- ٨- القهوة والشاي: فوائدها وأضرارها (الطبعة الثالثة).
- ٩- الميلاتونين: هل هو الدواء السحري؟.
- ١٠- القشرة والصلع والشيب والحناء.
- ١١- حذار حذار من هذه الكتب.

## • في الطب النبوي:

- ١- قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة (الطبعة الثالثة).
- ٢- زيت الزيتون بين الطب والقرآن (الطبعة الرابعة).
- ٣- الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت (الطبعة الثالثة).
- ٤- النوم والأرق والأحلام.. بين الطب والقرآن (الطبعة الثالثة).
- ٥- الأسودان: التمر والماء (الطبعة الرابعة).
- ٦- الإعجاز الطبي في القرآن والسنة (كتيب المجلة العربية).
- ٧- معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي (الطبعة السابعة).
- ٨- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث (الطبعة السابعة).

- ٩- الأسرار الطبية الحديثة في الثوم والبصل (الطبعة الرابعة).
- ١٠- الرضاعة من لبن الأم (الطبعة الثانية).
- ١١- أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث (الطبعة الثانية).
- ١٢- الطب النبوي بين العلم والإعجاز (الطبعة الثانية).

### • قضايا طبية فقهية:

- ١- الدليل الطبي والفقهى للمريض في شهر الصيام.
- ٢- الصوم بين الفقه والطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
- ٣- صحتك في الحج والعمرة (الطبعة الثالثة).
- ٤- صوموا تصحوا (الطبعة الثالثة).
- ٥- رمضان بين يديك (بالاشتراك مع عدد من المؤلفين)، دار العلوم، عمان.

### • أخلاقيات الطب:

- ١- مسؤولية الطبيب بين الفقه والقانون، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار (الطبعة الثانية).
- ٢- الرعاية الصحية.. مشاكل وحلول، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.
- ٣- أخلاقيات البحوث الطبية، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
- ٤- موسوعة أخلاقيات مهنة الطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.

### • في الأدب والتاريخ:

- ١- هكذا كانوا يوم كنا (الطبعة الثانية).
- ٢- الداء والدواء بين الأطباء والأدباء (الطبعة الثانية).

### • في التربية والسلوك:

- ١ - أسعد نفسك وأسعد الآخرين (الطبعة السابعة عشرة).
- ٢ - كيف تربي أبناءك في هذا الزمان (الطبعة الثامنة عشرة).
- ٣ - همسة في أذن شاب (الطبعة العشرون).
- ٤ - همسة في أذن فتاة (الطبعة الحادية والعشرون).

### • سلسلة ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة:

- ١ - سهرة عائلية في رياض الجنة (الطبعة الخامسة).
- ٢ - عندما يحلو المساء (الطبعة الرابعة).
- ٣ - قلوب تهوى العطاء.
- ٤ - همسة في أذن زوجين.
- ٥ - قلم تهوى النجاح.
- ٦ - عندما يشرق الصباح.

### • كتب باللغة الإنجليزية:

- 1 - Hope heart care handbook Manchester Free press, Manchester, 1987.
- 2 - Handbook of coronary care Blackwell Scientific is Publication 1990 London.
- 3 - Patient's Guide to heart disease. Dar Al - Manara , Jeddah 1997.
- 4 - Contemporary bioethics: Islamic Perspective (with Dr Mohammed Ali Albar).

\*\*\*